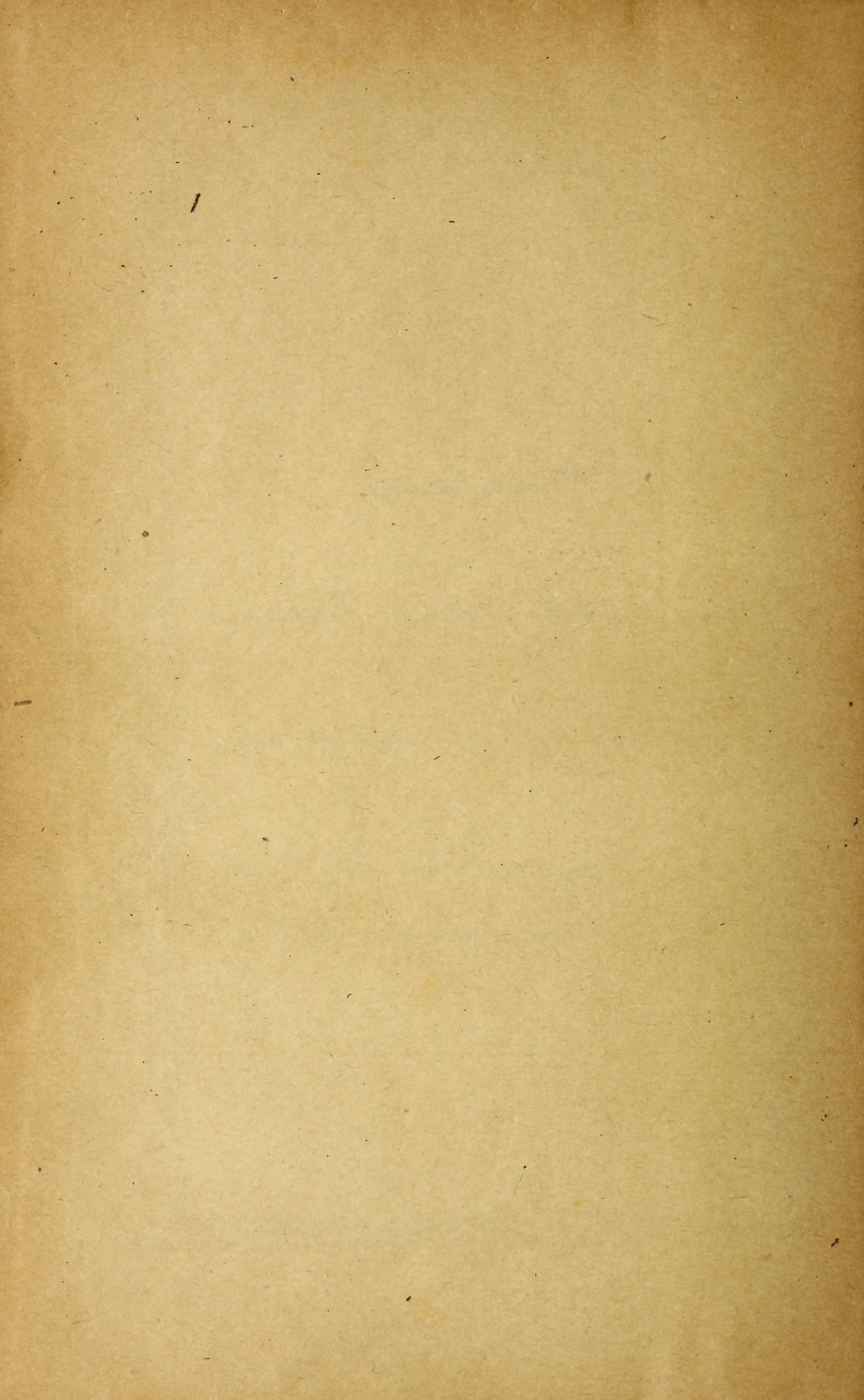


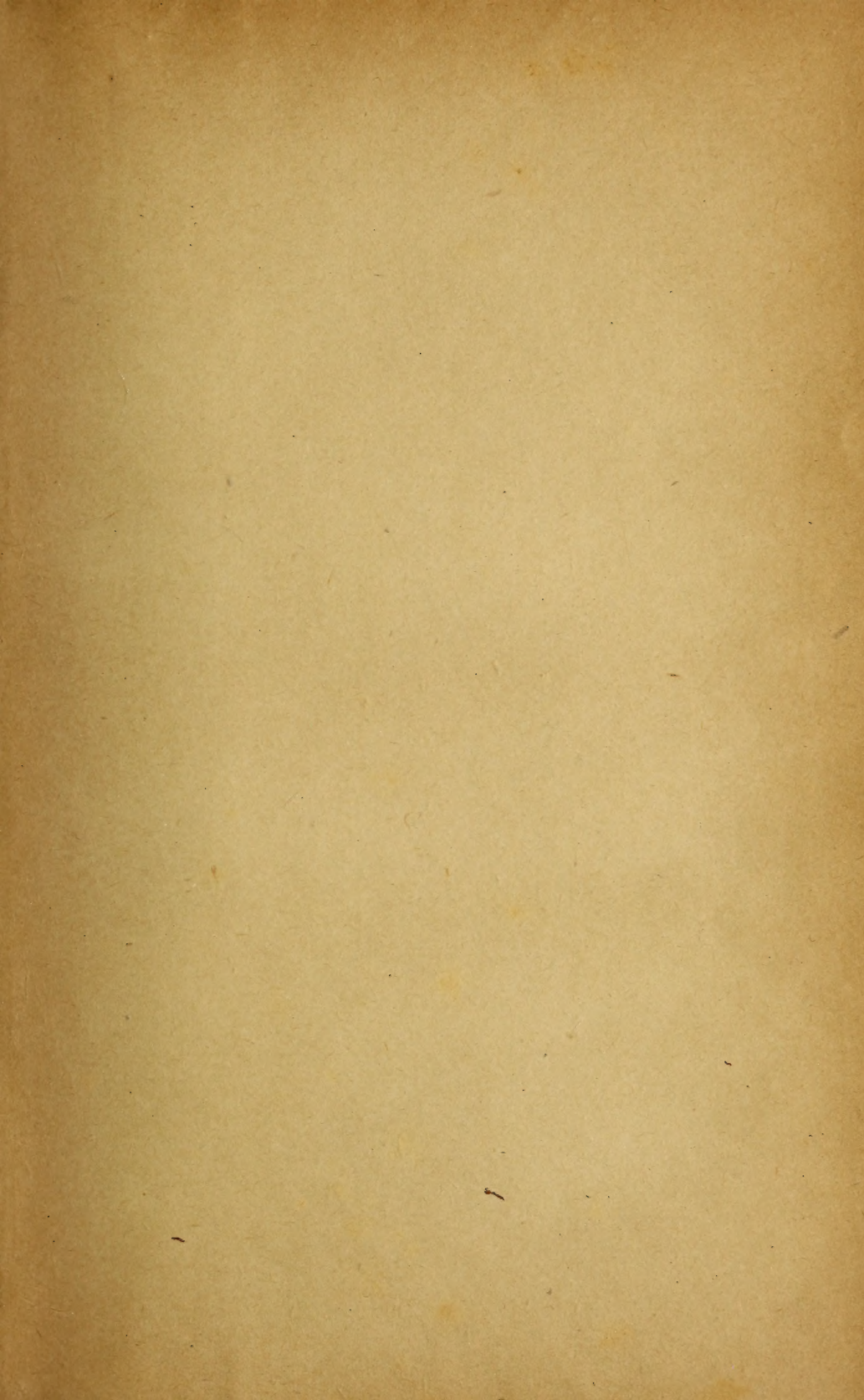
UNIVERSITY OF N C AT CHAPEL HILL



10002910986

11-





كتاب

المعجب

في تلخيص اخبار المغرب

تأليف الشيخ الفقيه المحافظ المتقن الواعظ المفسر

محيي الدين أبي محمد عبد الواحد

ابن علي التميمي المراكشي وفقه الله

الحمد لله مفعلي الامم، وباعث الرمم، وواهب الحكم،^a
 السبقاء والقدم، الذي لا مطمع في ادراكه لثواب الاذهان ونوافذ
 الهمم، احمده على ما علم وألهم، وسوغ وانعم، وصلى الله على
 كاشف الظلم، ورافع التهم، وموضح الطريف الأمم، المخصوص
 باجوامع الكلم، والمبتعث الى كافة العرب والعجم، وعلى آله
 وصاحبه اهل الفضل والكرم، وسلم عليه وعليهم وشرف وعظم، هـ

وبعد ايها السيد الذي تواليت على نعمه، واخذ بضبعي من
 حضيضتي الفقر والخمول اعتناؤه وكرمه، وقضى احسانه التي ومحبتته
 التي جبلت عليها بأن التزم من برة وطاعته ما انا ملتزمه، فانك
 سألتني بؤاك الله اعلى الرتب، كما عمر بك اندية الادب، ومنحك
 من سعادتي الدنيا والاخرة اوفر انقسم، كما جمع ليك فضيلتي
 التدبير والقلم، املاء اوراق تشتتل على بعض اخبار المغرب وهيئته
 وحدود اقطاره وشي من سير ملوكه وخصوصا ملوك المصامدة

p. 3. بنى عبد المومن من لدن ابتداء دولتهم الى وقتنا هذا وهو سنة
 ٦٢١ وان ينصاف الى ذلك نبذة من ذكر من لقينته او لقينته من لقيه
 او رويت عنه بوجه ما من وجوه الرواية من الشعراء والعلماء وأنواع
 اهل الفضل فلم أر بدا من اسعافك والمسارة الى ما فيه رضاك
 ان هي الغاية التي اجرى اليها، والبغية التي اتابر ابدا عليها،
 ولوجوب طاعتك على من وجوه يكثر تعدادها فاستخرت الله عز
 وجل فيما ندبتني اليه، واستعنته واعتمدت في كل ذلك عليه، فهو

a) The first leaf of the Ms. being damaged, two or three words
 have disappeared here. b) In the text; on the margin جميع with
 صبح, but the other reading is equally good. c) Ms. بنو.

المواهل والملجأ وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا مع اننى اعتذر الى مولانا فسمح الله فى مدته من تقصير ان وقع بثلاثة اوجه من الاعذار فأولها ضعف عبارة المملوك وغلبة العى على طباعه فبهما وقع فى هذا الاملاء من فتور لفظ او اخلال بسرد فهو خليف بذلك والوجه الثانى انه لم يصحبنى من كُتِبَ هذا الشان شىء اعتمد عليه واجعله مستندا كما جرت عادة المصنفين واما دولة المصامدة خصوصا فلم يقع التى لاحد فيها تاليف أصلاً خلا اننى سمعت ان بعض اصحابنا جمع اخبارها واعتنى بسيرها وهذا 4. p. المجموع لا اعرفه الا سماعا والوجه الثالث ان محفوظاتى فى هذا الوقت على غاية الاختلال والنشئت اوجبت ذلك هموم تزدحم على السخاطر وعموم تستغرق الفكر فرغبة المملوك الاصغر اجراء مولانا اياه على جميل عاداته وحميد خلقه من التسامح والتغاضى لا زال ماحده السعالى يرفع الهمم، ويعقد الذمم، ويوصل النعم، ويعبر ربوع الفصل والكرم،، ٥

فصل فى ذكر جزيرة الاندلس وحدودها ٥

فاول ما يقع الابتداء به ذكر جزيرة الاندلس وتحديدها والتعريف بمدينها ونبيذ من اخبارها وسير ملوكها من لدن فتحها الى وقتنا هذا وهو سنة ٩١١ اذ هى كانت معتمد المغرب الاقصى والمعتبرة منه والمنظور اليها فيه وهى كانت كرسى المملكة ومقر التدبير وأم قرى تلك البلاد لم يزل هذا معروفا من امرها الى ان تغلب عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى فصارت اذذاك تبعا لمراكش من بلاد العدو ثم تغلب عليها المصامدة بعده فاستمر الامر على ذلك الى وقتنا هذا فنقول وبالله التوفيق اما

حدود جزيرة الاندلس فإنَّ حدَّها الجنوبي منتهى الخليج الرومى
 p. 5. الخارج من بَحر مانطس وهو البَحر الرومى ما يقابل طنجة فى
 موضع يعرف بالزقاق سعة البَحر هنالك اثنا عشر ميلا وهذا
 الخليج هو ملتقى البَحرين أعنى بَحر مانطس وبَحر اقنابس
 وحدَّاهما الشمالى والمغربى البَحر الاعظم وهو بَحر اقنابس المعروف
 عندنا ببَحر الظلمة وحدَّها المشرقى الجبل الذى فيه هيكَل
 الزهرة الواصل ما بين البَحرين بَحر الروم وهو مانطس والبَحر الاعظم
 ومسافة ما بين البَحرين فى هذا الجبل قريبة ^a من ثلث مراحل
 وهو الحدُّ الاصغر من حدود الاندلس وحدَّها الاكبران الجنوبى
 والشمالى مسافة كل واحد منهما نحو ^b من ثلثين مرحلة وهذا
 الجبل الذى ذكرنا فيه هيكَل الزهرة الذى هو الحدُّ المشرقى
 من الاندلس هو الحاجز ما بين بلاد الاندلس وبين بلاد افرنسة
 من الارض الكبيرة ارض الروم التى هى بلاد افرنجة العظمى
 والاندلس اخر المعبر فى المغرب لانها كما ذكرنا منتهية الى
 بَحر اقنابس الذى لا عمارة وراءه ومسافة ما بين طليطلة التى هى
 قريبة ^a من وسط الاندلس ومدينة رومية قاعدة الارض الكبيرة
 قريبة ^a من اربعين مرحلة ووسط الاندلس كما ذكرنا مدينة طليطلة
 p. 6. العتيقة التى كانت قاعدة القوطا من قبائل الافرنج ثم ملكها
 المسلمون زمان الفتح على ما سيأتى بيانه وعرضها تسع وثلثون
 درجة وخمسون دقيقة وطولها ثمان ^c وعشرون درجة بالتقريب فصارت
 بذلك قريبة ^a من وسط الاقليم الخامس واقلُّ بلاد الاندلس عرضا
 المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البَحر الساجنوبى منها
 وعرضها ست وثلاثون درجة واكثر مدنها عرضا ببعض المدائن

a) Ms. قريب. b) Ms. نحو. c) Ms. ثمانية.

التي على ساحلها الشمالي وعرض ذلك الموضع ثلاث وأربعون درجة فتبين بما ذكرنا أن معظم الأندلس في الأقليم الخامس أميل إلى الشمال فلذلك اشتد بردها وطالت مدة الشتاء فيها وعظمت جسام أهل ذلك المبل وابيضت ألوانهم وكانت أذهانهم إلى الغليظ ما هي فنبت عن كثير من الحكمة وطائفة من الأندلس في الأقليم الرابع كاشبيلية ومالقة وقرطبة وأغرناطة والمرية ومرسية فهذه البلاد التي ذكرنا في الأقليم الرابع أعدل هواء وأطيب أرضا وأعذب مياها من البلاد التي في الأقليم الخامس وأهلها أحسن ألوانا وأجمل صورا وأفصح لغة من أولئك إذ كان للميل والسموت في اللغات * تأثير يبين^a لمن استقرى ذلك وفهم علته وجملته مدن الأندلس التي هي أمهات قراها ومراكز أعمالها ومواقع مخاطبات p. 7. أولى الأمر منها أولها في المحدث الشمالي مدينة شلب ثم مدينة اشبيلية ثم قرطبة ثم جيان ثم أغرناطة ثم المرية ثم مرسية ثم بلنسية ثم مالقة وهي على البحر الرومي فالذى على البحر الأعظم من هذه المدائن شلب واشبيلية^b وبينهما قريب^c من خمس مراحل والذى على البحر الرومي المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وهي من أعمال اشبيلية ثم مالقة وهي مستقلة ثم المرية ثم دائية هذه كلها على البحر الرومي ثم سائر ما ذكرنا من المدن ليست على ساحل ولما استقر أمر المسلمين بالأندلس في غرة المئة الثانية تأخروا مدينة قرطبة فاجعلوها كرسى المملكة ومقر الإمارة فلم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولة بني أمية بالأندلس فتغلب على كل جهة من الجزيرة متغلب على ما سيأتي بيانه

بين اشبيلية والبحر الأعظم يوم ونصف^b. تأثيرا بينا^a.
 Marginal note. قريباً^c. Ms.

وهذه المدن التي ذكرت هي التي يملكها المسلمون اليوم وقد كانوا يملكون قبلها مدنا كثيرة لم اذكرها في هذا الموضع الا ان ذكرها سيَرِدُ فيما ياتي من تفصيل اخبار الاندلس تعرف ذلك بقولي اعادها الله للمسلمين فهذه جملة من اخبار الاندلس وحدودها وبلاؤها الكائنة بايدي المسلمين ٥

p. 8. ذكر فتح جزيرة الاندلس ولَمَعَ من تفصيل

اخبارها وسير ملوكها ومن كان فيها

من الفضلاء منها ومن غيرها ٥

ثم نعود الى افتتاحها فنقول والله الموفق افتتاح المسلمون جزيرة الاندلس في شهر رمضان سنة ٩٣ من الهجرة وكان فتحها على يد طارق قبل ابن زياد وقيل ابن عمرو وكان واليا على طنجة مدينة من المدن المتصلة ببر القيروان في اقصى المغرب بينها وبين الاندلس الخليج المذكور المعروف بالزقاق وبالمجاز رتبته موسى بن نصير امير القيروان وقيل ان مروان بن موسى بن نصير خلف طارقا هناك على العساكر وانصرف الى ابيه لامر عرض له فركب طارق البحر الى الاندلس من جهة مجاز الجزيرة الخضراء منتهزا لفرصة امكنته وذلك ان الذي كان يملك ساحل الجزيرة الخضراء واعمالها من الروم خطب الى الملك الاعظم ابنته فاغضب ذلك الملك ونال منه وتوعدّه فلما بلغه ذلك جمع جموعا عظيمة وخرج يقصد بلد الملك فبلغ طارقا خلّو تلك الجهة فهذه الفرصة p. 9. التي انتهزها وقيل ان العلج كتب اليه بالعبور a لسبب انا

a) The whole of the following passage (till the words فكان الفتح) is written on the margin of the Ms. (with اصل) and by the care-

ذاكره وهو ان لُدْرِيقًا ملك الجزيرة لعنه الله كان له رَسْمٌ
يوجّه [اليه] اعيان قواده و بيناتهم فيرَبِّيهن عنده في قصوره
ويودّيهن بالا [داب] الملوكة حسب [ما] كانوا يرونه a
فاذا بلغت الجارية منهم وحسن ادبها زوجها من قصره لمن
يرى انه كفؤ ابيها فوجه اليه صاحب الجزيرة الخضر واعمالها
بابنته على الرسم المذكور فكانت عنده الى ان بلغت مبلغ
النساء فرآها يوما فاعجبته فدعاها فابت عليه وقالت لا والله حتى
تأخضِر الملوكة والقواد و اعيان البطارقة وتترجّجن هذا بعد مشورة
ابى فغلبته نفسه واغتصبها على نفسها فكتبت الى ابيها تعلمه
بذلك فهذا كان السبب الذي بعته على مكاتبة طارق والمسلمين
فكان الفتح فالحه اعلم اى ذلك كان فاول موضع نزل فيه يقال
منها المدينة المعروفة بالجزيرة الخضر اليوم نزلها قَبِيلُ الفجر
فصلّى بها الصبح بموضع منها وعقد الرايات لاصحابه فَبَنَى بعد
ذلك هناك مسجداً وعُرف بمسجد الرايات وهو باق الى وقتنا
هذا اسأل الله ابقاءه الى ان تقوم الساعة ثم دخل طارق هذا
الاندلس وامعن فيها واستظهر على العدو بها وكتب الى موسى
ابن نصير مؤيّبه بخبر الفتح وغلبته على ما غلب عليه من بلاد
الاندلس وما حصل له من الغنائم فحسده موسى على الانفرا

lessness of the binder, some words and letters have been cut off; but I have endeavoured to restore some of the wanting syllables by conjecture.

a) The word يرونه is the last of the line, and I suppose the following has been cut away; then follows in the Ms. a word which may be read مديلم or مدينم. b) The points are wanting in the Ms., but the reading in the text is confirmed by a similar passage in the work entitled al-Bayáno 'l-mogrib (II, 8); see also Lane's Lexicon.

بذلك وكتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح
وينسبته الى نفسه وكتب الى طارق يتوعدّه ان دخلها بغير اذنه
وبيامره ان لا يتجاوز مكانه الذى ينتهى اليه الكتاب فيه حتى
يلحق به وخرج متوجها الى الاندلس واستخلف على القيروان
ابنه عبد الله وذلك فى رجب من سنة ٩٣ وخرج معه حبيب بن
ابى عبدة^a الفهرى ووجه العرب والمولى وعرفاء البربر فى عسكر
صاحم ووصل من جهة المماجاز الى الاندلس وقد استولى طارق
على قرطبة دار المملكة وقتل لُدْرِيْق + الملك لعنه الله بالاندلس
p. 10. فتلقاه طارق ونرضاه ورام ان يستنلّه ما فى نفسه من الحسد له
وقال له انما انا مولاك ومن قبلك وهذا الفتح لك ويسببك وحمل
طارق اليه ما كان غنم من الاموال فلذلك نُسب الفتح الى موسى
ابن نصير لان طارقا من قبيله ولانه اتم من الفتح ما كان بقى
على موسى واقام موسى بالاندلس مجاهدا وجامعا للاموال ومرتبيا
للامور بقية سنة ٩٣ وسنة ٩٤ واشهرًا من سنة خمس وقبض على
طارق ثم استخلف على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى وترك
معه من العساكر ووجه القبائل من يقوم بحماية انبلاد وسدّ
الثغور وجهاد العدو ورجع الى القيروان ثم سار منها بما حصل له
من الغنائم واعده من الهدايا الى الوليد بن عبد الملك وكان
مما وجد بمدينة طليطلة حين فتاحها مائدة سليمان بن داود
عليهما السلام فيقال انها طوق ذهب وطوق فضة مكملّة باللؤلؤ
والياقوت ومعه فيما يقال طارق فمات الوليد وقد وصل موسى الى
طبرية فى سنة ٩٤ فاحمل ما كان معه الى سليمان بن عبد
الملك ويقال انه وصل وادرك الوليد حياً فالله اعلم واقام عبد

a) Ms. عبدة. b) Ms. يستنل.

العزیز بن موسی بن نصیر امیراً علی الاندلس الی ان ثار علیه من p. 11.
 الجند جماعةً فیهم حبیب بن ابی عبدة a الفهری وزیراد بن
 النابغة التمیمی قتلہ بعضهم وخرجوا برأسه الی سلیمان بن عبد
 الملك وذلك فی صدر سنة ٩٨ بعد ان أمروا علی الاندلس ایوب
 ابن اخت موسی بن نصیر ویقال أنهم كتبوا الی سلیمان بما
 انكروا من امره فامرهم بما فعلوه فالله اعلم ثم اختلف الامر هنالك
 ومكث اهل الاندلس بعد ذلك زماناً لا یجمعهم وال ثم ولی علیها
 السَّمْعُ بن مالک الخولانی قبل المائة واجتمع علیه الناس ثم ولی
 علیها الغمر بن عبد الرحمن بن عبد الله ثم ولیها عَبَّسَةَ بن
 سَحَّيم الكلبی وعزل الغمر بن عبد الرحمن ثم ولیها عبد الرحمن
 ابن عبد الله العکلی نحواً من العشر ومائة وكان رجلاً صالحاً ثم
 ولیها عبد الملك بن قَطَن الفهری ثم عقبه بن الحجاج فهلک
 عقبه بالاندلس ورث عبد الملك بن قطن ثم جاء بلج بن یشر
 فادعی ولايتها من قبل هشام بن عبد الملك وشهد له بعض من
 كان معه ووقعت فتنة من اجل ذلك واقترب اهل الاندلس فیها
 علی اربعة امراء حتی أرسل اليهم والیا ابو الحَظَّار حُسام بن صرار
 الكلبی فاحسم موادّ الفتن وجمعهم علی الطاعة بعد الفرقة وفي p. 12.
 تقديم بعض هؤلاء الامراء علی بعض اختلاف الا ان هؤلاء
 المذكورین كانوا امراءها وولاة الحروب فیها ایام بنی امیة قبل
 ذهاب دولتهم من المشرق ٥

ذكر من دخل الاندلس من التابعین ٥

وانا ذاکر هاهنا من دخل الاندلس من التابعین للمجاهد

والرباط فمنهم محمد بن اوس بن ثابت الانصارى يروى عن ابي
 هريرة ومنهم حنّش بن عبد الله الصنعاني يروى عن علي بن
 ابي طالب وفضالة † بن عبيد ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله
 الغافقى يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ومنهم يزيد بن
 قاصط وقيل بن قُصَيْط السكسكى المصرى يروى عن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص ومنهم موسى بن نصير الذى ينسب الفتح
 اليه يروى عن تميم الدارى ٥

فصل وقد جاء في فضل المغرب غير حديث فمن ذلك ما
 حدثني الفقيه الامام المتقن المتقن ابو عبد الله محمد بن ابي
 الفضل السيباني سمعا عليه بمكة في شهر رمضان من سنة ٩٢٠ قال
 حدثني المويد بن عبد الله الطوسى قراءة عليه بنيسابور قال
 حدثنا الامام كمال الدين محمد بن احمد بن صاعد القزوينى
 p.13. قراءة عليه قال حدثنا ابن عبد الغافر الفارسى حدثنا محمد بن
 عيسى بن عمرو بن الجلودى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن سفيان
 حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشبرى النيسابورى قال
 حدثنا يحيى بن يحيى عن هشام بن بشر الواسطى عن داود
 ابن ابي هند بن ابي عثمان النهدى عن سعد بن ابي وقاص ان
 رسول الله صلعم قال لا يزال اهل المغرب طاهرين على الحق لا
 يصبرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ٥ ومن فضل الاندلس انه
 لم يذكر قط احد على منابرها من السلف الا بخير وما زالت
 الولاة بالاندلس تليها من قبل بنى امية او من قبل من يقيمونه
 بالقيروان او بمصر فلما اضطرب امرهم في سنة ١٢٦ بقتل الوليد بن
 يزيد بن عبد الملك اشتغلوا عن مراعاة اقصاى البلاد ووقع

a) The points of the 2 are wanting in the Ms.

الاضطراب بافريقية والاختلاف بالاندلس ايضا بين القبائل ثم اتفقوا بالاندلس على تقديم قرشى يجمع الكلمة الى ان تستقر الامور بالشام لمن يخاطب ففعلوا وقدّموا يوسف بن عبد الرحمن الفهرى فسكنت به الامور واتفقت عليه القلوب واتصلت امارته الى سنة ١٣٨ بعد ذهاب دولة بنى امية بست سنين ٥

ذكر خبر دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس ٥

وفى هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن p.14 عبد الملك بن مروان الاندلس الملقب بالداخل فقامت معه البيمانية وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن ابي عبدة^a بن عقبة بن نافع الفهرى الوالى على الاندلس المذكور انفا فهزمه واستولى عبد الرحمن على قرطبة دار الملك وكان دخوله ايساها يوم الاضحى من السنة المذكورة فاتصلت ولايته الى ان مات سنة ١٧٣ وكان مولده بالشام سنة ١١٣ ام ولد اسمها راج وبكى ابا المطرف دخل الاندلس فى ذى القعدة واستولى على قرطبة دار ملكها فى التاريخ المذكور وذلك انه هرب من الشام لما انتشرت دولة بنى العباس فلم يزل مستترا ينتقل فى بلاد المغرب حتى دخل الاندلس ودخلها حين دخلها طريدا وحيدا لا اهل له ولا مال فلم يزل يصرف حيلة ويسمو بهمة والقدر مع ذلك يوافقه الى ان احتوى على ملكها وملك بعض بلاد العدو وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكر عنده قال ذاك صقر قريش وكان عبد الرحمن بن معاوية من اهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل ومن قضائه معاوية

a) Ms. عبيدة.

p. 15. ابن صالح الحضرمي الحمصي وله أدب وشعر وما أنشد وقاله

يتشوق الى معاهده بالشام قوله

أيها الراكب الميمم ارضى أقر من بعضي السلام لبعضي
أن جسمي كما علمت بارض وفوادي ومالكيه بارض
قدّر البين بيننا فافترقنا وعلوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وله شعر كثير ابرع من هذا اوردّه المؤرخون في كتبهم وكانت
مدّة ولايته منذ استولى على قرطبة دار الملك الى أن توفي اثنتين
وثلاثين سنة ٥

ولاية الأمير هشام بن عبد الرحمن ٥

ثم ولي بعد عبد الرحمن ابنه هشام يكنى أبا الوليد وسنه
حينئذ ثلاثون سنة واتصلت ولايته سبعة اعوام الى أن مات في
صفر سنة ١٨٠ وكان حسن السيرة متحرياً للعدل يعود المرضى
ويشهد الجنائز ويتصدق بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج
في الليالي المظلمة الشديدة المطر ومعه صرر الدراهم يتحري بها
المساكين وذوي البيوتات من الضعفاء لم يزل هذا مشهوراً
p. 16. من امره الى أن مات في التاريخ المذكور امه أم ولد اسمها
حوراء ٥

ولاية الحكم بن هشام الملقب بالربضي ٥

ثم ولي بعده ابنه الحكم وله اثنتان وعشرون سنة يكنى
أبا العاص امه أم ولد اسمها زخرف وكان طاغياً مسرفاً
وله آثار سوء قبيحة وهو الذي وقع باهل الربص الواقعة المشهورة

فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم وكان الربض مَحَلَّةً متصلة
 بقصره فاتهمهم فى بعض امرة ففعل بهم ذلك فسمي الحكم
 الربضى لذلك وفى ايامه احدث الفقهاء انشاد اشعار الزهد
 والخص^a على قيام الليل فى الصوامع اعنى صوامع المساجد
 وامروا ان يخلطوا مع ذلك شيئاً من التعريض به مثل ان
 يقولوا ياايها المسرف المتماذى فى طغيانه المصر على كِبَره
 المنهاون بامر ربه اَفَق من سكرتك وتنبة من غفلتك وما نحا
 هذا النكح فكان هذا من جملة ما هاجمه واوغر صدره عليهم
 وكان اشد الناس عليه فى امر هذه الفتنة الفقهاء هم
 الذين كانوا يحرضون العامة ويشجعونهم الى ان كان من
 امرهم ما كان وحكى ابو مروان بن حيان صاحب اخبار
 الاندلس انه لما تَسَوَّر عليه القصر واحس بالشَّر قال لَأَخْص^{p. 17.}
 غلبانه اذهب الى فلانة احدى كرائمه وَقُلْ لها تعطيك قارورة
 الغالية فابطأ الغلام وتاكأ فاعاد ذلك عليه فقال يا مولاي هذا
 وقت الغالية فقال له ويلك يابن الفاعلة بما يُعرَف راسى اذا قُطِع
 من روس العامة ان لم يكن مصمجا بالغالبة ثم انه ظهر بعد
 هذا عليهم وذلك انهم كانوا يقاتلون القصر * وخاصةً للحشم والجندي
 يشغلونهم الى ان دهمتهم الخيل من ورائهم فانهزموا وقتلوا قتلا
 قبيحا وامر بديارهم ومساجدهم فهُدمت وحُرقت وامر بنفى من
 بقى منهم عن البلاد فخرجوا حتى نزلوا جزيرة افریطش من جزائر
 البكر الرومى المقابلة لبر بركة أول المغرب فلم يزلوا هنالك سنين

a) Ms. والخص. b) Ms. احد. c) Or مصمجا, which has
 the same meaning; the Ms. offers مصمجا. d) Ms. وخاصةً والحشم
 والجندي يشغلونه.

الى ان تفرقوا فرجع بعضهم الى الاندلس واختار بعضهم سكنى
صقلية وانتقل بعضهم الى الاسكندرية ومن اعجب ما حكى ابو
مروان بن حبان المورخ مما يتصل بخبر هذه الواقعة قال كان
من اشد الناس على الحكم هذا تَحْرِيصاً رجل من الفقهاء اسمه
طالوت كان جليل القدر فى الفقهاء رَحَلَ الى المدينة وسمع من
مالك بن انس وثقه على اصحابه وكان قويا فى دينه فلما وقع
الحكم باهل الرِيص كما ذكرنا وامر بتغريب من بقى منهم كان p.18.
ممن امر بتغريبه طالوت الفقيه فعسر عليه الانتقال ومفارقة الوطن
ورأى الاختفاء الى ان تتغير الاحوال فاستخفى فى دار رجل يهودى
سنة كاملة واليهودى فى كل ذلك يكرمه ابلغ الكرامة ويعظمه
اشد التعظيم فلما مضت السنة طال على الفقيه الاختفاء فاستدعى
اليهودى وشكره على احسانه اليه وقال له قد عزمْتُ غدا على
الخروج وقصد دار فلان الكاتب لانه قرأ علىّ ولى عليه حقّ
التعليم وقد بلغنى ان له جاها عند هذا الرجل فعسى هو يشفع
لى عنده فيومنى ويدعنى فى بلدى فقال له اليهودى يا مولاي
لا تفعل فما آمنهم عليك وجعل يحلف له بكل يمين يعتقد انه
لو اقام عنده بقية عمره ما امله ذلك ولا ثقل عليه فالى الا الخروج
فاخلى بينه وبين ذلك فخرج حتى اتى دار ذلك الكاتب بغلس
فاستأذن عليه فانن له فلما دخل عليه رحّب به وادنى مجلسه
وسأله اين كان فى هذه المدة فقص عليه قصته مع اليهودى
ثم قال له اشفع لى عند هذا الرجل حتى يومنى فى نفسى
ويمنّ علىّ بتركى فى بلدى فوعده بذلك وركب من فوره ودخل
على الحكم فقال a

a) A whole korrásah (twenty pages), the second, which ought to

p.19.

فَقَالَ وَقَدْ مَضَى لَيْلٌ وَثَانٍ وَلَمْ يَسْمَعْ غَتَّى لَيْتَ شَعْرَى
 أَجَارَى الْمُنْسَى لَيْلًا غَنَاءَ لَحْيَرٍ قَطَعُ ذَلِكَ أَمْ لَشَرِّ
 فَقَالُوا أَنَّهُ فِي سَاجِنَ عَيْسَى أَتَوْهُ بِهِ بَلِيلٌ وَهُوَ يَسْرَى
 فَنَادَى بِالطَّرِيفَةِ وَفِي مَا يَكُونُ بِرَأْسِهِ لِحْلِيلِ أَمْرٍ
 وَيَمَّ جَارَهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى فَلَأَنَّهُ بَاكِرَامٍ وَبَرِّ
 وَقَالَ أَحَاجَةً عَرَضْتُ فَاتَى لِقَاضِيهَا وَمَتَبِعَهَا بِشُكْرِ
 فَقَالَ سَاجِنَتِ لِي جَارَا يَسْمَى بِعَمْرٍو قَالَ يُطْلَقُ كُلُّ عَمْرٍو
 بِسَاجِنِي حَيْثُ وَافَقَهُ اسْمُ جَارِ الْفَقِيهِ وَلَوْ سَاجِنَتُهُمْ بِوَتَرٍ^a

فَاطْلُقْهُمْ لَهُ عَيْسَى جَمِيعًا لِحِجَارٍ لَا يَبِيتُ بِغَيْرِ سَكْرٍ
 فَإِنْ أَحْبَبْتَ قَدْ لِحْجَارٍ جَارٍ وَإِنْ أَحْبَبْتَ قَدْ لَطَلَابٍ أَجْرٍ
 فَإِنْ أَبَا حَنِيفَةَ لَمْ يَأْبَ مِنْ تَطْلُبِهِ تَخْلُصَهُ بِوَزْرِ
 وَتَلْخِصُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ الَّتِي نَظَمَهَا أَبُو عَمْرٍو فِي شَعْرِهِ أَنْ أَبَا
 حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَجَاوِرُهُ رَجُلٌ كِبَالٌ فَكَانَ كُلُّ لَيْلَةٍ يَأْخُذُ
 سَمَكَةً وَرَغِيفًا وَشَيْئًا مِنَ النَّبِيذِ فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَكَلَ ثُمَّ
 شَرِبَ حَتَّى إِذَا انْتَشَى رَفَعَ عَقْبِرَتَهُ وَانْدَفَعَ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ

p.20.

اضَاعَوْنِي وَأَيَّ فَتَى اضَاعَا لِيَوْمَ كَرِبَةِ وَسَدَادِ ثَغْرِ
 فَلَا يَزَالُ يَعِيدُهُ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى مَا اسْتَهْرَ
 عَنْهُ يُحَيِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ صَلَاةً فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَدْ صَوَّتَ
 ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ لِبَعْضٍ مِنْ عِنْدِهِ مَا فَعَلَ جَارُنَا هَذَا الَّذِي كَانَ
 يَغْتَى كُلَّ لَيْلَةٍ أَهْوَ مَرِيضٌ أَمْ غَائِبٌ فَقَالُوا لَهُ أَنَّهُ مَسْجُونٌ فَقَالَ

contain the end of the reign of al-Hacam I and an account of the deeds of five other princes of the Benú-Omaiya in Spain, is wanting here in the Ms. The passage which follows immediately in my edition, treats of the poet Abú-Omar Yúsof ibn-Hárún, more commonly known under the surname of ar-Ramadí.

a) Ms. بوثر. b) Ms. نضمها.

ومن ساجنه فقالوا خرج في الليل لبعض حاجته فلقبه اصحاب
عيسى بن موسى صاحب الشرطة فاتوا به فامر بساجنه فلما اصبح
ابو حنيفة لبس ثيابه وركب دابته وقصد عيسى بن موسى في
بيته فلما اُعلم عيسى بمكان ابي حنيفة خرج يتلقاه مسرعا وبالغ
في تكريمه وبرّه وسأله عن حاجته فقال لي في ساجنك جار
اسمه عمرو فقال عيسى يُطْلَقُ كُلُّ مَنْ كَانَ اسْمُهُ عمرو بساجني
من اجل جار الفقيه فاطلقه وخلقا كثيرا معه فاق الرجل ابا حنيفة
يتشكر له فلما وقعت عينه عليه قال له أَصْعَنَّاكَ قَالَ الرجل لا والله
بل حفظت الجوار حفظك الله والبيت الذي نظمه ابو عمر *a*
وكان يغنى به الرجل جار ابي حنيفة هو للعرجي رجل من ولد
عثن بن عثان ساجنه المغيرة خال هشام بن عبد الملك وعامله
على مكة فلم *b* يزل بساجنه الى ان مات وخرجت جنازته من
الساجن ولاني عمر هذا شعر كثير جَيِّدٌ *c* وهو من الطبقة
الثالثة من طبقات شعراء الاندلس فما على حفظي له اول قصيدة
يبدح بها ابا على القالي المتقدم الذكر وفي

من حاكم بيني وبين عدو	الشاجو شاجوى والعويل عويل
اقصر فما دين الهوى كفر ولا	اعتدَّ <i>d</i> لومك لي من التنزيل
عاجبا لقوم لم تكن اذهانهم	لهوى ولا اجسادهم لناحول
دَقَّتْ معاني الحب عن افهامهم	فتناولوه اقبح الناويل
في اى جارحة أضون معدني	سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في عيني فتم مدامي	او قلت في قلبي فتم غليلي

هذا ما بقى في حفظي منها وكان ابو عمر هذا من مقدسي

a) Ms. عمرو. *b*) Ms. فلما. *c*) Ms. الجيد. *d*) I am not quite certain

of this reading; the copyist wrote اعتد, which has been altered in اعتد.

شعراء الحكم المستنصر وكان مختصاً بالى الحسن^a المصطفى
منصوباً اليه وهو الذى حمّله على هاجو محمد بن ابي عامر
فلما افضى الامر الى محمد قبض على المصطفى واستنصفى امواله
ووضعه فى المطبق فلم يزل به حتى مات جوعاً وهزالاً واما ما
كان من ابي عمر الشاعر فانه اوسع عقوبةً ونكالا وامر بتغريبه^{p. 22.}
فشفع له عنده فى ان يتركه ببلده فاذن فى ذلك غير انه خرج
الامر من جهته ألا يكلمه احد من العامة ولا من الخاصة امر
مناديه ان ينادى فى جميع جهات قرطبة فاقام ابو عمر هذا
كالميت الى ان مات موته الوفاة فى اخر ايام ابي عامر، وكان
الحكم المستنصر مواصلاً لغزو الروم ومن خالفه من المكاريين
فانصلت ولايته الى ان مات فى صفر سنة ٣٩٩ فكانت مدة ولايته
منذ بوبيع له الى ان مات ست عشرة سنة واشهرها وانقرض عقبه
بعد موت ابنه هشام المويد لم يعيش له ولد غيره ٥

ولاية هشام المويد بن الحكم المستنصر ٥

ثم ولى بعده ابنه هشام بن الحكم يكنى ابا الوليد امه ام
وليد اسمها صُبْحُ † وسنه ان ولى عشرة اعوام واشهر فلم يزل متغيباً
لا يظهر ولا ينفذ له امر وكان الذى تغلب على امره اولاً وتولّى
حجابته وتنفيذ اموره وتدبير مملكته ابو عامر محمد بن عبد
الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن

a) Abú-'l-Hasan (as I find likewise in al-Homaidí, Jadhwat-'l-moktabis, Ms. of the Bodl. Libr., Hunt. 464, fol. 80 r., and in the al-Bayáno 'l-mogrib, II, 271) by the first hand; it has been altered afterwards in Abú-'l-Hosain, but in the following passage, where this name occurs, the copyist has written Abú-'l-Hosain. b) Ms. منظوباً.

عامر المَعافِرِي القحطاني وكان أصل ابن أبي عامر هذا من
 p.23. المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء من قرية من أعمالها تسمى
 طُرُشْ† على نهر يسمى وادي آروا† إلا أنه كان شريف البيت
 قديم التعيين ورد شاباً إلى قرطبة فطلب العلم والأدب وسمع
 الحديث وتميَّز في ذلك وكانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك
 معالي الأمور وتزَيُّد في ذلك حتى كان يحدث من يختص
 به بما يقع له من ذلك وله في ذلك أخبار عجيبة قد أورد
 منها الشيخ الفقيه المحدث الضابط المتقن أبو عبد الله محمد
 ابن أبي نصر الحميدي طرفاً في كتابه المترجم بلاماني الصادقة
 فمن جملتها قال الحميدي حدثني أبو محمد علي بن أحمد بن
 حزم قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن إسحاق التميمي قال
 كان محمد بن أبي عامر نازلاً عندي في حُجْرَةٍ فوق بيتي
 فدخلت عليه في بعض الليالي في آخر الليل فوجدته قاعداً على
 الحال التي تركته عليها أوّل الليل حين فصلتُ عنه فقلت له
 ما أراك نمت الليلة قال لا قلت فما أسهرك قال فكرة عجيبة قلت
 فيما ذا كنت تفكر قال فكرتُ إذا أفصى إلى الأمر ومات محمد
 ابن بشير القاضي يَمَنُ استبدلته ومن الذي يقوم مقامه فجئتُ
 الاندلس كلها بخاطري فلم أجد إلا رجلاً واحداً قلت لعله
 p.24. محمد بن السليم† قال هو والله هو لَشَدَّ ما اتَّفَقَ خاطري
 وخاطرك قال الحميدي وأخبرني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد
 قال كان ابن أبي عامر يوماً جالسا مع ثلاثة من أصحابه من طلبة
 العلم فقال لهم لِيَخْتَرُوا كل واحد منكم خطبة أوليها أيها إذا

افضى الى الامر فقال احدهم تولينى قضاء كورة ربة + وفي مالفقة
واعمالها فانه يعجبني هذا التين الذى ييجى منها وقال الاخر
توليني حسبة السوق فالى احب هذا الاسفنج وقال الثالث اذا
افضى اليك الامر فامر ان يطاف فى قرطبة كلها على حمار ووجهى
الى الذنوب وانا مطلقى بالعسل ليجتمع على الذباب والنحل
وافترقوا على هذا فلما افضى الامر اليه كما تمتى بلغ كل واحد
منهم امنيته على نحو ما طلب ولم تنزل حاله تعلو منذ ورد قرطبة
الى ان تعلف بوكالة السيّدة صبح ام هشام المويّد بن الحكم
والنظر فى اموالها وضياعها فزاد امره فى الترقى معها الى ان مات
الحكم المستنصر وكان هشام صغيرا كما ذكرنا وخيف
الاضطراب فضمن لصبح سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك
لابنها وكان قوى النفس وساعدته المقادير وامدته المرأة بالاموال
فاستمال العساكر اليه وجرت احوال علت قدمه فيها حتى صار p.25.
صاحب التدبير والمتغلب على الامور وحاجب هشام المويّد وتلقب
هو بالمنصور فاقام الهيبة فدانت له اقطار الاندلس كلها وامنت
به ولم يضطرب عليه شىء منها ايام حياته لعظم هيئته وفطر سياسته
واستوزر جماعة منهم الوزير ابو الحسن b جعفر بن عثمان الملقب
بالمصطفى + ومنهم الوزير الكاتب ابو مروان عبد الملك بن ادريس
الجزيري ومنهم الوزير ابو بكر محمد بن الحسن c الزبيدي
الذى اختصر كتاب العين وقد تقدّم ذكره وكان قد ولاه شرطته
وكان الزبيدي هذا من بطانة الحكم المستنصر ووجوه اصحابه
واستوزر ابا العلاء صاعد بن الحسن الربعى اللغوى البغدادى وله

a) Ms. الاطراب. b) Ms. الحسبين. c) Thus in al-Homaidi,
two copies of al-Fath's Matmah etc. Ms. الحسبين.

معها اخبار مستطرفة ولعلّى ساور طرفا منها فيما بعد ان شاء الله تعالى وكان محباً للعلوم موثراً للادب مغرطاً في اكرام من يُنسب الى شيء من ذلك وَيَفِيْدُ عَلَيْهِ متنوسلا به بحسب حظّه منه وطلبه له ومشاركته فيه ورد عليه الاندلس فى ايام امارته ابو العلاء صاعد بن الحسن الربعى المذكور انفا فعظمت منزلته عنده p.26. ونال منه اموالاً جمّة وكان وروده عليه سنة ٣٨٠ اظنّ اصله من بلاد الموصل دخل بغداد فقراً بها وكان عالماً باللغة والآداب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيّب المعاشرة فَكَّهَ المجالسة مُتَعَا فَاكْرَمَه المنصور وافترط فى الاحسان اليه والافصال عليه وكان مع ذلك محسناً لطريقة a السوّال حاذقاً فى استخراج الاموال طَبّاً بلطائف الشكر اخبرنى بعض مشايخ الاندلس باسناد له ان ابا العلاء دخل على المنصور الى عامر يوماً فى مجلس انسه وقد كان تقدّم له ان اتّخذ قميصاً من رقع الخرائط التى كانت تصلّ اليه فيها الاموال منه فلبسه تحت ثيابه فلما خلا المجلس ووجد فرصةً لما اراد تاجرّد وبقي فى القميص المتّخذ من الخرائط فقال له ما هذا يا ابا العلاء فقال هذه الخرائط التى وصلت الىّ فيها صلّات مولانا اتّخذها شعاراً وبكى واتبع ذلك من الشكر فصلاً كان رواه فاعجب ذلك المنصور وقال له لك عندى مزيد وكان كما قال وألّف له ابو العلاء هذا كُتُباً فيها كتاب سَمَاه كتاب الفصوص على نأخو كتاب النوادر لائى على القالى واتّفق p.27. لهذا الكتاب من عجائب الاتّفاق ان ابا العلاء دفعه حين كمل لعلام له يحمله بين يديه وعبر النهر نهر قرطبة فخاننت الغلام رجله فسقط فى النهر هو والكتاب فقال فى ذلك بعض الشعراء

وهو أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن العريف بيتنا
مطبوعاً بحضرة المنصور وهو

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص
فصاحك المنصور والحاضرون فلم يره ذلك صاعداً ولا هاله وقال
مرتجلاً مجيباً لابن العريف

عاد إلى معدنه انما توجد في قعر البحار الفصوص
وكتاب^a آخر على نحو كتاب الخزرجي إلى السري سهل بن
إلى غالب^b * كتاب الهجفجف بن غيدقان بن يثرب مع
الخنوت بنت مخزومة بن أنيف وكتاب آخر في معناه سماه كتاب
الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفرأ^b وهو كتاب
مليح جداً انخرم أيام الفتن بالاندلس فنقصت منه أوراق^c لم
توجد بعد وكان المنصور كثير الشغف بهذا الكتاب أعنى
الجواس حتى رتب له من يخرجه أمامه كل ليلة ويقال إن أبا
العلاء لم يحضر بعد موت المنصور مجلس أنس لآحد من ولئى p.28.
الأمور بعده من ولده وأدعى وجعا لحقه فى ساقه لم يزل يتوكأ

a) Ms. وكتاباً. b) This statement being borrowed from al-Homaidí,
I have followed the text of this author (Jadhwato 'l-moktabis, Ms. of the
Bodl. Libr., Hunt. 464, fol. 101 r.). The copy of Abdo-'l-wáhid has:

كتاب الهجفجف بن عدقان بن يثرب مع الخموت بن قعطل المذحجي
مع ابنة عمه عفرأ بنت مخزومة بن أنيف وكتاب آخر في معناه سماه كتاب
الجواس. It is certain however that the words قعطل بن belong to
الجواس (see the Kámús, Calc. ed., p. 1529); instead of عدقان, al-

Homaidí has غَدَقَان, but I suppose غَيْدَقَان is intended; instead of
يثربى (Abdo-'l-wáhid يثربى, the ت being frequently substituted in this
Ms. to the ث), al-Hom. يثربى, but Yathribí is really a proper name
(see the Kámús, p. 49); instead of عفرأ, al-Hom. غفرأ. c) Ms. أوراق.

منه على عصى ويعتذر به فى التخلّف عن الحضور والخدمة
الى ان ذهبت دولتهم وفى ذلك يقول فى قصيدته المشهورة فى
المظفر ابنى مروان عبد الملك بن المنصور ابنى عامر محمد بن
ابى عامر وهو الذى ولى بعد ابيه وأولها

الىك حدودُ ناجيةِ الركاب محيلةً امانى كالهضاب
وبعتُ ملوك اهل الشرق طراً بواحدِها وسيدِها اللباب
وفيها يقول

الى الله الشكبةُ من شكاة رمت ساقى فحلّ بها مضاي
وأقصنتنى عن الملك المرجى وكنت أرم حالى باقتراى
وما استحسن له قوله

حسبتُ المنعمين على المرايا فالفيت ^a اسمه صدر الحساب
وما قدّمته إلا كائنى أقدم تالياً أم الكتاب

قال ابو عبد الله الحميدى اخبرنى ابو محمد على بن الوزير ابنى
عمر احمد بن سعيد بن حزم انه سمع ابا العلاء ينشد هذه
p. 29. القصيدة بين يدى المظفر فى عيد الفطر سنة ٣٩٩ قال ابو محمد
وهو اول يوم وصلت فيه الى حضرة المظفر ولما رآنى ابو العلاء
استحسنها واصغى اليها كتبها لى بخطه وانفذها الى انتهى كلام
الحميدى وكان ابو العلاء كثيراً ما تستغرب له الالفاظ ويسأل
عنها فيجيب باسرع جواب على نأحو ما يحكى عن ابنى عمر
النزاهد المظفر غلام ثعلب ولولا ان ابا العلاء كان كثير المزح
لأحبل على التصديق فى كل ما يأتى به من ذلك وقد ظهر
صدقه فى بعض ما قال فما يحكى عنه من هذا المعنى انه
دخل على المنصور يوماً وفى يد المنصور كتاب ورد عليه من

a) Ms. فالقيت, but al-Makkari (II, 52) has the correct reading.

عامل له في بعض البلاد اسمه مَيْدَمَانُ † بن يزيد يذكر فيه القلب والتزييل وهذه عندهم أسماء لمعاناة الارض قبل النزع فقال له ابا العلاء قال لَبَّيْكَ مولانا قال هل رايتَ فيما وقع اليك من الكُتُب كتاب القوالب والدوالب لميدمان بن يزيد قال اى والله يا مولانا رايتَه ببغداد في نسخة لابي بكر بن دُرَيْد بخط كاكرع النمل في جوانبها علامات الوضاع هكذا هكذا فقال له اما تستنحي p.30. ابا العلاء هذا كتاب عاملى ببلد كذا وكذا واسمه كذا يذكر فيه كذا (الذى تقدم ذكره) وانما صنعتُ لك هذه الترجمة مؤتدة من هذه الالفاظ التى فى هذا الكتاب ونسبته الى عاملى لاختبرك b فجعل يحلف له انه ما كذب وانه امرٌ واقف فقال له المنصور مرة اخرى وقد قُدِّمَ طبخ فيه تمر يابا العلاء ما التمركل فى كلام العرب قال يقال تَمَرَكَل الرجل تَمَرَكَلًا اذا التفت فى كسائه وله من هذا كثير ولكنه مع هذا كان عالما قال ابو عبد الله الحميمى حدثنى ابو محمد على بن احمد قال حدثنى الوزير ابو عبدة حسان بن مالك بن ابي عبدة عن ابي عبد الله العاصمى النحوى قال لما قدم صاعد بن الحسن اللغوى على المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر جَمَعْنَا معه فسالناه عن مسائل من النحو غامضة فقصر فيها فلما رآه ابي عامر كذلك قال دعوه هو من طبقتى فى النحو انا اناظره قال ثم سألنا صاعد فقال ما معنى قول امرئ القيس c

كَانَ دَمَاءُ الْهَادِيَاتِ بَنَاحٍ عَصَاةَ حَنَاءٍ بِشَيْبٍ مَرَجَلٍ
فقلنا هذا واضح وانما وصف فرسا اشهب عَقِدْتُ d عليه الوحش

a) Ms. للذى. b) Ms. لاخبرك. c) In his Mo'allakah, vs. 60.

d) Ms. عَقَرْتُ.

p.31. فتطأير دمها على صدره فجاء هكذا فقال صاعد سبحانه الله
أنسينم قوله قبل هذا

كميت يزل اللبد عن حال منتنه كما زلت الصفواء بالمنتنيل
قال فبهتتنا كأننا لم نقرا هذا البيت قط واضطربنا الى سؤاله عنه
فقال إنما عنى أحد وجهين أما أنه يغشى^a صدره بالعرق وعرق
الخييل أبيض فجاء مع الدم كالشيب وأما شيء كانت العرب
تصنعه وهو أنه كان تسم باللبين الحار في صدور الخيل
فينمط ذلك الشعر وينبت مكانه شعر أبيض فايما عنى من
أحد هذين الوجهين فالوصف مستقيم قال أبو عبد الله وحدثنا
أبو محمد على بن أحمد قال حدثني أبو الخيار مسعود بن
سليمن بن مقلت الفقيه أن أبا العلاء صاعدا سأل جماعة من أهل
الادب في مجلس المنصور أبي عامر عن قول الشماخ بن ضرار

دار الفناة التي كنّا نقول لها يا طيبة عطلا حسنة الجيد
يدنى الحمامة منها وهي لاهية من يانع المردقنوان العناقيد

p.32. فقالوا هي الحمامة تنزل على غصن الأراك أو الكرمة فتنقله
فتتمكن الطيبة منه فتزعاها فانكر ذلك عليهم صاعد وقال أن
الحمامة في هذا البيت هي المرأة وهي اسم من اسمائها فإن أن
هذه الجارية المشبهة بالطيبة إذا نظرت في المرأة أدنت المرأة
منها في المنظر شعرها الذي هو كقنوان العناقيد من يانع الكرم
أو المردقنوة ومن عجائب الدنيا التي لا يكاد يتفق مثلها أن
صاعد بن الحسن اللغوي هذا أهدى الى المنصور أبي عامر أيلا
وكتب معه بهذه الأبيات

يا حِرْزَ كُلِّ مَخُوفٍ وَأَمَانَ كُلِّ مَشَرِّ وَمَعَزَّ كُلِّ مَذَلِّ

a) Ms. تغشى.

جَدُّوَاكْ اِنْ تَاخَصَصْ بِهٖ فَلَاخَلَهٗ
 كَالْغَيْثِ طَبَّقْ فَاَسْتَوَى فِي وَبَلَهٗ
 اِلَهٗ عَوْنُكَ مَا اَبْرَكَ بِالْهَدَى
 مَا اِنْ رَأَتْ عَيْنِى وَعِلْمُكَ شَاهِدْ
 اَنْدَى بِمُقَرَّبَةٍ كَسِرْحَانِ الْعَصَا
 مَوْلَى مُؤْنَسٍ غَرِبَتِى مُتَخَطِّفِى
 عِبْدٌ نَشَلَتْ بِضَبْعِهِ وَغَرَسَتْهٗ
 سَمِيَّتُهُ غَرْسِيَّةٌ وَبَعَثَتْهٗ
 فَلَتْنٌ قَبِلَتْ فَتِلْكَ اَسْنَى نِعْمَةٍ
 صَاحِبُنْكَ غَادِيَةُ السَّرُورِ وَجَلَلَتْ
 وَتَعَمَّ بِالْاِحْسَانِ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
 شَعَتْ ^a الْبِلَادُ مَعَ الْمُرَادِ الْمُقْبِلِ
 وَاشَدَّ وَقَعَكَ بِالضَّلَالِ الْمُشْعِلِ
 شَرَوَى عِلَاتِكَ فِي مُعَمِّ مَحْوِلِ
 رَكْضًا وَاعَدَلْ فِي مُنَارِ الْقَصْطِلِ
 مِنْ طُفْرِ اَيَامِى مِمَّنَّعَ مَعْقِلِى
 فِى نِعْمَةٍ اَفْهَى اِلَيْكَ بِاَيِّلِ
 فِى حَبْلِهِ لِيُنَاجِ فِيهِ تَفَاؤُلِى ^b
 اَسَدَى بِهَا ذُو مَنْحَةٍ وَتَطَوَّلِ
 اَرْجَاءُ رُبْعِكَ بِالسَّحَابِ الْمَاحْضِلِ

p. 33.

فقضى الله فى سابق علمه ان غرسية بن شاذبج[†] من ملوك الروم
 وكان امنع من الناجم اسر فى ذلك اليوم بعينه الذى بعث فيه
 صاعد بالاييل وسماه غرسية متفائلا باسره وهكذا فليكن الجحد
 للمصاحب والمصاحب وكان اسر غرسية هذا فى ربيع الاخر سنة
 ٣٨٥ خرج ابو العلاء صاعد هذا من الاندلس ايام الفتن وقصد
 صقلية فات بها فى قريب من سنة ٤١٠ فيما بلغنى عن سن عالية ٥
 ولم يزل المنصور ابو عامر محمد بن ابي عامر طول ايام مملكته
 مواصلا لغزو الروم مفرطاً فى ذلك لا يشغله عنه شىء وكان له
 مجلس فى كل اسبوع يجتمع فيه اهل العلم للمناظرة باحضرتة ما
 كان مقيماً بقرطبة وبلغ من افراط حبه للغزو انه ربما خرج للمصطفى
 يوم العيد فحدثت له نية فى ذلك فلا يرجع الى قصره بل

a) I am unable to determine what the copyist has written, but Dr. Greenhill informs me that the copy of al-Homaidí has distinctly شَعَتْ. b) Ms. تَفَاؤُلِى.

يُخْرِجُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الْمُصَلَّى كَمَا هُوَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الْجِهَادِ
فَتَتَّبِعُهُ عَسَاكِرُهُ وَتَلْحَقُ بِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا ^a فَلَا يَصِلُ إِلَى أَوَّلِ بِلَادِ
الرُّومِ إِلَّا وَقَدْ لَحِقَهُ كُلُّ مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ غَرَا فِي أَيَّامِ
مُلْكِهِ نَيْفًا وَخَمْسِينَ غَزْوَةً ذَكَرَهَا أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانٍ كُلَّهَا فِي
كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِالْمَآثِرِ الْعَامِرِيَّةِ وَاسْتَقْصَاهَا كُلَّهَا بِأَوْقَاتِهَا وَذَكَرَ
أَنَّهُ فِيهَا وَفَتْحَ فَتْوحًا كَثِيرَةً وَوَصَلَ إِلَى مَعَاوِلٍ قَدْ كَانَتْ أَمْنَعَتْ
عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَمَلَائِ الْإِنْدُلِسِ غَنَائِمَ وَسَبِيًّا مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ
وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَفِي أَيَّامِهِ تَغَالَى النَّاسُ بِالْإِنْدُلِسِ فِيمَا يَجْهَرُونَ
بِهِ بَنَاتِهِمْ مِنَ الثِّيَابِ وَالْحُلِيِّ وَالسُّدُورِ وَذَلِكَ لِرُخْصِ أَثْمَانِ بَنَاتِ
الرُّومِ فَكَانَ النَّاسُ يُرْغَبُونَ فِي بَنَاتِهِمْ بِمَا يَجْهَرُونَ بِهِ مَا ذَكَرْنَا
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَتَزَوَّجْ أَحَدٌ حُرَّةً بَلْغَنَى أَنَّهُ نَوْدَى عَلَى ابْنَةِ عَظِيمٍ
مِنْ عِظَمَاءِ الرُّومِ بِقَرْطَبَةِ وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ رَائِعٍ فَلَمْ تَسَاوِ أَكْثَرَ
مِنْ عَشْرِينَ دِينَارًا عَامِرِيَّةً وَكَانَ فِي أَكْثَرِ زَمَانِهِ لَا يُخَلِّدُ بَانَ يَغْزُو
غَزْوَتَيْنِ فِي السَّنَةِ وَكَانَ كُلَّمَا انْصَرَفَ مِنْ قِتَالِ الْعَدُوِّ إِلَى سِرَادِقِهِ
فِي مَآمَرٍ بَانَ يَنْفُصُ غِيبَارَ ثِيَابِهِ الَّتِي حَضَرَ فِيهَا مَعْمَعَةُ الْقِتَالِ وَأَنْ
يَجْمَعُ وَيَتَحَفَظُ بِهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْمُنِيَّةُ أَمَرَ بِمَا اجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ
أَنْ يَنْتَثِرَ عَلَى كَفَنِهِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَكَانَتْ وَثَانَهُ بِاقْصَى ثَغُورِ
الْمُسْلِمِينَ بِمَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِمَدِينَةِ سَالَمٍ مَبْطُونًا فَصَحَّتْ لَهُ الشَّهَادَةُ
وَتَارِيخُ وَفَاتِهِ سَنَةُ ٣٩٣ ^b فَكَانَتْ مَدَّةُ أَمَارَتِهِ نَحْوًا مِنْ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ
سَنَةً وَكَانَ مَعَافَرِي النِّسْبِ وَأُمُّهُ تَمِيمِيَّةٌ اسْمُهَا بَرِيَّةٌ ^c بِنْتُ يَحْيَى
ابْنِ زَكْرِيَّا التَّمِيمِيِّ كَانَ يَعْرِفُ بِابْنِ بَرَّطَلٍ † وَلِذَلِكَ قُتِلَ فِيهِ أَبُو عَمْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دَرَّاجٍ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالْقَسْطَلِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ

a) Ms. فَاوَل. b) It ought to be: 392. c) Corrected according to Ibno'l-Abbār and the Bayán; Ms. فَرِيَّة.

تلاقت عليه من تميم ويعرب شمسٌ تلالاً في العلا وبدور
 من الحميريين ^a الذين اكفهم سحائب تهمل بالندى وبحور
 وابو عمر هذا من فحول شعراء الاندلس والماجيدين منهم ذكره
 ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وقال فيه القسطلي عندهم
 كابى الطيب بصقع الشام هذا قول ابى منصور او معناه وكنت
 انا فى ايام شببىتى مولعا بشعره كثير الدراسة له فلم يبق اليوم
 على خاطرى منه شىء اصلاً خلا بيتين هما ما ارتجل فى
 بعض مجالسه وهما

أَجِدُ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَأَنَا عَقْلُ الْغَنَى فِي لَفْظِهِ الْمَسْمُوعِ
 كَالْمَرْءِ يَخْتَبِرُ الْإِنَاءَ بِصَوْتِهِ فَيَرَى الصَّاحِبَ بِهِ مِنَ الْمَصْدُوعِ
 ثم تقلد الوزارة والحجاجة بعد ابن ابى عامر هذا ابنه ابو مروان
 عبد الملك بن ابى عامر وتلقب بالمظفر فحجرى فى الغزو والسياسة
 عن هشام المؤيد على سنن ابيه وكانت ايامه اعياداً فى الخصب p.36.
 والامن دامت سبع سنين الى ان مات وثار الفتن بعده ثم
 تقلد ما كان يتقلده من بعده اخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر
 فخلط وتسمى لى العهد ولم يزل مضطرب الامور مدة اربعة اشهر
 الى ان قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد
 الرحمن الناصر لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة
 ٣٩٩ فخلع هشاماً المؤيد واسلمت الجيوش عبد الرحمن بن محمد
 ابن ابى عامر فقتل وصلب وكان محمد بن هشام بن عبد الجبار
 المقدم ذكره لما قام تلقب بالمهدى وبقي الامر كذلك الى ان
 قُتِلَ * محمد بن هشام ^b بن عبد الجبار ورث هشام المؤيد الى

^a) Ms. الحميريين.

^b) Ms. هشام بن محمد.

الامر وذلك يوم الاحد السابع من ذى الحجة سنة ٤٠٠ وبقى كذلك وجيوش البربر تكامره مع سليمان بن الحكم بن سليمان واتصل ذلك الى خمس خلون من شوال سنة ٤٠٣ فدخل البربر مع سليمان قرطبة واخلوها من اهلها ^a حاشى المدينة وبعض الربرض الشرقى وقتل هشام المويد بن الحكم المستنصر وكان كما ذكرنا فى طول دولته متغلبا عليه لا ينفذ له امر وغلب p.37. عليه فى هذا الحصار اعنى حصار البربر واحد بعد واحد من العبيد بعد محمد بن ابنى عامر المنصور وولديه عبد الملك الظافر وعبد الرحمن الناصر

ولاية محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي

ثم قام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر على هشام بن الحكم فى جمادى الآخرة كما تقدم فخلعه وتسمى بالمهدى وكان يكنى ابا الوليد امه ام ولد اسمها مَزَنَة وكان له ولد اسمه عبيد الله وكان مولد المهدي فى سنة ٣٩٩ وقتل له من العمر سبع وثلاثون سنة ولم يزل واليا الى ان قام عليه يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة ٣٩٩ هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر مع البربر فحاربه بقية يومه واللييلة الآتية وصبيحة اليوم الثانى فقام عامة اهل قرطبة مع محمد المهدي فانهمز البربر وأسر هشام بن سليمان فأتى به الى المهدي فضرب عنقه واجتمع البربر عند ذلك فقدموا على انفسهم

a) The Ms. of Abdo'l-wáhid has المدينة, but Dr. Greenhill informs me that the copy of al-Homaidí (fol. 8) offers اهلها. Our author having followed al-Homaidí in this part of his work, I have not hesitated to adopt this reading.

سليمن بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وهو ابن
 اخى هشام القائم المذكور فنهض بالبربر الى الثغر واستجاش
 النصارى واتى بهم الى باب قرطبة فبرز اليه جماعة اهل قرطبة فلم
 تكن الا ساعة حتى قتل من اهل قرطبة نيف وعشرون الف
 رجل فى جبل هنالك يعرف بجبل قَنْطَشَ † وهى الوقعة المشهورة
 ذهب فيها من الخييار والفقهاء وائمة المساجد والمؤننين خلق
 كثير واستنتر محمد بن هشام المهدي اياما ثم لحق بطليطلة
 وكانت الثغور كلها من طرطوشة الى الاشبونة باقية على طاعته
 ودعوته واستجاش بالاندرنج واتى بهم الى قرطبة فبرز اليه سليمان
 ابن الحكم مع البربر الى موضع بقرب قرطبة على نحو بضعة
 عشر ميلا يدعى دار البقر فانهزم سليمان والبربر واستنولى المهدي
 على قرطبة ثم خرج بعد ايام الى قتال جمهور البربر وكانوا قد
 عاشوا بالجزيرة فالتقوا بموضع يعرف بوادي آرة † فكانت الهزيمة
 على محمد بن هشام المهدي وانصرف الى قرطبة فوثب عليه
 العبيد مع واضح الصقلبي فقتلوه وردوا هشاما a المويذ كما تقدم
 قبل فكانت مدة ولاية المهدي منذ قام الى ان قُتل * عشرة
 اشهر b من جملتها الستة الاشهر التى كان فيها سليمان بقرطبة
 وكان هو بالثغر وانقرض عقبه فلا عقب له ✽

ولاية سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد

الرحمن الناصر المتلقب بالمستعين بالله ✽ p. 39.

قام سليمان بن الحكم يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة
 ٣٩٩ وتلقب بالمستعين بالله ثم دخل قرطبة كما تقدم فى ربيع

سنة عشر شهرا Ms. b) هشام Ms. a)

الآخر سنة ٤٠٠ فتلقب حينئذ بالظافر بحول الله مصافا الى المستعين بالله ثم خرج عنها فى شوال من السنة بعينها فلم يزل ياجول بعساكر البربر معه فى بلاد الاندلس يفسد وينهب ويقتل المدائن والقرى بالسيف والغارة لا يبقى البربر معه على صغير ولا كبير ولا امرأة الى ان دخل قرطبة فى صدر شوال سنة ٤٠٣ وكان من جملة جنده رجлан من ولد الحسن بن على بن ابي طالب يسميان القاسم وعليّ^a ابنا^b حمود بن ميمون بن احمد بن على ابن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب رضهم فاجعلها قائدين على المغاربة ثم وثى احدهما سبتة وطنجة وهو على الاصغر منهما ووثى القاسم الجزيرة الخضراء وبين الموضعين المجاز المعروف بالزقاق وسعة البحر هنالك اثنا عشر ميلا وقد ذكر فيما قبل وافترق العبيد ان دخل البربر مع سليمان قرطبة فلما مدنا عظيمة p. 40. وتحصنوا فيها فراسلهم على بن حمود المذكور وقد حدث له طمع فى ولاية الاندلس فكتب اليهم يذكر لهم ان هشام بن الحكم ان كان محاصرا بقرطبة كتب اليه يوليه عهده فاستجابوا له وبابيعوه فزحف من سبتة الى مالقة وفيها عامر بن فتوح الفائق مولى فائق مولى الحكم المستنصر فاستجاب له وادخله مالقة فتملكها على بن حمود واخرج عنها عامر بن فتوح ثم زحف من معه من البربر وجمهور العبيد الى قرطبة فاخرج اليه ماحمد بن سليمان فى عساكر البربر فانهمز ماحمد بن سليمان ودخل قرطبة على ابن حمود وقتل سليمان بن الحكم صبورا ضرب عنقه بيده يوم الاحد لتسع بقين من المحرم سنة ٤٠٧ وقتل اياه الحكم بن سليمان بن

a) Ms. وعلي. b) Ms. ابني.

الناصر ايضا في ذلك اليوم وهو شيخ كبير له اثنتان وسبعون سنة
 وكانت مدة ولاية سليمان منذ دخل قرطبة الى ان قُتِل ثلاثة
 اعوام وثلاثة اشهر واياما وكان قد ملكها قبل ذلك ستة اشهر
 على ما تقدّم وكانت مدته منذ قام مع البربر الى ان قُتِل
 سبعة اعوام وثلاثة اشهر واياما وانقطعت دولة بنى امية في هذا
 الوقت وذكّرهم على المنابر في جميع اقطار الاندلس الى ان
 عادت بعد ذلك في الوقت الذي نذكره ان شاء الله تعالى
 وكانت ام سليمان هذا ام ولد اسمها طيبة ومولده سنة ٣٥٤ ترك
 من الولد ولي عهده محمدا ثم يعقوب والوليد ومسلمة وكان
 سليمان اديبا شاعرا قال الحميدى انشدنى ابو محمد على بن
 احمد قال انشدنى فتى من ولد اسمعيل بن اسحاق المندى
 الشاعر كان يكتب لابي جعفر احمد بن سعيد بن السّـبّ قال
 انشدنى ابو جعفر قال انشدنى امير المؤمنين سليمان الظافر لنفسه
 قال ابو محمد وانشدنيها قاسم بن محمد المروانى قال انشدنيها
 ويبد بن محمد الكاتب لسليمن الظافر امير المؤمنين

عاجبا يهابُ الليثُ حدّ سناني واهابُ لَحَظَ فواتر الاجفان
 وأقارُعُ الاهوالِ لا مستهيبا منها سوى الاعراض والهجران
 وتملكتُ نفسى ثلاثَ كالدما زهر الوجوه نواعم الابدان
 ككواكب الظلماء لُحْنٍ لناظر من فوق اغصان على كثران
 هذى الهلال وتلك بنت المشتري حسنا وهذى اخت غصن البان
 حاكمتُ فيهنّ السلو الى الصبي فقضى بسلطان على سلطان
 فأبْحَنَ من قلبى الحمى وتبيننى فى عزّ ملكى كالاسير العانى
 لا تعذبوا ملكا تذلل للهوى ذلّ الهوى عزّ ومُلك ثان
 ما ضرّ اتى عدهنّ صبايةً وبنو الزمان وهنّ من عبدانى

ان لم اطع فيهن سلطان الهوى كلفاً بهنّ فلسْتُ من مروان
 واذا الكريم احبّ آمن الفقه خطب القلبي وحوادث السلوان
 واذا تجارى فى الهوى اهل الهوى عاش الهوى فى غبطة وامان
 وانما قصد المستعين بهذه الابيات معارضة الابيات التى عليها
 العباس بن الاحنف على لسان هرون الرشيد فنسبت اليه وهى
 ملك الثلاث الانسات عنانى وحللت من قلبى بكل مكان
 ما لى تطاوعنى البرية كلها واطيعهنّ وهنّ فى عصياني
 ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني

ابو محمد الذى يحدث عنه الحميدى هو ابو محمد على بن
 احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صلح بن خلف بن معدان †
 ابن سفيان بن يزيد الفارسى مولى يزيد بن ابي سفيان بن حرب
 ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى قرى على نسبه
 هذا باخطه على ظهر كتاب من تصانيفه اصل ابائه الاذنين من p. 43.

قرية من اقليم لبلة من غرب الاندلس سكن هو وابوه قرطبة وكان
 ابوه من وزراء المنصور محمد بن ابي عامر ووزراء ابنه المظفر
 بعده وكان هو المدير لدولتيهما وكان ابنه ابو محمد الفقيه
 وزيرا لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر الملقب
 بالمستظهر بالله اخى المهدي المذكور انفا ثم انه نبذ الوزارة
 واضطرحها اختيارا واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن
 فنال من ذلك ما لم ينل احد قبله بالاندلس وكان على مذهب
 الامام ابي عبد الله الشافعى رحمه الله اقام على ذلك زمانا ثم
 انتقل الى القول بالظاهر وافترط فى ذلك حتى ارى على ابي
 سليمان داود الظاهري وغيره من اهل الظاهر وله مصنفات كثيرة
 جليلة انقدر شريفة المقصد فى اصول الفقه وفروعه على مهيعه الذى

يسلكه ومذهبه الذى يتقلده وهو مذهب داود بن على بن خلف
 الاصبهانى الظاهرى ومن قال بقوله من اهل الظاهر ونفاة القياس
 والتعليل بلغنى عن غير واحد من علماء الاندلس ان مبلغ تصانيفه
 فى الفقه والحديث والاصول والنحل والميل وغير ذلك من التاريخ
 والنسب وكتب الادب والرد على المخالفين له نحو من اربع مائة p. 44.
 مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة وهذا شيء ما
 علمناه لاحد من كان فى مدة الاسلام قبله الا لاني جعفر محمد
 ابن جرير الطبرى فانه اكثر اهل الاسلام تصنيفا فقد ذكر ابو
 محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغانى فى كتابه المعروف
 بالصلة وهو الذى وصل به تاريخ ابي جعفر الطبرى الكبير ان
 قوما من تلاميذ ابي جعفر لخصوا ايام حياته منذ بلغ الحكم
 الى ان توفى فى سنة ٣١٠ وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا
 عليها اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيا
 لمخلوق الا بكريم عناية البارى تعالى وحسن تاييده له ولاى
 محمد بن حزم بعد هذا نصيب واقر من علم النحو واللغة وقسم
 صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة من شعره

هل الدهر الا ما عرفنا وادركنا فاجائعه تبقى وليداته تنفنا
 اذا امكنت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
 الى تبعات فى المعاد وموقف نود لديده اننا لم نكن كنا
 حصلنا على هم واثم وحسرة وفات الذى كنا نقر به عينا p. 45.
 حنين لما ولى وشغل بما اتى وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
 كان الذى كنا نسر بكونه اذا حقت النفس لفظ بلا معنا
 وله من قصيدة طويلة
 انا الشمس فى جو العلوم منيرة ولكن عيبى ان مطلعى الغرب

ولو اننى من جانب الشرق طالعٌ
 ولّى نَحَوَ اكناف العراق صباغةً
 فان يُنْزِلَ الرحمنُ رَحْلِيَّ بينهم
 فكم قاتل اغفلته وهو حاضر
 هنالك يُدْرِى انّ للبعد قُصَّةً
 وان كساد العلم آفَتْهُ القرب

ومنها في الاعتذار عن مدحه لنفسه

ولكنّ لى في يوسف خير اسوة
 يقول وقال الحقّ والصدق اثنى
 وليس على من بالنبي اتّسَى ذنب
 حفيظ عليم a ما على صادق عتب

ومن المختار له قوله

لا يشمتن حاسدى ان نكبة عرضت
 ذوالفضل كالتميم طورا تحت مبقعة p. 46.
 فالدهر ليس على حال يترك
 وتارة في ذرى تاجٍ على ملك

ومن ذلك قوله

لئن اصبحت مرتحلا بشخصى
 ولكن للعيان لطيف معنى له b
 ومن اجود ما احفظ له بيتان قالهما في رجل تمام

انم من المرأة في كل ما درى
 كيان المنايا والزمان تعلما
 واقطع بين الناس من قُصْب الهند
 تحيّل في القطع بين ذوى الود
 وجد باخطه انه ولد يوم الاربعاء بعد صلاة الصبح وقبل طلوع
 الشمس اخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٤ وتوفى رحمه الله في
 سلخ شعبان من سنة ٤٥٩ واما اوردت هذه النبذة من اخبار هذا
 الرجل وان كانت قاطعة للنسق مُزبحة عن بعض الغرض لانه

a) See the Koran, 12, vs. 55. b) The St. Petersburg copy of al-Fath's Matmah (fol. 72 r.) offers به, but the Ms. of Abdo'l-wahid, the copy of al Fath in the British Museum, the Ms. of al-Homaidi in the Bodl. library and Ibn-Bassám (I, fol. 43 v.) have all له.

اشهر علماء الاندلس اليوم واكثرهم ذكرا في مجالس الروساء
وعلى السنة العلماء وذلك لمخالفتهم مذهب مالك بالمغرب
واستبداده بعلم الظاهر ولم يشتهر به قبله عندنا احد ممن علمت
وقد كثر اهل مذهبه واتباعه عندنا بالاندلس اليوم ٥

ولاية على بن حمود الناصر ٥

p. 47.

ثم ولي على بن حمود على ما تقدم وتسمى بالخلافة وتلقب
بالناصر ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدّموا عبد
الرحمن بن ماحمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه
بالمترضى وزحفوا به الى اغرناطة وهى من البلاد التى ^a تغلب
عليها البربر ثم ندموا على تقديمه لما راوا من صرامته وحدة
نفسه وخافوا من عواقب تمكّنه وقدرته فانهزموا عنه ودسّوا عليه
من قتله غيلة وخفى امره وبقي على بن حمود بقرطبة مستمرّ الامر
عامين غير شهريّن الى ان قتله صقالبة له فى الحمام سنة ٤٠٨
وكان له من الولد ياكبي وادريس ٥

ولاية القسم بن حمود المامون ٥

ثم ولي بعده اخوه القسم بن حمود وكان اسنّ منه بعشرة
اعوام وكان وادعا آمنّ الناس معه وكان يُذكر عنه انه تشييع
ولكنه لم يظهر ذلك ولا غير على الناس عادة ولا مذهباً وكذلك
سائر من ولي منهم بالاندلس فبقى القسم كذلك الى شهر ربيع
الاول سنة ٤١٢ فقام عليه ابن اخيه ياكبي بن على بن حمود
بمالقة فهرب القسم عن قرطبة بلا قتال وصار باشبيلية وزحف ابن

p. 48.

a) Ms. الذى.

أخيه المذكور من مالقة بالعساكر ودخل قرطبة بلا قتال وتسمى
 بالخالفة وتلقب بالمعتلى فبقى كذلك الى ان اجتمع للقسم
 امره واستمال البربر وزحف بهم الى قرطبة فدخلها سنة ٤١٣ هـ وهرب
 يحيى بن على الى مالقة فبقى القسم بقرطبة شهورا واضطرب امره
 وغلب ابن اخيه يحيى على المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء
 وهى كانت معقل القسم وبها كانت امراته وذخائره وغلب ابن
 اخيه الثانى ادريس بن على صاحب سبتة على طنجة وهى
 كانت عُدَّة القسم يلجؤ اليها ان رأى ما يخافه بالاندلس وقام
 عليه جماعة اهل قرطبة بالمدينة وغلقوا ابوابها ودونه وحاصروهم نيفا
 وخمسين يوما واقام الجمعة فى مسجد خارج قرطبة يعرف
 بمسجد ابن ابي عثمان اثره باق الى اليوم ثم ان اهل قرطبة
 زحفوا الى البربر فانهمز البربر عن القسم وخرجوا من الارياض كلها
 فى شعبان سنة ٤١٤ هـ ولحققت كل طائفة من البربر ببلد غلبت
 عليه وقصد القسم اشبيلية وبها كان ابنه محمد والحسن فلما
 عرف اهل اشبيلية خروجه عن قرطبة ومجيئه اليهم طردوا ابنه
 p. 49. ومن كان معهما من البربر وضبطوا البلد وقدموا على انفسهم
 ثلاثة من اكابر البلد احدهم القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل
 ابن عباد اللخمي ومحمد بن يريم الالهاني ومحمد بن الحسن
 الزبيدي ومكثوا كذلك اياما مشتركين فى سياسة البلد وتديبيرة a
 ثم استبد القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عباد بالامر
 والتدبير وصار الاخران من جملة الناس ولحق القسم بشريش
 واجتمع البربر على تقديم ابن اخيه يحيى فزحفوا الى القسم
 فحاصروه حتى صار فى قبضة ابن اخيه وانفرد ابن اخيه يحيى

بولاية البربر وبقي القسم اسيرا عنده وعند أخيه ادريس بعده الى ان مات ادريس فقتل القسم خنقا سنة ٤٣١ وحمل الى ابنه محمد ابن القسم بالجزيرة فدفنه هناك فكانت ولاية القسم منذ تسمى بالخلافة بقرطبة الى ان اسره ابن اخيه سنة اعوام ثم كان مقبوضا عليه ست عشرة سنة عند ابني اخيه يحيى وادريس الى ان قتل كما ذكرنا في اول سنة ٤٣١ ومات وله ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن امهما أميرة بنت الحسن بن قنُون† بن ابراهيم بن محمد بن القسم بن ادريس * بن ادريس a بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب هـ

p. 50.

ولاية يحيى بن علي المعنلى هـ

اختلف في كنيته ف قيل ابو القسم وقيل ابو محمد وأمه لُبُوَّة† بنت محمد بن الحسن بن القسم المعروف بقَنُون† بن ابراهيم بن محمد بن القسم بن ادريس * بن ادريس b بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان الحسن بن قنُون من كبار ملوك الكسنبيين وشجعانهم ومردتهم وطغاتهم المشهورين فتسمى يحيى بالخلافة بقرطبة سنة ٤١٣ كما ذكرنا ثم هرب عنها الى مالقة سنة ٤١٤ c كما وصفنا ثم سعى قوم من المفسدين في ردّ دعوته الى قرطبة في سنة ١٩ فتم لهم الامل الا انه تاخّر عن دخولها باختياره واستخلف عليها عبد الرحمن ابن عطف اليفرنى فبقى الامر كذلك الى سنة ١٧ سنة ثم قطعت دعوته عن قرطبة وبقي يتردّد عليها بالعساكر الى ان اتفقت على طاعته جماعة البربر وسلّموا اليه الحصون والقلاع والمدن وعظم

a) These two words are wanting in the Ms. b) These words are wanting again. c) Ms. ٤٠٠.

أمرة بقرمونة فصار محاصرا لاشبيلية طامعا في اخذها فخرج يوما وهو سكران الى خيل ظهرت من اشبيلية بقرمونة فلقبها وقد كمنوا له فلم يكن بأسرع من أن قتلوه وذلك يوم الاحد لسبع خلون p.51. من المحرم سنة ٤٢٧ وكان له من الولد الحسن وادريس لأمي ولد ٥

ولاية عبد الرحمن بن هشام المستظهر ٥

ولما انهزم البرابر عن قرطبة مع القسم كما ذكرنا اتفق رأى اهل قرطبة على ردّ الامر الى بنى امية فاختاروا منهم ثلاثة وهم عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر اخو المهدي المذكور انفا وسليمن بن المرتضى المذكور انفا ومحمد بن عبد الرحمن بن هشام * بن سليمان a القائم على المهدي بن الناصر ثم استقرّ الامر لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار فبوع بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت b لرمضان سنة ٤١٤ وله اثنتان وعشرون سنة وتلقب بالمستظهر وكان مولده سنة ٣٩٣ في ذى القعدة يكنى ابا المطرف وامه ام ولد اسمها غاية ثم قام عليه ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر مع طائفة من اراذل العوام فقتل عبد الرحمن ابن هشام وذلك لثلاث بقين c من ذى القعدة سنة ٤١٤ المورخة d ولا عقب له وكان في غاية الادب والبلاغة والفهم ورقة النفس كذا قال p.52. ابو محمد علي بن احمد وكان خبيرا به لانه وزر له وقال الوزير ابو عامر احمد e بن عبد الملك بن شهيد كان المستظهر شاعرا ويستعمل الصناعة فياجيد وهو القائل في ابنة عمه

a) In the Ms. these words are placed erroneously after المهدي.
b) Ms. دخلت, but the د is of another hand. c) Read خلون as in Ibn-Haiyán. d) Ms. المورخ. e) Ms. امحمد.

حَمَامَةُ بَيِّنَتِ الْعَبْشَمِيِّينَ^٥ رَفِثَتْ فَطَرَتْ إِلَيْهَا مِنْ سَرَائِهِمْ صَقَرًا
تَقِلُّ الثَّوْبًا أَنْ تَكُونَ لَهَا يَدَا وَيَرْجُو الصَّبَاحَ أَنْ يَكُونَ لَهَا نَحْرًا
وَأَتَى لَطْعَانٌ إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ جَوَانِبُهَا حَتَّى تَرَى جَوْنُهَا شُقْرًا
وَمَكْرَمٌ ضَيْفَى حِينَ يَنْزِلُ سَاحَتِي وَجَاعِلٌ وَفَرَى عِنْدَ سَائِلِهِ وَفَرَا
وَهِيَ طَوِيلُ سَلَةِ قَالَهَا أَيَّامَ خُطْبَتِهِ لَا بَيِّنَةَ عَمَهُ أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ سَلِيمِ بْنِ
الْمُسْتَعِينِ قَالَ أَبُو عَامِرٍ وَكَانَ مَتَّهَمًا فِي أَشْعَارِهِ وَرَسَائِلِهِ حَتَّى كَتَبَ
أَبِيَانَا لِيَعْلَى بْنِ أَبِي زَيْدٍ حِينَ وَفَدَ عَلَيْهِ ارْتَجَالًا فَعَجِبَ أَهْلُ
الْتِمْيِيزِ مِنْهُ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ كُنْتُ بَلَوْتُهُ وَكَانَ وَرُودُ يَعْلى فَجَاءَةً وَلَمْ
يَبْرَحْ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى ارْتَجَلَ الْأَمَانُ وَأَنَا وَاللَّهُ أَخَافُ أَنْ يَزِيلَ
فَاجِدَ وَزَادَ هَذَا آخِرَ كَلَامِ أَبِي عَامِرٍ^٥

وَلَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُسْتَنْكَفِيِّ بِاللَّهِ^٥

وَلِيَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْكُورِ وَلَهُ ثَمَانُ وَارْبَعُونَ سَنَةً
وَأَشْهَرُ لِأَنَّهُ مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ٣٣٩ وَكَتَبَتْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أُمُّهُ أَمَ وَلَدَ. p.53.
اسْمُهَا حَوْرَاءُ وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ قَتَلَهُ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ
هَشَامِ بْنِ الْمُوَيْدِ لِسَعِيهِ فِي الْقِيَامِ وَطَلَبِهِ لِلْأَمْرِ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا يُقَالُ بِالْمُسْتَنْكَفِيِّ بِاللَّهِ وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ سَنَةَ أَشْهَرِ
وَأَيَّامًا وَكَانَ فِي غَايَةِ السَّخَفِ وَرُكَاكَةِ الْعَقْلِ وَسُوءِ التَّدْبِيرِ وَزَرَ
لَهُ رَجُلٌ حَائِكٌ يَعْرِفُ بِأَحْمَدَ بْنَ خَالِدٍ هُوَ كَانَ الْمُدَبِّرَ لِأَمْرِهِ
وَالْمُدِيرَ لِدَوْلَتِهِ فَقُلَّ فِي دَوْلَةِ يَدِيرُهَا حَائِكٌ وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى
أَن خُلِعَ وَقُتِلَ وَزِيرُهُ الْمَذْكُورُ فِي دَارِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ عَوَّامٌ أَهْلُ قَرْطَبَةِ
نَهَارًا فَتَوَلَّوْهُ بِالْحَدِيدِ إِلَى أَنْ يَرُدَّ وَخَلَعُوا الْمُسْتَنْكَفِي بِاللَّهِ وَأَخْرَجُوهُ
عَنْ قَرْطَبَةِ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُسْجُونًا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ طَعَامٌ وَلَا

a) Ms. العيشمين.

شراب ثم نفوه كما ذكرنا فلحق بالثغور ورجع الامر الى يحيى
ابن على الفاطمي وانتهى المستكفي المذكور من الثغر الى قرية
تعرف بِشُمْنَتِ † بالقرب من مدينة سالم ومعه احد قواده وهو عبد
الرحمن بن محمد بن السليم من ولد سعيد بن المنذر القائد
المشهور ايام عبد الرحمن الناصر فكرة هذا القائد التماضي معه
فاستدعى المستكفي غداً فعمد القائد الى دجاجة فذهنها له
بعصارة نبت يقال له البَيْش † وهو كثير ببلاد الاندلس وخصوصا
بتلك الجهة فلما اكلها المستكفي مات مكانه فغسله وكفنه p.54.
وصلّى عليه ودفنه فقبوره هناك ولا عقب له ثم اقام يحيى بن على
الفاطمي فى الولاية نافذ الامر الا انسه لم يدخل قرطبة وانما
كان مقيما بقرمونة كما قدّمنا الى ان قُتل فى التاريخ الذى
تقدّم ذكره ۞

ولاية هشام المعتد بالله ۞

ولما انقطعت دعوة يحيى بن على الفاطمي عن قرطبة فى
التاريخ الذى ذكرنا اجمع رأى اهل قرطبة على رد الامر الى
بنى امية وكان عميدهم فى ذلك والذى تولّى معظمه وسعى فى
تمامه الوزير ابو الحزم جَهْور بن محمد بن جهور بن عبيد الله
ابن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن ابي عَبدَة وقد
كان ذهب كل من ينافس فى الرياسة ويحب فى الفتنة بقرطبة
فراسل جهور من كان معه على رايه من اهل الثغور والمتغلبين
هنالك على الامور وداخلهم فى هذا الامر فاتفقوا بعد مدة
طويلة على تقديم ابي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن
عبد الرحمن الناصر وهو اخو المرتضى المذكور انفا وكان هشام

هذا مقيماً بالحصن يدعى البُنْتِ† من الثغور عند ابي عبد الله
 محمد بن عبد الله بن قاسم القائد المتغلب بها فبايعوه في شهر p.55.
 ربيع الاول سنة ٤١٨ وتلقب بالمعتد بالله وكان مولده في سنة
 ٣٧٤ وكان اسماً من اخيه المرتضى بربعة اعوام وسنه يوم بوبع
 له أربع وخمسون سنة امه ام ولد اسمها عاتب فبقى ينتقل في
 الثغور ثلثة اعوام لا يستقر بموضع ودارت هنالك فتن عظيمة بين
 الروساء المتغلبين واضطراب شديد الى ان اتفق امرهم واجتمع
 رأيهم على ان يسير الى قرطبة قصبة الملك فصار اليها ودخلها
 في الثامن من ذي الحجة سنة ٤٢٠ فلم يبق بها الا يسيراً حتى
 قامت عليه طائفة من الجند فخلع وجرت امور يطول شرحها من
 جعلتها اخراج المعتد بالله هذا من قصره هو وحشمه والنساء
 حاسرات عن اوجهن حافية اقدامهن الى ان ادخلوا الجامع
 الاعظم على هيئة السبايا فاقاموا هنالك اياماً يتعطف عليهم بالطعام
 والشراب الى ان اخرجوا عن قرطبة ولحق هشام ومن معه بالثغور
 بعد اعتقال بقرطبة فلم يزل ياجول في الثغور الى ان لحق بابن
 هود المتغلب على مدينة لاردة وسرقسطة وافراغة وطرطوشة وما
 والى تلك الجهات فاقام عنده هشام الى ان مات في سنة p.56. ٤٢٧
 ولا عقب له فهشام هذا اخر ملوك بنى امية بالاندلس نسبه هو
 هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد
 ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام
 ابن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
 مروان بن الحكم وبخلعه انقطعت الدعوة لبنى امية وذكرهم على
 المنابر بجميع اقطار الاندلس والعدوة الى الآن فهذا اخر ما انتهى
 اليينا من اخبار بنى امية بالاندلس على شرط التلخيص ٥

ذكر اخبار الاندلس بعد انتقال الدعوة الاموية

عنها ومن ملكها من الملوك الى وقتنا هذا

وهو سنة ٢٢١ هـ

ولما انقطعت دعوة بنى امية كما ذكرنا بالاندلس ولم يبق من عقبهم من يصلح للامارة ولا من تليق به الرياسة استولى على تدبير ملك قرطبة جهّور بن محمد بن جهور ويكنى ابا الحزم وقد تقدّم ذكر نسبه في ترجمة هشام المعتد وابو الحزم هذا قديم الرياسة شريف البيت كان اباؤه وزراء الدولة الحكّمية p. 57. والعامرية وهو موصوف بالدهاء وبعد الغرور وحصافة العقل وحسن

التدبير ولم يدخل من دهائه في الفتن الكائنة قبل ذلك كان يتصاوم عنها ويظهر النزاهة والتدبّر والعفاف فلما خلا له الجوّ وأصفر الغدء وأقفر النّادى من الرّؤساء وامكنته الفرصة وثب عليها فنوّلى امرها واضطلع ا ب حمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا جريا على ما قدّمنا من اظهار سنن العفاف بل دبرها تدبيرا لم يُسَبَق اليه وذلك انه جعل نفسه ممسكا للموضع الى ان ياجىء من يتفق الناس على امارته فيسلم اليه ذلك ورثب البوابين والحشم على تلك القصور على ما كانت عليه ايام الدولة ولم يتكحل عن دارة البيها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصبر اهل الاسواق جندا له وجعل ارزاقهم روس اموال تكون بايديهم مخصصة عليهم يباخذون ربّاحها وروس الاموال باقية محفوظة يوخذون بها ويؤاعون في كل وقت كيف حفظهم لها وثرّق السلاح عليهم وامرهم بتفرّقته

a) Ms. واطلع.

في الدكاكين والبيوت حتى اذا دهمهم امر في ليل او نهار كان سلاح كل واحد معه حيث كان من بيته او دكانه وكان ابو الحزم هذا يشهد الجنائز ويعود المرضى جازيا على طريقة p.58. الصالحين وهو مع ذلك يدبّر الامور تدبير الملوك المتغلبين وكان آمنا وادعا وقرطبة في ايامه حرما يامن فيه كل خائف واستمر امره على ذلك الى ان مات في غرة صفر سنة ٤٣٥ فكانت مدة تدبيره منذ استولى الى ان مات اربع عشرة سنة واشهرها ثم ولى ما كان يتولى من امر قرطبة بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور فاجرى في السياسة وحسن التدبير على سنن ابيه غير مُخِلّ بشيء من ذلك الى ان مات ابو الوليد المذكور في سلخ شوال من سنة ٤٤٣ فغلب عليها بعد امور جرت الامير الملقب بالمأمون ابن ذى النون صاحب طليظلة فدبرها مدة يسيرة الى ان مات وخلف فيها بعده من البربر رجلا يعرف بابن عكاشة† اظن اسمه موسى فكان بها الى ان غلبه عليها واخرجه منها الامير الظافر باحول الله ابو القسم محمد بن عبّاد على ما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى فهذا آخر اخبار قرطبة وكونها دارا للملك وبعد غلبة المعتمد عليها صارت تبعا لاشبيلية ٥

فصل ٥٠ ولما احوال الحسنيين فانه لما قتل يحيى بن على كما ذكرنا لسبع خلون من المحرم سنة ٤٢٧ رجع ابو جعفر p.59. احمد بن ا موسى المعروف بابن بَقَّة† ونجا الخادم الصقلي وهما مدبرا دولة الحسنيين فاتيا مألقة وهى دار ملكتهم فخطبا اخاه ادريس بن على وكان بسمنة وكان يملك معها طنجة واستدعيها

a) The word الى, which follows here in the copy of al-Homaidi's work, has been erased in the Ms. of Abdo'l-wáhid.

فاتى مائقة وبابعا بالخلافة على ان يجعل حسن بن يحيى
المقتول مكانه بسبنة ولم يبايعا واحدا من ابني يحيى وهما
ادريس وحسن لصغرهما فاجابهما الى ذلك ونهض نجا ^a مع حسن
هذا الى سبنة وطناجة وكان حسن اصغر ابني ^b يحيى ولكنه
أَسَدَهما رايَا وتلقب ادريس بالمتأيد فبقى كذلك الى سنة ٣٠
او ٣١ فتكركت فتنة وحدث للقاضي ابي القاسم محمد بن
اسماعيل بن عباد صاحب اشبيلية أمل في التغلب على تلك
البلاد فاخرج ابنه اسمعيل في عسكر مع من اجابه من قبائل البربر
ونهب الى قرمونة فحاصرها ثم نهض الى حصن يدعى اشونة
وحصن اخر يدعى استناجة فاخذهما وكانا بيد محمد بن عبد
الله رجل من قواد البربر من بنى بَزْزَال† فاستصرخ محمد بن
عبد الله ادريس بن على الحسنى وقبائل صنهاجة فامدته صاحب
p. 60. صنهاجة بنفسه وامدته ادريس بعسكر يقوده ابن بَقْنَة† احمد بن
موسى مدبر دولته فاجتمعوا مع محمد بن عبد الله ثم غلبت
عليهم هيبة اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عباد قائد عسكر
ابيه القاضي ابي القاسم فافتروا وانصرف كل واحد منهم الى بلده
فبلغ ذلك اسمعيل بن محمد فقوى امله ونهض بعسكره فاصدا
طريق صاحب صنهاجة وقدر صاحب صنهاجة انه سيلحقه فوجه
الى ابن بَقْنَة يسترجعه وانما كان فارقته قبل ذلك بساعة فرجع
اليه والتقت العساكر فما كان الا ان تراءى الجمعان فولّى
عسكر ابن عباد منهزما واسلموا اسمعيل فكان اول مقتول وحمل
راسه الى ادريس بن على الحسنى ^c وقد كان ادريس استشعر

١. الحُسَيْنِي Ms. ٢. بنى Ms. ٣. فجا Ms.

بالهلاك فنزل عن مالقة الى جبل بِيَّاشْتَرِ † وهو الذى قام فيه ابن
 حَقْصُونُ المنتقدم الذكر فتحصن به وهو مريض مدنف فلم يعيش
 الا يومين ومات وترك من الولد يحيى قُتِلَ بعده ومحمدا الملقب
 بالمهدى وحسنا الملقب بالسامى وكان له ابن هو اكبر بنيه
 اسمه على مات في حياة ابيه وترك ابنا اسمه عبد الله اُخرجه
 عمه ونفاه لما ولى وقد كان يحيى بن على المذكور قبل
 قد اعتقل ابني عمه محمدا والحسن ابني القاسم بن حمود
 بالجزيرة وكان الموكَّل بهما رجلا من المغاربة يعرف بالى p. 61.
 الحاجاج فحين وصل اليه خبر قتل يحيى جمع من كان في
 الجزيرة من المغاربة والسودان واخرج محمدا والحسن وقال هذان
 سيِّداكم فسارع اجمعهم الى الطاعة لهما لشدة ميل ابيهما الى
 السودان قديما وايتاراه لهم وانفرد محمد بالامر دون الحسن وملك
 الجزيرة الا انه لم يتسم بالخلافة وبقي معه اخوه الحسن مدَّة
 الى ان حدث له راي في التنسك فلبس الصوف وتبرَّأ عن الدنيا
 وخرج الى الحجّ مع اخته فاطمة بنت القسم زوجة يحيى بن
 على المعتلى فلما مات ادريس كما تقدّم رام ابن بقنة احمد
 ابن موسى ضبط الامر لمولده يحيى بن ادريس المعروف بكَيِّين
 ثم لم يجسر على ذلك الجسر التام وتكبير وتردد ولما وصل خبر
 قتل اسمعيل بن عباد وموت ادريس بن على الى ناجا الخادم
 الصقلبي وكان بسببته استخلف عليها من وثق به من الصقالبة
 وركب الباكر هو وحسن بن يحيى الى مالقة ليرتّب الامر له فلما
 وصلا الى مرسى مالقة خارت قُوَى ابن بقنة وهرب الى حصن
 كمارش على ثمانية عشر ميلا من مالقة ودخل حسن وناجا مالقة
 واجتمع اليهما من بها من البربر فبايعوا حسن بن يحيى بالخلافة

p. 62. وتسمى المستعلى^a ثم خاطب ابن بقنة وآمنه فلما رجع اليه قبض

عليه وقتله وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس ورجع ناجا الى سبتة وطنجة وترك مع الحسن رجلا كان من التجار يعرف بالسطيفى كان ناجا كثير الثقة به فبقى الامر كذلك نحو من عامين وكان حسن بن يحيى متزوجا بابنة عمه ادريس ف قيل انها سمته اسفا على اخيها فلما مات احتاط السطيفى على الامر واعتقل ادريس بن يحيى وكتب الى ناجا بالخبر وكان لحسن ابن صغير عند ناجا ف قيل انه اغتاله ايضا فقتله فانه اعلم ولم يعقب حسن بن يحيى فاستخلف ناجا على سبتة وطنجة من وثق به من الصقالبة عند وصول الخبر اليه وركب البحر الى مالقة فلما وصل اليها زاد فى الاحتياط على ادريس بن يحيى وأكد اعتقاله وعزم على مكوا امر الحسنيين جملة وان يضبط تلك البلاد لنفسه فدعا البربر الذين كانوا جند البلد وكشف الامر اليهم علانية ووعدهم بالاحسان فلم يجردوا لمساعدته بدئا فوافقوه فى الظاهر وعظم ذلك فى انفسهم باطنا ثم جمع عسكره ونهض الى الجزيرة ليستأصل محمد بن القسم فحاربه اياما ثم أحس بقتور نيات الذين معه فرأى ان يرجع الى مالقة فاذا حصل فيها نفى من

p. 63. يخاف غائلته منهم واستصلح سائرهم واستدعى الصقالبة من حيث ما امكنه ليقوى بهم على غيرهم وأحس البربر بهذا منه فاغتالوه فى الطريق من قبل ان يصل الى مالقة فقتل وهو على دابته فى مضيق صار فيه وقد تقدمه اليه الذى اراد الفتك به وفر من كان معه من الصقالبة بانفسهم ثم تقدم فارسان من الذين غدروا به

a) He is called al-mostansir by other historians; in the Ms. of Abdo'l-wahid's work, the copyist himself has erased the word he had formerly written.

يبركضان حتى وردا مألقة فدخلوا وهما يقولان البشري البشري فلما
وصلا الى السطيفى وضعا سيفيهما عليه فقتلاه ثم وافى العسكر
فاستخرجوا ادريس بن يحيى من مكبسه فقدموه وبايعوه
بالخلافة وتسمى بالعالى فظهرت منه امور متناقضة منها انه كان
ارحم الناس قلبا كثير الصدقات يتصدق كل يوم بخمسة مائة
ورث كل مطرود عن وطنه اليه ورث عليهم ضياعهم واملاكهم ولم
يسمع بغيّا في احد من الرعيّة وكان اديب اللقاء حسن المجلس
يقول من الشعر الابيات الحسن ومع هذا فكان لا يصحب ولا
يوثر الا كل ساقط رذل ولا يحجب حرمة عنهم وكل من طلب منه
حصنا من حصون بلاده ممن يجاوره من صنهاجة او بنى يقرن†
اعطاه اياه وكتب اليه امير صنهاجة ان يسلم اليه وزيره p. 64.
ومدبر امره وصاحب ابيه وجمدة موسى بن عفان السبتي فلما
اخبره بان الصنهاجى كتب اليه يطلبه منه وانه لا بدّ من تسليمه
اليه قال له موسى بن عفان افعل ما تومر سنجدنى ان شاء الله
من الصابرين فبعث به الى الصنهاجى فقتله وكان قد اعتقل
ابنى عمه محمدا وحسنا ابنى ادريس بن على فى حصن ابرش†
فلما راي ثقته الذى فى الحصن اضطراب اراؤه خالف عليه وقدم
ابن عمه محمد بن ادريس فلما بلغ ذلك السودان المرتبين فى
قصبه مألقة نادوا بدعوة ابن عمه محمد بن ادريس وراسلوه
بالمجى اليهم وامتنعوا بالقصبه واجتمعت العامة الى ادريس بن
يحيى واستأذنه فى حرب القصبه والدفاع عنه ولو اذن لهم ما
ثبت السودان فواق ناقة فابى فقال لهم الزموا منازلكم ودعوني
فتفرقوا عنه وجاء ابن عمه فسلم عليه a وبوبع بالخلافة وتسمى

a) اليه. Ms.

بالمهدى ووَلَّى اخاه عَهْدَه وَسَمَّاه السامى واعتقل ابن عمه ادريس
ابن يحيى فى الحصن الذى كان هو معتقلا فيه وظهرت من
محمد بن ادريس هذا شهامة وجرأة شديدة هابه بها جميع البربر
واشفقوا منه وراسلوا المرتب فى الحصن الذى فيه ادريس بن
p. 65. يحيى هذا واستمالوه فاجابهم وقام بدعوة ادريس وقد كان

ادريس اَوَّل ولايته بعد قتل ناجا كما تقدّم قد وُلَّى سبتة وطنجة
رجلين من بَرغَوَاطِيَّة قبيلة من قبائل البربر من عبيد ابيه اسم
احدهما رزق الله والاخر سَكَات فلما خُلع ادريس كما تقدّم
بقيا حافظين لمكانتيهما فلما قام كما ذكرنا بدعوته صاحب حصن
أَيْرُش لم يظهر محمد مبالاة بذلك بل ثبت ثباتا شديدا وكانت
والدته تشجعه وتقوى مَنَّتَه وتشرف على الحرب بنفسها فتدحس
الى من ابلى فلما رآى البربر شدة عزمه وثباته فتت ذلك فى اعضادهم
وتخلّوا عن ادريس بن يحيى وراوا ان يبعثوا به الى سبتة وطنجة
الى البَرغَوَاطِيَّة الذين ذكرنا وقد كان ادريس جعل ابنه
عندهما فى حصانتهم فلما وصل اليهما اظهرا تعظيمه ومحاطبته
بالخلافة الا انهما حاجباه حاجبا شديدا ولم يَدْعَا احدا من الناس
يصل اليه فتلطّف قوم من اكابر البربر حتى وصلوا اليه وقالوا له
ان هذين العبدين قد غلبا عليك وحالا بينك وبين امرك فانن
لنا نَكْفِيَكهما فابى ثم اخبرهما بذلك فنفيا اولئك القوم واخرجا
ادريس بن يحيى وبعثا به الى الاندلس ونمَسَّكا بولده لصغره
الا انهما فى كل ذلك يخطبان لادريس بالخلافة ثم ان محمد
p. 66. ابن ادريس انكر من اخيه الملقب بالسامى امرا فنفاه الى
السعدوة فصار فى جبال غمارة وهى بلاد تنقاد لهاؤلاء الحسنيين
واهلها يعظمونهم تعظيما مفرطا ثم ان انبراطرة خاطبوا محمد بن

القسم الكائن بالجزيرة الخضراء واجتمعوا اليه ووعدوه بالنصر فاستقرّ الطمع وخرج اليهم فبايعوه بالخلافة وتسمّى بالمهدى وصار الامر في غاية الأخلوّة والفضيحة اربعة كلهم يتسمى بامير المؤمنين في رقعة من الارض مقدارها ثلثون فرسخا في مثلها فاقاموا معه اياما ثم افترقوا عنه الى بلادهم ورجع محمد خاسئا الى الجزيرة ومات لايام قليل انه مات غمّا وترك ذاكوا من ثمانية ذكور فتولّى امر الجزيرة بعده ابنه القسم بن محمد بن القسم الا انه لم يتسم بالخلافة وبقي محمد بن ادريس بمالقة الى ان مات سنة ٤٤٥ وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالى عند بنى يقرن + بتاكرونة فلما توفي محمد بن ادريس بن يحيى ردت العامة ادريس العالى الى مالقة واستولى عليها وهو اخر من ملكها من الحسنيين فلما مات اجمع البربر رايهم على نفى الحسنيين عن الاندلس الى العدو والاستبداد بضبط ما كانوا يملكونه من البلاد ففعلوا ذلك وتمّ لهم ما ارادوا منه فكانت الجزيرة p. 67. الخضراء وما والاها من القرى الى تاكرونة ومالقة وما والاها ايضا الى حصن منكب واغرناطة واعمالها فى ملك البربر وملكوا مع ذلك بعض اعمال اشبيلية كحصن اشونة وقرمونة وشلبّر + ولم يزالوا كذلك الى ان اخرج من ايديهم ما كانوا يملكونه من اعمال اشبيلية المعتضد بالله ابو عمرو عبّاد بن محمد بن اسمعيل بن عبّاد اللخمي ثم اتّم ابنه ابو القسم المعتمد على الله ما ابتدأه ابوه من ذلك وهذا اخر اخبار الحسنيين وما يتعلق بها حسب ما اوردّه ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدى عليه عوّلت في اكثر ذلك ومن كتابه نقلت خلا مواضع تبيّنت غلطه فيها اصلحتها جهد ما اقدر وعلى الله قصد السبيل وهو المسؤول في الهداية قولا وعملا

فصل يتضمن ذكر احوال الاندلس بعد انقطاع الدعوة الاموية عنها على الاجمال لا على التفصيل

واما حال سائر الاندلس بعد اختلال دعوة بنى امية فان اهلها
تفرقوا فِرَقًا وتغلب في كل جهة منها متغلب وضبط كل متغلب
منهم ما تغلب عليه وتقسّموا القاب الخلافة فمنهم من تسمّى
p. 68. بالمعتضد وبعضهم تسمّى بالمامون واخر تسمّى بالمستعين والمقتدر
والمعتصم والمعتمد والموفق والمتوكل الى غير ذلك من الالقاب
الخلافية وفي ذلك يقول ابو على الحسن بن رشيق

مما يَرَقْدُنِي فِي اَرْضِ اَنْدَلُسِ سَمَاعُ مَقْتَدِرٍ فِيهَا وَمَعْتَضِدٍ
القاب مملكة في غير موضعها كالكهري يحكى انتفاخا صولة الاسد
وانما ذاكر ان شاء الله في هذا الفصل اسماءهم والجهات التي
تغلبوا عليها على ناحو ما شرطت من الاجمال ان لكل منهم اخبار
وسير وقائع لو بسطت القول فيها خرج هذا التصنيف عن حدّ
التلخيص الى حيز الاسهاب وايضا فالذى منعنى عن استيفاء
اخبارهم او اخبار اكثرهم قلّة ما صكبتى من الكتب واختلال
معظم محفوظاتى فاولهم في الربع الجنوبي رجل اسمه سليمان
ابن هود تلقب بالمؤمن وتلقب ابنه بالمقتدر وتلقب ابن ابنه
بالمستعين كانوا بنو هود هاولاء يملكون من مدن هذه الجهة
الجنوبية طرطوشة واعمالها وسرقسطة واعمالها وافراغة ولاردة وقلعة
p. 69. ايوب هذه اليوم كلها بايدى الفرنج يملكها صاحب برشونة لعنه
الله وهى البلاد التى تسمّى ارغون + حدّ هذا الاسم اخر مملكة
البرشونى مما يلى بلاد افرنسة وتجاور بنى هود هاولاء رجل

آخر اسمه عبد الملك بن عبد العزيز * يكنى ابا مروان قديم
الرياسة هو احق ملوك الاندلس بالتردد لشرف بيته ^a لا اعلم له
لقبا كان يملك بلنسية واعمالها وكان ^b يلي الثغر رجل آخر
يقال له ابو مروان بن رزين † كان يملك الى اول اعمال طليطلة
وكان الذى يملك طليطلة واعمالها الامير ابو الحسن يحيى
ابن اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر بن مطرف بن
موسى بن ذى النون وابو الحسن هذا اقدم ملوك الاندلس
رياسة واشرفهم بيتا واحقهم بالتردد تلقب بالمامون كان ابيه
اسمعيل هو الذى تغلب على طليطلة من قبل واستبد بملكها اول
الفننة ولم يزل ابو الحسن هذا يملك طليطلة واعمالها كما ذكرنا
الى ان اخرجها عنها الالفنش لعنه الله واستولى عليها النصارى
في شهر سنة ٤٧١ فهى قاعدة ملك النصارى الى وقتنا هذا وكان
يملك قرطبة واعمالها الى اول الثغر جهور بن محمد بن جهور
المتقدم ذكره ونسبه الى ان غلبه عليها صاحب طليطلة اسمعيل
ابن ذى النون والد ابي الحسن المذكور انفا وكان يملك
اشبيلية واعمالها القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عباد ^{p. 70}
اللمخمي تغلب عليها بعد ان اخرج عنها القسم بن حمود وابنيه
محمد والحسن على ما سياتى الائمة اليه ان شاء الله عز
وجل وكان يملك مالقة والجزيرة واغرناطة وما الى ذلك المبرور
بنو بزال الصنهاجيون على ما قدّمنا وتغلب على المرية واعمالها
زهير العامري الخادم ثم ملكها بعده خيران العامري ايضا الخادم

a) These words, which are in contradiction with what the author says lower down of the kings of Toledo, are added on the margin.

b) Ms. ومما.

ثم تغلب عليها بعدئذا أبو يحيى ^a محمد بن معن بن صمادج ^b المتلقب بالمعتصم فلم ينزل فيها الى ان اخرجها عنها يوسف بن تاشفين اللتوني في شهر سنة ٤٨٤ وكان يملك دانية واعمالها مجاهد العامري ^c اصله رومي مولى لابى عامر محمد بن ابي عامر ثم ملكها بعده ابنه على بن مجاهد وتلقب بالموقف لا اعلم في المنتقلين على جهات الاندلس أصون منه نفسا ولا اظهر عرضا ولا انقى ساحة كان لا يشرب الخمر ولا يقرب من يشربها وكان موثرا للعلوم الشرعية مكرما لاهلها توفي قبل فتنة المرابطين ببسير لا اتحقق تاريخ وفاته وكان يملك الشجر الذي من الجهة الشمالية من الاندلس وبعض المدن المجاورة لبلكر الاعظم ابن الافطس المتلقب بالمظفر ذهب عني اسمه ثم كان له ابن اسمه عمر يكنى ابا محمد تلقب بالمتوكل على الله كان يملك بطليوس واعمالها وبابرة وشننرين والاشبونة كان المظفر هذا احرص الناس على جمع علوم الادب خاصة من النحو واللغة والشعر ونوادير الاخبار وعيون التاريخ انتخب ما اجتمع له من ذلك كتابا كبيرا ترجمه باسمه على نحو الاختيارات لاروحى وعيون الاخبار لاني محمد بن قتيبة جاء هذا الكتاب في نحو من عشرة اجزاء ضخمة وقفت على اكثر ترجمته المظفرى وكان لابنه المتوكل قد راسخه في ^d صناعة النظم والنثر مع شجاعة مفردة وفروسية تامة وكان لا يغيب الغزو ولا يشغله عنه شىء واتصلت ملكته الى ان قتله المرابطون اصحاب يوسف بن تاشفين وقتلوا ولديه الفضل والعباس صبرا ضربوا اعناقهم ففى سنة ٤٨٥

a) The Ms. adds معن بن. b) Ms. صماده. c) The Ms. adds مولى. d) The Ms. has ففى, not من as Dr. Hoogvliet (Divers. script. loci, p. 10) has printed.

وكانت أيام بنى المظفر بمغرب الاندلس اعيادا ومواسم
 وكانوا ملجأ لاهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد شادت
 مآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكرهم وفيهم يقول
 الوزير الكاتب الابرع ذو الوزارنين ابو محمد عبد المجيد بن
 عبدون من اهل مدينة يابرة قصيدته الغراء، لا بل عقيلته العذراء،
 النسي أزرّت على الشعر، وزادت على السّاحر، وفعلت فى الالباب p. 72.
 فَعَلَّ الخمر، فجَلَّتْ عن ان تُساما، وَأَنِفَتْ من ان تُصاها، فَقَلَّ لها
 النظير، وكثر اليها المشير، وتساوى فى تفصيلها وتقديمها باقل
 وجَريِر، فلله هى من عقيلة خِدرٍ قَرِبتْ بسهولة حتى اطمعت،
 وبَعَدَتْ حتى عَزَتْ فامتنعت، أوردتها فى هذا المصنّف وان كان
 فيها طول مُخَرِّجٌ عن الحدّ الذى رسمته، مُخِلٌّ بالتلخيص الذى
 شرطته، لصحّة مبانيها، وشفافة الفاظها وجودة معانيها، سلك
 فيها ابو محمد رحمه الله طريقة لم يُسَبِّق اليها، وورد شريعة لم
 يُراحِمْ عليها، فلذلك قلّ مثلها لا بل عُدِم، وعزّ نظيرها فما تُؤَهِّم
 ولا عِلْم، وهى

ا الدهر يفجع بعد العين بالاثر
 فما البكاء على الاشباح والصور
 انهاك انهاك لا آلوک موعظة
 عن نومة بين ناب الليث والظفر
 فالدهر حرب وان ابدى مسالمة
 والببيض والسود مثل الببيض والسمير

a) Compare my edition of this poem, which I published at Leyden (1846) together with Ibn-Badrún's Commentary. It is also to be found in Ibn-Dihya's al-Motrib (Ms. Brit. Mus., Or. 77), fol. 21 v. sqq.

ولا هوادة بين الراس وتأخذه
 يد الضراب وبين الصارم الذكر
 ٥ فلا تغرنك من دنياك نومتها
 فما صناعة عينيهما سوى السهر
 ما لليلالى أقال الله عشرتنا
 من الليالى وخانتها يد الغير
 فى كل حين لها فى كل جراحة
 منّا جراح وان زاعت عن النظر
 تسرّ بالشيء لاكن كى تغرّ به
 كالإيم ثار الى الجانى من الزهر
 كم دولة وليت بالنصر خدمتها
 لم تبغ منها وسلّ ذكراك من خبر
 ١٠ هوت بدارا وفلت غرب قاتله
 وكان عصبيا على الاملاك ذا اثر
 واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت
 ولم تدع لبني يونان من اثر
 وَالْحَقُّنْ أُخْتَهَا طَسْمَا وَعَادَ عَلَى
 عَادٍ وَجُرَّهُمْ مِنْهَا نَاقِصَ الْمِرَرِ
 وما أقالت ذوى الهيئات من يمن
 ولا أجارت ذوى الغايات من مصر
 ومزفت سبّا فى كل قاصية
 فما التقى رائج منهم بمبتكر
 ١٥ وانفذت فى كليب حكمها ورمت
 مهلهلا بين سمع الارض والبصر

وَلَمْ تَرَوْا عَلَى الصَّلِيلِ صَحْتَهُ
 وَلَا ثَنَّتْ أَسَدًا عَنْ رَبِّهَا حَجَرٍ
 وَدَوَّخَتْ آلَ ذَبِيحَانَ وَاخْوَتَهُمْ
 عَبَسَا وَغَضَّتْ بَنِي بَدْرٍ عَلَى النَّهْرِ
 وَالْحَقَّقَتْ بَعْدِي بِالْعِرَاقِ عَلَى
 يَدِ ابْنِهِ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرِ
 وَاهْلَكَتْ أَبْرُويزَا بِابْنِهِ وَرَمَتْ
 بِيَزْدَجَرْدَ إِلَى مَرُو فَلَمْ يَأْخُرْ
 وَبَلَغَتْ يَزْدَجَرْدَ الصَّبِيحِ وَاخْتَنَلَتْ ٢٠
 عَنْهُ سَوَى الْفَرَسِ جَمْعَ التُّرْكِ وَالْكَزَّارِ ^a
 وَلَمْ تَرَوْا مَوَاضِي رُسْتَمٍ وَقَنَسَا
 ذِي حَاجِبٍ عَنْهُ سَعْدًا فِي ابْنَةِ الْغَيْرِ ^b
 يَوْمَ الْقَلْبِيبِ بَنُو بَدْرٍ فَنَوُا وَسَعَى
 قَالِبُ بَدْرٍ بَمَنْ فِيهِ إِلَى سَقَرٍ ^c
 وَمَزَّقَتْ جَعْفَرًا بِالْبَيْضِ وَاخْتَنَلَتْ
 مِنْ غَيْلِهِ حَمِزَةُ الظَّلَامِ لِلْمَاجِرِ
 وَأَشْرَفَتْ بِأَحْبَبِيبٍ فَوْقَ فَارَعَةٍ
 وَالصَّقَقِ طَلْحَةَ الْقِيَّاسِ بِالْعَقَرِ
 وَخَضَبَتْ شَيْبَ عَثْمَنِ دَمًا وَخَطَّتْ ٢٥
 إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَكْحَى مِنْ عَمْرِ

p. 74.

^a) This verse is also in Ibn-Dihya, but not in Ibn-Badrún. I suppose that in the room of vs. 19 the poet himself has substituted vs. 20, and the same observation may be applied to verse 35 and

36. ^b) Ibn-Dihya فِي ابْنَةِ الْغَيْرِ. ^c) Ibn-Dihya has also this verse.

ولا رعت لابی الیقظان صاحبته
ولم تزوده الا الضیخ فی الغمر
واجزرت سيف أشقاها ابا حسن
وامكنت من حسین راحتى شمر
ولیتها ان فدت عمراً بخارجة
فدت علیاً بمن شئت من البشر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن
أنت بمعصلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد ٣٠

وبعضنا ساکن لم یوت من حصر
وأردت ابن زیاد بالکسین فلم
یبو بشسع له قد طاح او ظفر
وعمت بالطبی قودی ابی أنس
ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وانزلت مصعباً من راس شاهقة
كانت بها مهجئة a الماختار فى وزر
ولم تراقب مکان ابن الزبير ولا
راعت عیازته بالبيت والحقیر
واعملت فى لطیم الحین حیلتها ٣٥
واستوسقت لابی الدببان ذی البخر b
ولم تدع لابی الدببان قاضیه
لیس اللطیم لها عمرو بمنصر

a) Ms. ماجة. b) Also in Ibn-Dihya.

وَأَحْرَقَتْ شِلْوَ زَيْدٍ بَعْدَ مَا احْتَرَقَتْ
 عَلَيْهِ وَجَدًا قَلْبُ الْآبِي وَالسُّورِ
 وَاطْفَرَتْ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْيَزِيدِ وَلَمْ
 تُبْقِ ^a الْخِلَافَةَ بَيْنَ الْكَاسِ وَالْوَتْرِ
 حَبَابَةً حَبِّ رَمَانٍ أُتِيحَ لَهَا
 وَأَحْمَدُ قَطْرَتَهُ نَفْحَةُ الْقَطْرِ
 وَلَمْ تُعِدَّ قُضْبَ السَّقَّاحِ نَابِئَةً ٤٠
 عَنْ رَأْسِ مَرْوَانَ أَوْ أَشْيَاعَهُ الْغُجَّارِ
 وَأَسْبَلَتْ دُمْعَةَ الرُّوحِ الْأَمِينِ عَلَى
 دَمٍ بِقَفْحٍ ^b لَأَلِ الْمَصْطَفَى هَدَرَ
 وَأَشْرَقَتْ جَعْفَرًا وَالْقَصْدُ يَنْظُرُهُ
 وَالشَّيْخُ يَحْيَى بِرَيْفِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
 وَاخْفَرَتْ فِي الْأَمِينِ الْعَهْدَ وَانْتَدَبَتْ
 لَجَعْفَرِ بَابِنِهِ وَالْأَعْبَدُ الْغُدْرُ
 وَمَا وَفَتْ بَعْهَدِ الْمُسْتَعِينِ وَلَا
 بِمَا تَأَكَّدَ لِلْمُعْتَزِّ مِنْ مِرَرٍ
 وَوَقَّعَتْ فِي عُرَاهَا كُلِّ مُعْتَمِدٍ ٤٥
 وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلِّ مُقْتَدِرٍ
 وَرَوَّعَتْ كُلِّ هَامُونَ وَمُوتَمِنٍ
 وَأَسْلَمَتْ كُلِّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ
 وَاعْثَرَتْ آلَ عِبَادَ لَعَا لَهُمْ

^a) Ms. تبقي. ^b) Ms. بفتح, but see my Ibn-Badrún, notes, p. 74, 75.

بِذَيْلِ رَبِّاءٍ ^a لَمْ تَنْفِرْ مِنَ الدُّعْرِ
 بَنَى الْمُظْفَرُ وَالْإِيَامَ لَا نُزِلَتْ
 مَرَّاحِلٌ وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرٍ ^b
 سَحَقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ
 بِمَثَلِهِ لَيْلَةً فِي غَابِرِ الْعَمْرِ
 مِنْ لِّلْأَسْرَةِ أَوْ مِنْ لِّلْأَعْمَةِ أَوْ ^{٥٠}
 مِنْ لِّلْأَسْنَةِ يَهْدِيهَا إِلَى التَّغْرِ
 مِنْ لِّلْظَبْيِ وَعَوَالِي الْخَطِّ قَدْ عَقَدَتْ
 أَطْرَافُ أَلْسِنِهَا بِالْعَيِّ وَالْحَصْرِ
 وَطَرَّقَتْ ^c بِالْمَنِيَا السُّودَ بِيضَهُمْ
 فَاعْجَبْ بِذَاكَ وَمَا مِنْهَا سِوَى الذِّكْرِ
 مِنْ لِّلْبِرَاعَةِ أَوْ مِنْ لِّلْبِرَاعَةِ أَوْ
 مِنْ لِّلْمَسْمَاحَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ
 أَوْ دَفْعِ كَارِثَةٍ أَوْ رَدْعِ رَافِةٍ ^d
 أَوْ قَمْعِ حَادِثَةٍ تَعْبَى عَلَى الْقَدَرِ
 وَيَبِّ السَّمَاحِ وَيُوبِ الْبَاسِ لَوْ سَلِمَا ^{٥٥}
 وَحَسْرَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى عَمْرِ
 سَقَتْ ثَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً
 تُعْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ
 ثَلَاثَةُ مَا رَأَى السَّعْدَانِ مِثْلَهُمْ

p. 76.

^a) Ms. رَبِّاءٍ. The verse is written just as I give it here, in Ibn-Dihya; compare the proverb كُلُّ أَرْبٍ نَفُورٌ. ^b) The same readings in Ibn-Dihya. ^c) Ibn-Dihya has the same reading in the text (both بِيضَهُمْ), but on the margin وَطَرَّقَتْ. ^d) Also in Ibn-Dihya.

واخبر ولو عززا في الحوت بالقمر
 ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رفوا
 وكل ما طار من نسر ولم يطر
 ثلاثة كذوات الدهر منذ نأوا
 عني مضي الدهر لم يربح ولم ياكر
 ومَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ ٩٠
 حتى التمتع بالأصال والبكر
 أين الجلال الذي غصت مهابتة
 قلوبنا وعيون الانجم الزهر
 أين الأبناء الذي ارسوا قواعد
 على دعائم من عز ومن ظفر
 أين الوفاء الذي اصفوا شرائع
 فلم يرد احد منها على كدر
 كانوا رواسي ارض الله منذ مضوا
 عنها استطارت بمن فيها ولم تفر
 كانوا مصابيحا فمذ خبوا عثرت ٩٥
 هذي الخليفة يآله في صدر
 كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع
 منه باحلام عان في خطى الحضر
 وَيَلْمِيهِ a مَنْ طَلَبَ الثَّارَ مُدْرِكَةً
 منهم بأسد سراة في الوغى صبر
 من لى ولا من بهم ان اظلمت نوب
 ولم يكن ليلها يفضى الى سحر

p. 77.

a) On the margin صحَّ آمهَّ وَيَلْ.

من لى ولا من بهم ان عَطَلْتُ سُنَنَ
وَأَخْفَيْتُ ^a أَلْسِنُ الْآثَارِ وَالسَّيَرِ

من لى ولا من بهم ان طَبَّقْتُ مَكْنَ ٧٠
ولم يكن وردها يدعو الى صدر

على الفضائل الا الصبر بعدهم
سلام مرتقب لاجر منتظر

يرجو عسى وله فى اختها امل
والدهر ذو عقب شتى وذو غير

قَرَطْتُ آذَانَ مَنْ فِيهَا بِفَاضِحَةٍ
على الحسان حصى الباقوت والدرر

سَيَّارَةٌ فِى أَقْصَاىِ الْأَرْضِ قَاطِعَةٌ
شَقَاشِقًا هَذَرَتْ فِى الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

مُطَاعَةٌ الْأَمْرِ فِى الْأَلْبَابِ قَاضِيَةٌ ٧٥
من المسامع ما لم يُقْضَ مِنْ وَطَرِ

وكان ابو محمد هذا يكتب للمتوكل على الله ونمت حاله معه
وهو احد كُتَّابِ الْمَغْرِبِ وَمِنْ جَمْعِ مِنْهُمْ فَضِيلَتِى الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرَ عَلَى
انه مُقَلٌّ مِنَ النِّظَمِ لَمْ يُثَبِّتْ لَهُ مِنْهُ إِلَّا يَسِيرَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى غُرَارَةِ
p. 78. آدَابِهِ وَنِبَاهَةِ قُدْرَةِ وَسِيمٍ مِنْ مَخْتَارِ رِسَائِلِهِ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ
ما يدلُّ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ بِهِ حَكَى عَنْ نَفْسِهِ رَجَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ
يَدَيْ مَوْدِبِهِ وَسُنَّهْ أَذْكَ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ فَعَنَ لِلْمَوْدِبِ أَنْ قَالَ

a) Ms. واخفيت. b) The Ms. being here endamaged by a scratch, the reading is not positively certain; I confide however that the scholar, who has the practice of studying Arabic manuscripts, will prefer my readings to those which have been adopted by Dr. Hoogvliet (*Diversorum scriptorum loci de regiâ Aphasidarum familiâ et de Ibn-Abduno poetâ*, p. 126).

الشعر خُطَّة خَسَفِ a

وجعل يمرتد هذا القول قال الوزير ابو محمد رحمه الله فكتبته
في لوحى مُجَبِّزاً له

لكل طالب عَرَفَ

ثم خط لي بيت ثان b وهو

للمشيخ عَيْبَةُ عَيْبٍ * ظَرَفُ ظَرْفٍ c

قال فنظر الى المودب وقال يا عبد المجيد ما الذى تكتب فأرأيتُه
اللوحي فلما رآه نطمنى وعرك اذنى وقال لا تشتغل بهذا وكتب
البيتين عنده

ومن غزاة حَفْظَه رحمه الله ما حدثت الوزير الاجل ابو بكر
محمد بن الوزير ابى مروان عبد الملك بن ابى العلاء زُهر بن
عبد الملك بن زهر وكان ابو بكر هذا قد مات عن سن عالية
نَيَّفَ على الثمانين قال بينا انا قاعد في دهليز دارنا وعندى
رجل ناسخ امرته ان يكتب لى كتاب الاغانى فجاء الناسخ
بالكراريس التى كتبها فقلت له ايسن الاصل الذى كتبت منه

لاقابل معك به قال ما اتيت به معى فبينما انا معه في ذلك ان
دخل الدهليز علينا رجل بَدَّ الهَيْئَةَ عليه ثياب غليظة اكثرها
صوف وعلى راسه عمامة قد لاثها من غير اتقان لها فحسبته لما
رايته من بعض اهل البادية فسلم وقعد وقال لى يا بُنَى استاذن
لى على الوزير ابى مروان فقلت له هو نائم هذا بعد ان تكلفت
جوابه غاية التكلف جملنى على ذلك نزوة الصبى وما رايت من
خشونة هيئة الرجل ثم سكت عنى ساعة وقال ما هذا الكتاب
الذى بايدىكما فقلت له ما سؤالك عنه فقال أُحِبُّ ان اعرف

a) Ms. خسفى.

b) Ms. ثنائى.

c) Ms. صرف.

اسمه فاني كنت اعرف اسماء الكُتُب فقلت هو كتاب الاغانى فقال الى اين بلغ الكاتب منه قلت بلغ موضع كذا وجعلت اتحدث معه على طريق السُّخْرِيَّة به والضحك على قائله فقال وما لكاتبك لا يكتب قلت طلبت منه الاصل الذى يكتب منه لاعارض به هذه الاوراق فقال لم اجى به معى فقال يا بنى خذ كراركسك وعارضْ قلت بما ذا واين الاصل قال كنت احفظ هذا الكتاب فى مدَّة صباى قال فتبسمت من قوله فلما راى تبسمى قال يا بنى اَمْسِكْ عَنّى قال فامسكت عليه وجعل يقرأ فوالله انْ p.80. اخطأ واوا ولا فاءَ قرأ هكذا نكحوا من كُرَاسِيْن ثم اخذت له فى وسط السِّقْرِ وآخره فرايت حفظه فى ذلك كله سواء فاشتدَّ عَاجِبِي وقتَ مُسْرِعَا حتى دخلت على ابى فاخبرته بالخبر ووصفت له الرجل فقام كما هو من فورة وكان ملتقاً برداء ليس عليه قميص وخرج حاسر الرأس حافى القدمين لا يرفق على نفسه وانسا بين يديه وهو يُوسِعنى لَوْما حتى ترامى على الرجل وعانقه وجعل يقبّل راسه ويديه ويقول يا مولاي اَعْذِرْنِي فوالله ما اعلمنى هذا الخَلْفُ الا الساعةَ وجعل يَسْبُحُنِي والرجل يخفّص عليه ويقول ما عرفنى واى يقول هُبْه ما عرفك فَا عذره فى حسن الادب ثم ادخله الدار واكرم مجلسه وخلا به فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل واى بين يديه حافيا حتى بلغ الباب وامر بدابته التى يركبها فأسرّجت وحلف عليه لَيَرْكَبَنَّها ثم لا تَرْجَع اليه ابدا فلما انفصل قلت لائى من هذا الرجل الذى عَظَمْتَه هذا التنعظيم قال لى اسكت ويحك هذا اديب الاندلس وامامها وسيدّها فى علم الآداب هذا ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ايسر p.81. محفوظاته كتاب الاغانى وما حفظه فى ذكاء خاطره وجودة

قريبته سمعت هذه الحكاية من ابى بكر بن زهر رحمه الله حين دخلت عليه وقد وفد عن مراكش لتجديد بيعة امير المؤمنين ابى عبد الله محمد بن ابى يوسف فى شهر سنة ٥٩٥ وانشدنى الوزير ابو بكر المذكور فى هذا التاريخ لنفسه بعد ان سألنى عن اسمى وعن نسي فتسميت وانتسميت وتسمى لى هو رحمه الله وانتسب من غير استدعاء تواضعاً منه وشرف نفس وتهذيب خلق قدس الله روحه وسامحه

لَا مَشْيَبٌ عَلَى رَأْسِي فَقُلْتُ لَهُ الشَّيْبُ وَالْعَيْبُ لَا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَا
يَا سَاقِي الْكَاسِ لَا تَعْدِلْ إِلَيَّ بِهَا فَقَدْ هَاجَرَتِ الْكُمَيَّا وَالْحَكِيمُ مَعَا
وانشدنى رحمه الله وقال احفظ عني

اِنِى نَظَرْتُ اِلَى الْمِرَاةِ اِذَا جَلَيْتْ فَاَنْكَرْتُ مُقْلَتَايَ كَلِمَا رَأْتَا
رَاَيْتُ فِيهَا شَيْبًا ا لَسْتُ اَعْرِفُهُ وَكُنْتُ اَعْرِفُ فِيهَا قَبْلَ ذَاكَ فَمَا

هذا ما انشدنى لنفسه بلفظه رحمه الله وله شعر كثير اجاد فى p. 82.
اكثره واما الموشحات خاصة فهو الامام المقدم فيها وطريقته هى
الغاية القصوى التى يجرى كل من بعده اليها هو آخر المجيدين
فى صناعتها ولولا ان العادة لم تنجر ببايراد الموشحات فى الكتب
المجلدة المخلدة لاوردت له بعض ما بقى على خاطرى من ذلك
ثم رجع بنا القول الى ذكر احوال الاندلس فهؤلاء الروساء
الذين ذكرنا اسماءهم هم الذين ملكوا الاندلس بعد الفتنة
وضبطوا نواحيها واستبد كل رئيس منهم بتدبير ما تغلب عليه
من الهجات وانقطعت الدعوة للخلافة وذكر اسمها على المنابر فلم
يذكر خليفة اموى ولا هاشمى بقطر من اقطار الاندلس خلا ايام

a) This is the word wanted and so has the Ms. (but without vowels), not شنيبجا (which does not exist) as Dr. Hoogvliet (p. 128) has printed. b) Ms. اجر. c) Ms. تاجر. d) Ms. الذى.

يسيرة دُعِيَ فيها لهشام المويد بن الحكم المستنصر بمدينة
 اشبيلية واعمالها حسب ما اقتضته الحيلة واضطرَّ اليه التدبير ثم
 انقطع ذلك حسب ما ياتى بيانه ان شاء الله تعالى فاشبهت
 حال ملوك الاندلس بعد الفتنة حال ملوك الطوائف من الغرس
 بعد قتل دارا بن دارا ولم يزلوا كذلك واحوال الاندلس تضعف
 وتغورها تختل ومجاورها من الروم تشتد اطماعهم ويقوى تشوفهم
 الى ان جمع الله الكلمة ورأب الصدع ونظم الشمل وحسم الخلاف p.83.
 واعز الدين واعلى كلمة الاسلام وقطع طمع العدو بين نقيب امير
 المسلمين وناصر الدين الى يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى
 رحمه الله ثم استمر على ذلك ابنه على واعادا الى الاندلس معهود
 امنها وسالف نضارة عيشها فكانت الاندلس في ايامها حرما آمنا
 واول دعاء دُعِيَ للخلافة العباسية ابقاها الله على منابر الاندلس
 في ايامها ولم تنزل الدعوة العباسية وذكر خلفائها على منابر
 الاندلس والمغرب الى ان انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصامدة
 في بلاد السوس على ما ياتى بيانه ان شاء الله عز وجل

فصل ١٠ وان ذكرنا احوال ملوك الاندلس المتغلبين عليها
 بعد الفتنة على ما شرطنا من الاجمال فلنرجع الى ذكر مملكة
 اشبيلية خصوصا من جزيرة الاندلس وذكر من ملكها في ذلك يتصل
 نسق الاخبار عما نريده ويتطرق لنا القول فيما نقصده لان ملك
 اشبيلية هو كان السبب في دخول يوسف بن تاشفين مع
 المرابطين الاندلس على ما سيذكر ان شاء الله تعالى فنقول p.84.
 اما احوال اشبيلية فانها كانت في طاعة الفاطميين a اعنى على
 ابن حمود والقسم بن حمود ويحيى بن على بن حمود ايام كان

الامر دائراً بينهم على ما تقدّم ذكره فلما زحف يحيى بن على بالبرابر الى قرطبة وهرب القاسم بن حمود منها وقصد اشبيلية وقد كان ابنه محمد والكسن مقيمين بها اجمع امر اهل اشبيلية واتفق رايهم على اخراج محمد والكسن عنها قبل وصول القسم ابيهما فاخرجوهما وجاء القسم فمنعوه دخول البلد ايضاً واتفقوا على تقديم رجل منهم يرجع اليه امرهم وتاجتمع به كلمتهم فتوارد اختيارهم بعد مآخض الراى وتنقيح التدبير على القاضى الى القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي لما كانوا يعلمونه من حصافة عقله وسعة صدره وعلو همته وحسن تدبيره فعرضوا عليه ما راوه من ذلك فتهيب الاستبداد، وخاف عاقبة الانفراق، «أولاً واني ذلك الا على ان يختاروا له من انفسهم رجالاً سماهم لهم يكونوا له اعواناً ووزراء وشركاء لا يقطع امراً دونهم ولا يحدثوا حديثاً الا بمشورتهم وهؤلاء المسمون هم الوزير ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ومحمد بن يريم الالهاني وابو الاصبع عيسى بن p.85. حاجاج الحضرمي وابو محمد عبد الله بن على الهوزني في رجال آخرين ذهبوا عنى اسمائهم الا اننى اعرف قبائلهم وبيوتهم ففعلوا ذلك واجابوه الى ما اراد ولم يزل يدبّر امر اشبيلية وهؤلاء المذكورون وزراء a وكان له من الولد اسمعيل وهو الاكبر يكنى ابا الوليد وعباد يكنى ابا عمرو فاما اسمعيل فخرج الى لقاء البربر بعد ان حدث لابيه امل في التغلب على ما كان البربر يملكونه من الحصون القريبة من اشبيلية بعسكر من جند اشبيلية فالتقى هو وصاحب صنهاجة فاسلمت اسمعيل عساكره وكان اول قتيل وقطع راسه وسير به الى مالقة الى ادريس بن على الفاطمي

a) Ms. وزراءهم.

كما تقدّم وبقي الامر كذلك والقاضى ابو القاسم يدبّر الامور
احسن تدبير وكان صالحا مصلحا الى ان مات في شهر سنة ٤٣٩ هـ

ولاية المعتضد بالله العبادى

ثمّ ولى ما كان يليه بعده من امور اشبيلية واعمالها ابنه ابو
عمرو عباد بن محمد بن اسمعيل بن عباد فاجرى على سنن
p.86. ابيه في ايثار الاصلاح وحسن التدبير ونسط العدل مدّة يسيرة ثم
بدأ له ان يستبدّ بالامور وحده وكان شهما صارما حديد القلب
شجاع النفس بعيد الهمة ذا دهاء وواتته مع هذا المقادير فلم
يزلّ يعمل في قطع هؤولاء الوزراء واحدا واحدا فمنهم من قتله
صبرا ومنهم من نفاه عن البلاد ومنهم من اماته خمولا وفقرا الى
ان تمّ له ما اراده من الاستبداد بالامر وتلقب بالمعتضد بالله
وقيل انه ادعى انه وقع اليه هشام المويد بالله ابن الحكم
المستنصر بالله وكان الذى حمله على تدبير هذه الحيلة ما رآه
من اضطراب اهل اشبيلية وخاف قيام العامة عليه لأنهم سمعوا
بظهور من ظهر من امراء بنى امية بقرطبة كالمستظهر والمستكفى
والمعتدّ فاستنقبوا بقاءهم بغير خليفة ^a وبلغه انهم يطلبون من
اولاد بنى امية من يقيمونه فادعى ما ادعاه من ذلك وذكر ان
هشاما عنده بقصره وشهد له خواص من حشمه وانه في صورة
الحاجب له والمنفذ للأمورة وامر بالدعاء له على المنابر فاستمر
ذلك من امرة سنين الى ان اظهر موته ونعاه الى رعيته في سنة
p.87. ٤٥٥ واستظهر بعهد عهده له هشام المذكور فيما زعم وانه الامير بعده
على جميع جزيرة الاندلس ولم يزل المعتضد هذا يدوّخ الممالك ^b

a) Ms. خلفيه. b) Ms. المالك.

وتدوين له الملوك من جميع اقطار الاندلس وكان قد اتخذ خشبا في ساحة قصره جُلَّها برؤس الملوك والرؤساء عوضا عن الاشجار التى تكون في القصور وكان يقول في مثل هذا البستان قَلْبَيْنَتَرَهْ وجملة امر هذا الرجل انه كان اوحده عصره شهامةً وصرامةً وشجاعةً قلبٌ وحدةً نفسٍ كانوا يشبهونه بابى جعفر المنصور من ملوك بنى العباس كان قد استوى فى مخافته ومهابته القريب والبعيد لا سيما منذ قتل ابنه واكبر ولده المرشح لولاية عهده صبْرًا وكان سبب ذلك ان ولده المذكور وكان اسمه اسمعيل كان يبلغه عنه اخبار مضمونها استطالة حياته وتمنى وفاته فبغتاضى المعتضد ويتغافل تغافل الوالد الى ان اتى ذلك التغافل الى ان سكر اسمعيل المذكور ليلة وتسور سور القصر الذى فيه ابوه فى عِيْدَاء واراند معه ورام الفتك بابيه فانتمبه البوابون والحرس فهرب اصحاب اسمعيل وأخذ بعضهم فاقتر واخبر بالكائنة على وجهها وقيل ان p. 88. اسمعيل لم يكن معهم وانما بعثهم على ذلك وجعل لمن قتل اباه المعتضد جعلاً سنياً فالبه اعلم فقبض المعتضد على ابنه اسمعيل هذا واستصفى امواله وضرب عنقه فلم يبق احد من خاصته الا هابة من حينئذ وبلغنى انه قتل رجلا اعنى بمكة كان يدعو عليه بها * كان هذا الرجل من بادية اشبيلية^a كان المعتضد قد وضع يده على بعض مال لهذا الرجل الاعمى وذهب باقى ماله حتى افتقر ورحل الى مكة فلم يزل يدعو على المعتضد بها الى ان بلغه عنه ذلك فاستدعى بعض من يريد الحج وناوله

a) I suppose that these words have been added on the margin by the author.

حُفًّا فِيهِ دَنَانِيرٌ مَطْلُوبَةٌ بِالسَّمِّ وَقَالَ لَا تَفْتَحْ هَذَا حَتَّى تَدْفَعَهُ إِلَى
فُلَانِ الْأَعْمَى بِمَكَّةَ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ عَنَّا فَاتَّفَقَ أَنْ سَلَّمَ الرَّجُلَ وَمَعَهُ الْحَقُّ
فَكَتَبَ وَصَلَ مَكَّةَ لَقِيَ الْأَعْمَى وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْحَقَّ وَقَالَ هَذَا مِنْ عِنْدِ
الْمُعْتَصِدِ فَأَنكَرَ ذَلِكَ الْأَعْمَى وَقَالَ كَيْفَ يَظْلِمُنِي بِأَشْبِيلِيَّةَ وَيَتَصَدَّقُ
عَلَيَّ بِالْحَاجِزِ فَلَمْ يَنْزِلِ الرَّجُلُ يَخْفِضُهُ إِلَى أَنْ سَكَنَ وَأَخَذَ الْحَقَّ
فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ فَعَلَهُ أَنْ فَتَحَ الْحَقَّ وَعَمِدَ إِلَى دِينَارٍ مِنْ تِلْكَ
p.89. الدَنَانِيرِ فَوَضَعَهُ فِي فَمِهِ وَجَعَلَ يَقْلِبُ سَائِرَهَا بِيَدِهِ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ

السَّمُّ فَمَا جَاءَ اللَّيْلُ حَتَّى مَاتَ فَأَعْجَبَ لِرَجُلٍ بِقَاصِيَةِ الْمَغْرِبِ يَعْنِي
بِقَتْلِ رَجُلٍ بِالْحَاجِزِ وَقَتَلَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ رَجُلًا مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ مِنْ
أَهْلِ أَشْبِيلِيَّةَ فَرَّ مِنْهُ إِلَى طَلِيطَلَةَ فَكَانَ يَدْعُو عَلَيْهِ بِهَا فِي الْأَسْوَاحِ
مَقْدَرًا أَنَّهُ قَدْ أَمِنَ غَائِلَتَهُ إِذَا صَارَ فِي مَمْلَكَةٍ غَيْرَةٍ فَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ فِيهِ
الْحِكْمَةَ إِلَى أَنْ بَعَثَ مَنْ قَتَلَهُ وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ وَكَانَ أَكْبَرَ مَنْ يَنَاقِبُهُ
مِنَ الْمُتَغْلِبِينَ الْمَجَاوِرِينَ لَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبُزْزُ صَنْهَاجَةً وَبَنُو بَرْزَالٍ
الَّذِينَ بِقَرْمُونَةَ وَأَعْمَالُهَا مِنْ نَوَاحِي أَشْبِيلِيَّةَ فَلَمْ يَزَلْ يَصْرِفُ الْحِكْمَةَ
تَارَةً وَيَجْهِّزُ الْجَبِيشَ أُخْرَى إِلَى أَنْ اسْتَنْزَلَهُمْ فَفَرَّقَ كَلِمَتَهُمْ
وَشَنَّتْ مَنْتَظِمَ أُمُورِهِمْ وَنَفَاهُمْ عَنْ جَمِيعِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَصَفَّتْ لَهُ أُمُورُهُ
كَأَنَّ لَهُ عَيْنٌ بِقَرْمُونَةَ يَكْتُبُ لَهُ بِأَخْبَارِ الْبُرْجِ بَلَّغَ مِنْ لُطْفِ حِيلَةٍ
الْمُعْتَصِدِ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَيْنًا
لَهُ بِقَرْمُونَةَ كِتَابًا فَوَى بَعْضُ أُمُورِهِ أَنْ اسْتَدْعَى رَجُلًا مِنْ بَادِيَةِ
أَشْبِيلِيَّةَ شَدِيدَ الْبَلَاءِ كَثِيرَ الْغَفْلَةِ وَقَالَ لَهُ اخْلَعْ ثِيَابَكَ وَالْبَسْ
p.90. جُبَّةً جَعَلَ فِي جَيْبِهَا كِتَابًا وَخَاطَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَخْرِجْ إِلَى قَوْمُونَةَ
فَإِذَا وَصَلْتَ بِقَرْيَتِهَا فَاجْمَعْ حُزْمَةَ حَطَبٍ وَادْخُلْ بِهَا الْبَلَدَ وَقِفْ
حَيْثُ يَقِفُ أَصْحَابُ الْحَطَبِ وَلَا تَبْعُهَا إِلَّا لِمَنْ يَشْتَرِيهَا مِنْكَ
بِخُمْسَةِ دِرَاهِمٍ وَكَانَ قَدْ قَوَّرَ هَذَا كُلَّهُ مَعَ صَاحِبِهِ الَّذِي بِقَرْمُونَةَ

فأخرج البدوى كما امره المعتضد فلما قرب من قرونة جمع حزمة
من الحطب ولم يكن قبل هذا يعانى جمعه فجمع حزمة صغيرة
ودخل بها البلد ووقف في موقف الخطّابين فاجعل الناس يمرون
عليه ويسومون منه حزمته فاذا قال لا ابيعها الا بخمسة دراهم
صاحك من يسمع هذا القول منه ومرّ عنه فلم يزل كذلك الى ان
اجتّه الليل والناس يسخرون منه فبعضهم يقول هذا ابنوس ويقول
الاخر لا بل هو عون هندى وما اشبه هذا حتى مرّ به صاحب
المعتضد فقال له بِكُمْ تبيع حزمته هذه فقال الرجل بخمسة
دراهم فقال قد اشتريتها فاحملها الى البيت فقام يحملها والرجل
بين يديه حتى بلغ بيته فوضع الحزمة ودفع اليه الخمسة الدراهم
فلما اخذها وهمّ بالانصراف قال له اين تريد فى هذا الوقت
وقد علمت خوف الطريق فبت الليلة عندى فاذا اصبحت p. 91.
رجعت الى منزلك فاجابه فادخله الى بيت وقدم له طعاما وسأله
كأنه لا يعرفه من اين انت فقال انا من بادية اشبيلية قال يا
اخي ما الذى جاء بك الى هذا الموضع وقد علمت نكد البربر
وشومهم وهوان الدماء عليهم فقال حملتنى على هذا الحاجة ولم
يُظهر له ان المعتضد ارسله فلم يزل الرجل يحادثه الى ان اخذه
النوم فلما رأى غلبة النوم عليه قال له تجرّ من ثوبك هذا فهو
اهنا لنومك وأروح لجسمك فتجرّ الرجل ونام واخذ صاحب
المعتضد الحبة ففتق جيبها واستخرج الكتاب فقرأه وكتب جوابه
وجعله في جيب الحبة وخاط عليه كما كان فلما اصبح
الرجل لبس جيبته ورجع الى اشبيلية وقصد باب دار الامارة واستنان
فأدخل على المعتضد فقال له اخلع تلك الحبة وكساه ثيابا
حسانا فخرج بها البدوى وخرج من عنده فرحا يرى انه قد خلع

عليه ولم يعلم فيم ذهب ولا بما جاء واخذ المعتضد الكتاب من
جيب اللجبة فقرأه وتم ما اراد من امره وله في تدبير ملكه
واحكام امره حيل وآراء عجيبة لم يسبق الى اكثرها يطول
p. 92 تعدادها ويخرج عن حد التلخيص بسطها ولما قتل ابنه اسمعيل
كما تقدم وكان قد لقبه المويد عهد بعده الى ابنه ابي القسم
محمد بن عباد بن مكرم بن اسمعيل بن عباد ولقبه بالمعتمد على
الله فحسنت سيره ابي القسم هذا في حياة ابيه وبعد وفاته وفي
امارة المعتضد بالله هذا نزل لمتونة + ومسوفة + a قبيلتان عظيمتان
من البربر رحبة مراکش فتخبروها دار ملكهم لتوسطها البلاد وكانت
ان نزلوها غيضة b لا عمران بها وانما سميت بعبد اسود كان
يستوطنها يخيف الطريق اسمه مراكش + فاستوطنها البربر كما
ذكرنا وقدموا عليهم رجلاً منهم اسمه تاشفين بن يوسف وكان
المعتضد في كل وقت يستطلع اخبار العدو هل نزل البربر رحبة
مراكش وذلك لما كان يراه في ملحة كانت عنده ان هاولاء
القوم خالعو او خالعو ولده ومخرجوه من ملكه فلما بلغه نزلهم
جمع ولده وجعل ينظر اليهم مضعداً ومصبوباً ويقول يا ليت شعري
من تناله معرة هاولاء القوم انا او انتم فقال له ابو القسم من
بينهم جعلني الله فداك وانزل بي كل مكروه يريد ان ينزله
p. 93 بك فكانت دعوة وافقت المقدار وكان نزول لمتونة ومسوفة +
قبيلتي c المرابطين رحبة مراکش في صدر سنة ٤٣٣هـ وانفصلهم عنها
جيلة واحدة في وسط سنة ٤٠٤هـ فكانت مدة اقامتهم في الملك

a) These vowels have been added by the corrector, but in the first line of p. 93 the pronunciation has been pointed out by the copyist himself. b) Ms. غيضة. c) Ms. قبيلتنا.

منذ نزلوا رحبة مراكش الى ان انفصلوا عنها واخرجهم عنها
المصامدة ناكوا من ست وسبعين سنة ثم نفى المعتضد بالله
فى شهر رجب من سنة ٤٩٤ واختلف فى سبب وفاته فقيل ان
ملك الروم سمّه فى ثياب ارسل بها اليه وقيل انه مات حتف انفه
فالله اعلم ٥

ولاية ابي القسم بن عباد المعتمد على الله ٥

ثم قام بالامر من بعده ^a ابنه ابو القسم محمد بن عباد بن
محمد بن اسمعيل بن عباد وزاد الى المعتمد على الله الظافر
بحول الله وكان المعتمد هذا يشبه بهرون الوثائق بالله من
ملوك بنى العباس ذكاء نفس وغزارة ادب وكان شعره كأنه الحلل
المنشرة واجتمع له من الشعراء واهل الادب ما لم يجتمع لملك
قبله من ملوك الاندلس وكان مقتصراً من العلوم على علم الادب p.94.
وما يتعلق به وينضم اليه وكان فيه مع هذا من الفصائل الذاتية
ما لا يحصى كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة الى ما يناسب
هذه الاخلاق الشريفة وفى الجملة فلا اعلم خصلة تُحمد فى
رجل الا وقد وهبه الله منها اوفر قسم، وضرب له فيها باوقى سهم،
واذا عُدَّتْ حسناتُ الاندلس من لدن فتحتها الى هذا الوقت
فالمعتمد هذا احدها بل اكبرها وَلَيَّ امر اشبيلية بعد ابيه
وله سبع وثلاثون سنة واتَّفقت له المحنة الكبرى بخلعها واخراجها
عن ملكه فى شهر رجب الكائن فى سنة ٤٨٤ فكانت مدة ولايته
الى ان خُلع وأُسِرَ عشرين سنة كانت له فى اضعافها مآثر اعيان
على غيره جَمَعُها فى مائة سنة او اكثر منها كانت له رحمه

a) Ms. بعد.

الله همةً فى تخليد الثناء وإبقاء الحمد كان من جملة شعرائه
رجل من أهل مدينة مرسية اسمه عبد الجليل بن وهبون كان
حسن الشعر لطيف المأخذ حسن التوصل الى دقيق المعانى
انشد يوماً بين يدى المعتمد رحمه الله بعض الحاضرين بيتين
p.95. لعبد الجليل بن وهبون هذا قالهما قديما قبل وصوله الى
المعتمد وهما

قَلَّ الوفاءُ فما تلقاهُ فى أحدٍ ولا يمرُّ لمخلوقٍ على بالٍ
وصارَ عندهمُ عَنَاءٌ مُّغْرِبَةٌ أو مثل ما حدَّثوا عن ألفٍ مثقالٍ
فُعَاجِبُ المعتمدِ بهما وقالَ لمن * هذان البيتان *a* فقالوا هما لعبد
الجليل بن وهبون أحدَ خدم مولانا فقال المعتمد عند ذلك هذا
والله اليوم البَاحِثُ رجلٌ من خَدَّامنا والمنقطعين اليَنا يقولُ
أو مثل ما حدَّثوا عن ألفٍ مثقالٍ وهل يتحدَّثُ أحدٌ عَنَّا بِأَسْوَأَ
من هذه الاحدوثة وأمر له بألفٍ مثقالٍ فلما دخل عليه يتشكر له
قال له يابا ما حمد هل عاد الخبير عيَّاناً قال اى والله يا مولاي
ودعا له بطول البقاء فلما هم بالانصراف قال له يا عبد الجليل
الآن حَدَّثْتُ بها لا عنها يعنى ألف *b* مثقالٍ وله رحمه الله شعر
كثير برز فى اكثره وأجاد ما أراد وسيمرُّ منه فى أضعاف أخباره
ما يشهد له بالتبريز، عند ذوى التمييز، فمما اختاره من شعرة قوله

عَلَّلَ فَوادَكَ قد أبَلَّ عليلٌ وأغنم حَيَّاتَكَ فالبقاء قليلٌ
لو أنْ عَمَرَكَ ألفَ عامٍ كاملٍ ما كان حَقًّا أنْ يقالَ طويلٌ
p.96. اكذأ يقود بك الاسى نكحو الردى والعود عودٌ والشَّمولُ شمولٌ
لا يستبِيحُكُ الهَمُّ نفسَكَ عثوَّةً والكاسُ سيفٌ فى يديكَ صقيلٌ
بالعقل تزدهم الهموم على الكشا فالعقل عندى أنْ تنزلَ عقولُ

a) Ms. هذين البيتين *b*) Ms. ألف.

ومن شعرة السَّيَّار، لا بل الطَّيَّار، قوله فى مملوك له صغير كان
يتصرف بين يديه أهده له صاحب طليطلة اسم المملوك سيف
سموه سيفاً وفى عينيه سيفان هذا لقتلى مسلول وهذان
اما كفت قتلة بالسيف واحدة حتى اتيج من الاجقان ثنتان
اسرته وثناني غنج مقلته اسيره فكلانا أسر عانى
ياسيف امشك بمعروف اسير هو لا يبتغى منك تسريحاً باحسان
ومن شعرة الرشيق المليح، الخفيف الروح، الذى حكى الماء سلاسه،
والصخر ملاسه، قوله فى هذا المملوك وقد عذر

تم له الحسن بالعدار واقتن الليل بالنهار
اخضر فى ابيض تبدى ذلك آسى وذا بهارى
فقد حوى مجلسى تماماً ان كان من ريقه عقارى
وبينا هو يوماً فى قبة له يكتب شيئاً او يطالع وعنده بعض
كرائمه فدخلت عليه الشمس من بعض الكوى الكائنة فيها فقامت p. 97.
دونه تستره من الشمس فقال رحمه الله بديها

قامت لتكجب ضوء الشمس قامتها عن ناظرى حاجبت عن ناظر الغير
علما لعرك منها انها قر هل تكسف الشمس الا صورة القمر
وبينا جارية من كرائمه قائمة على راسه تسقيه والكاس فى يدها
ان لمع البرق فارتاعت فقال رحمه الله بديها

ريعت^a من البرق وفى كفاها برق من القهوة لماع
عاجبت منها وهى شمس الصكى كيف من الانوار ترتاع
وله مع هذا مقاطع حسان كان يرتجلها فى مجالس انسه
ولاستدعاء^b خاصة جالسائه منعنى من استيفائها قللة ما على

a) Ms. رعبت. (See my Script. Ar. loci de Abbadidis, Vol. I, p. 388). b) Ms. والاستدعاء.

خاطري منها وسيمر من شعره الذى قاله فى ايام مكنته ما يفاجر
الصم، وينزع الشم، ٥

وكان لا يستوزر وزيراً الا ان يكون اديباً شاعراً حسن الادوات
فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع a لاحد قبله فن جملة
وزرائه الوزير الاجل ذو الرياستين ابو الوليد احمد b بن عبد
p.98. الله بن احمد b بن زيدون ذو الادب البارع، والشعر الرائع، احد
شعراء الاندلس المجيدين، وفحولها المبرزين، كان اذا نسب
أنسك كثيراً واذا مدح ازرى c يزهير واذا فخر اناف على امرى
القيس فن جملة مقاطعه التى تشهد له باجودة الطبع واتقان
الصنعة قوله

بينى وبينك ما لو شئت لم يصع سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يما باتعاً حظّه منى ولو بذلت لى الحياء باحطى منه لم ابع
يكفيك أنك ان حملت قلبى ما لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته احمّل واستطد اصبر وعزّ أهّن وولّ أقبل وقّل أسمع ومّر أطيح
وهو القائل رحمه الله يخاطب بنى جهور وكان قد وزر لهم قبل
وزارته للمعتمد لان اصله من مدينة قرطبة فنالته منهم مكنة
فخرج عن قرطبة الى اشبيلية وافدا على المعتمد فعلت رتبته
عنده فكان يبلغه عن بنى جهور ما يسوءه فى نفسه وقرابته
بقرطبة فقال يخاطبهم

بنى جهور احرقتموا بجفائكم فوادى فما بال المدائح تعبف
تعدّوننى كالعنبر الورد انما تفوح لكم أنفاسه حين يحرق
p.99. ومن نسيبه الذى يختلط بالروح رقة ويمتزج باجزاء الهواء لطافة

a) Ms. تجتمع. b) The Ms. has twice محمد instead of احمد. c) Ms. ازرى.

قصيدته التي قالها يتشوق ابنة المهدي *a* ولادة وهي بقرطبة وهو
باشبيلية

بِئْتَمَ وَبِنَا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَقَّتْ مَآقِينَا
نَكَادَ حِينَ تَنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْإِسَى لَوْلَا تَنَاسُّبُنَا
حَالَتِ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدَّتْ وَمُورِدَ إِلَهُو صَافٍ مَنِ تَصَافِينَا
أَنْ جَانِبَ الْعَيْشِ *b* طَلَفَ مِنْ تَأَلَّفُنَا قَطُوفُهَا فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا
وَأَنْ هَضْرُنَا غُصُونِ الْإِنْسِ دَانِيَةً كُنْتُمْ لَارَوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا
لَيْسَقَ عَهْدَكُمْ عَهْدَ السُّرُورِ فَمَا حُزِّنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَبِيلِينَا
مَنْ مَبْلَغُ مُلْسِينَا بَاتَتْزَاحِهِمْ أَنْسَا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا بَانَ نَعَصَ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
غِيْظَ الْعَدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهُوَى فَدَعَا وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا
فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِنَفْسِنَا فَالْيَوْمَ نَاكِنَ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا
وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا مِنْ كَانَ صَرْفَ الْهُوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
يَا سَارَى* الْمَرْقُ غَادَ *c* الْقَصْرَ فَاسْقَ بِهِ مِنْ لَوْعَى الْبَعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا. p. 100.
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا أَنْ طَالَ مَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمَحْبَبِينَا
لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا مِنْكُمْ وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أُمَانِينَا
وَاللَّهِ مَا طَلِبْتُ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا وَرَدَا جَنَاهُ الصَّبَا عَصَا وَنَسْرِينَا *d*

a) The word, which the copyist had written here, and which was a shorter one than *المهدي*, has been carefully erased, and the corrector has added on the margin *صح المهدي*. Lower down (Ms. p. 101), the name of Walládah's father has been erased likewise, nothing now remaining of it but a *Teshdíd*; in that passage, the corrector has inserted *المهدي* in the text. Compare Weijers' *Locī Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno*, p. 84. *b*) *الوصل*; see Weijers' work, already quoted, p. 46. *c*) *القطر غادي*; see the note of Weijers, p. 161. *d*) The reading *أجنت* is confirmed by the Mss. A. and Ga. of al-

ويا حياة تملأنا بزهرتها مئى ضروبا ولدات افانينا
 لسنا نسميك اجالا وتكرمة فقدرك المعنلى عن ذاك يغنيننا
 ان انفردت فما شورك فى صفة فحسبك a الوصف ايضاحا وتبيننا
 كاننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غص من اجفان واشينا
 سران فى خاطر الظلماء يكتمننا حتى يكاد لسان الصبح يغشيننا
 يا جنة الخلد ابدلنا b بسلسلها والكوتر العذب زقوما وغسلينا
 انا قرأنا الاسى يوم النوى سوراً مكتوبةً واخذنا الصبر تلقينا
 اوردتها على الاختيار لا على المنسف ولعل فى كثير مما تركت
 منها احسن مما اوردت وانما منعنى من استيفائها الوفاء بشرط
 التلاخيص ومن شعره رحمه الله ما قاله فى مدة صباها

p. 101. اخذت ثلث الهوى غصبا ولى ثلث وللمحبيين فيما بينهم ثلث
 تاله لو حلف العشاق انهم موتى من الوجد يوم الين ما حنتوا
 قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا فان عاد من يهونه d بعثوا
 ترى المحبين صرعى فى عراضهم كفتية الكهف ما يدرون ما لبثوا
 ومما قال رحمه الله يتشوق ابنة المهدي e المذكورة ومعاهده
 بقرطبة وضمنها بيت ابى الطيب فى اول قصيدته الكافورية
 بما التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن
 قصيدة اولها

هل تذكرون غريبا عاده شاجن g من ذكركم وجفا اجفانه الوسن
 يخفى لواعجه والشوق يقصحه فقد تساوى لديه السر والعلن

Fath's Kaláyid; instead of جناها, which I find in the Ms. Ga., A. has حباها and the Ms. of Abdo'l-wáhid جلته; instead of عصا, A. and Ga. have غصا. a) Ms. وحسبك. b) Ms. بادلنا. c) Ms. عصبا. d) Ms. يهونه. e) See p. ٧٥ n. a. f) Ms. وضمنها. g) Ms. شاجن.

يا ويلتناه أَيْبَقَى « في جوانحه فؤاده وهو بالأطلال مرتتهن
وَأَرْقَ السَّعِينِ وَالظُّلُمَاءِ عَاكِفَةً ورفاء قد شَقَّها أو شَقَّنِي حزن
فَبِتُّ أَشْكُو وَتَشْكُو فَوْقَ أَيْكُنْهَا ويات يهفو ارتياحا بيننا الغصن
يَا هَلْ أَجَالِسُ أَقْوَامًا أَحِبَّهُمْ كُنَّا وَكَانُوا عَلَى عَهْدٍ فَقَدْ ضَعَفُوا
أو تَحْفَظُونَ عَهْدًا لَا أَضِيْعُهَا ان الكرام باحفظ العهد تمتحن

p. 102.

ومنها

ان كان عادكم عَيْدٌ فَرُبَّ فَتًى بالشوق قد عادته من ذكركم حزن
وافردته الليالي من احبته فبات ينشدها مِمَّا جَنَى الزَّمن
بِما التَّعَلُّلُ لَا أَهْلَ وَلَا وَطَنَ وَلَا نَدِيمَ وَلَا كَاسَ وَلَا سَكَنَ هـ
ومنهم الوزير ابوبكر محمد بن عمار ذو النفس العَصَامِيَّةِ، والآداب
الْأَهْتَمِيَّةِ، كان احد الشعراء المَجِيدِينَ على طَرِيقَةِ أَبِي الْقَاسِمِ
محمد بن هانئ الاندلسي وربما كان أَحَدًا مَنْزَعًا مِنْهُ فِي كَثِيرٍ
من شعرة ولشعرة ديوان يدور بين ايدي اهل الاندلس ولم الف
احدا ممن ادركته سِنِي من اهل الآداب الذين اخذت عنهم أَلَّا
رايته مقدما له موثرا لشعرة وربما تغالى بعضهم فشبهه بابي الطيّب
وهيهات فَمِنْ قِصَائِدِهِ المشهورة اننى اجاد فيها ما اراد قصيدته
التي كتب بها من سرْقِصْطَةٍ حين فَرَّقَ الْمُعْتَصِدُ بَالَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
المُعْتَمِدِ لانه شغله عن كثير من امرة فغناه وهى

عَلَى وَالَّا مَا بِكَاءِ الْغَمَائِمِ وَفِي وَالَّا مَا نِيَّاحِ الْكَمَائِمِ
وَعَنَى أَثَارُ الرِّعْدِ صَرِيحَةَ طَالِبٍ لِنَارٍ وَهَزَّ السَّبْرُ صَفْحَةَ صَارِمٍ
وَمَا لِبَسْتُ زَهْرَ النَّاجِمِ حِدَادَهَا لَغَيْرِي وَلَا قَامَتْ لَهُ فِي مَاتَمِ

p. 103.

وفى هذه القصيدة يقول يمدح المعتضد بالله

أَبَى أَنْ يَرَاهُ إِلَهٌ إِلَّا مَقَادًا حَمِيلَةَ سَيْفٍ أَوْ حَمَالَةَ غَارِمٍ

a) Ms. ايبغى.

ومن جيد نسيبه قوله فى قصيدة يمدح بها المعتضد بالله

* جاء الهوى فاستنشعوه عاراً ونعيمه فاستعذبوه أواراً^a
لا تطلبوا فى الحب عزا إنما عبدانه فى حكمه أحراره
قالوا اضرب بك الهوى فاجبتهم يا حبيذاً وحبيذاً اضراره
قلبي هو اختار السقام لجسمه زياً فخلّوه وما يختاره
عيرت منى بالندحول وإنما شرف المهند ان ترق شغاره
وشمتكم لفراق من ألفته ولربما حجب الهلال سواره
أحسبتم السلوان حب نسيبه او ان ذاك النوم عاد غراره
ان كان اعبا القلب من حرب للجوى خذلته من دمعى ان انصاره
من قد قلبى ان تثنى قد واقام عذرى ان أطل عذاره
* ام من طوى الصبح المبين نقابه واحاط بالليل انبهيم حمارة^b
غصن ولاكن النفوس رياضه رشا ولاكن القلوب عراره
سخرت ببدر التم غرته كما أزرت على آفاه أزاره
ما زال ليل الوصل من فتكاته تسرى السى بعرضه أساحره
ويجود روض الحسن من وجناته دمعى فيندى رنده وبهاره
حتى سقانى الدهر كأس فراقه فسكرت سكر لا يفيق حمارة
ووقفت فى مثل المأخض موقفاً للبين من حب القلوب جمارة

p.104.

a) In the chapter on Ibn-Ammár, al-Fath has only transcribed a few verses of this poem, but the copyist of the Ms. A. has given it wholly, as it seems, on a fly-leaf. In editing the first verse, I have followed A.; the Ms. of Abdo'l-wáhid has:

جاء الهوى فاستعذبوه أواره ونعيمه فاستنشعوه عاراً

b) I have followed here four copies of the Kaláyid; the Ms. of Abdo'l-wáhid has:

لما طوى الصبح المبين نقابه وتوشح بالليل انبهيم حمارة

حَيْرَانَ اعْبَى *a* الطَرْفَ وَهُوَ سَمَاءُ وَاَذَابَ فِيهِ الْقَلْبَ وَهُوَ قَرَارُهُ
وَأَتَيْنَ يُذِيبُهُ وَهُوَ مِثْوَاهُ فَكَمْ قَدْ احْرَقَتْ عَوْدَ الْعَفَارَةِ نَارُهُ
أَنْ يَهْنَهُ أُنَى أَصَعْتُ *b* لِحَبِّهِ قَلْبِي وَذَاعَتْ عِنْدَهُ اسْرَارُهُ
فَلِيَّهِنَّ *c* قَلْبِي أَنْ شَكَاهُ وَشَاحُهُ لِسَوَارِهِ فَاقْتَصَّ مِنْهُ سَوَارُهُ
فَوَحْسَنَهُ *d* لَقَدْ أَتْنَدَبْتُ لَوْصِفِهِ بِالنَّجْلِ لَوْلَا أَنْ حَمَصَا دَارُهُ
بِلَدٍ رَمْتَنِي بِالْمَنَى أَغْصَانُهُ وَتَفَاجَّرْتُ لِي بِالنَّدَى أَنْهَارُهُ

ولابن عمار هذا مع المعتمد اخبار عجيبة عنى بجمعها اهل
الاندلس وانا ان شاء الله مؤرر منها ما لا يُخِلُّ بالشرط الذى
الترمته، ولا يخرج عن الحد الذى رسمته، حسب ما بقى على
خاطرى من ذلك لانى كنت فى حدائتة سنى قد صرفت عنايتى
الى اخبار ابن عمار هذا مع المعتمد لما تضمنته من الآداب
وقد فتشت خزانة حفظى فلم الف فيها الا نبذة يسيرة وانا. p.105.

موردها ان شاء الله عز وجل فابن عمار هذا هو محمد بن عمار
يكنى ابا بكر اصله من شلب من قرية من اعمالها يقال لها شنبوس†
مولده ومولد ابائه بها كان خامل البيت ليس له ولا لاسلافه
فى الرياسة فى قديم الدهر ولا حديثه حظ ولا ذكر منهم بها
احد ورد مدينة شلب طفلا فنشأ بها وتعلم علم الادب على
جماعة منهم ابو الحجاج يوسف بن عيسى الاعلم ثم رحل الى
قرطبة فتأدب بها ومهر فى صناعة الشعر فكان قصاراه التكبسب
به فلم ينزل يجول فى الاندلس مستترفا لا يخص بمدحه الملوک

a) Ms. اعْبَى, but I have followed A. *b*) A. اذعت, and Abdo-'l-wáhid instead of the following باحبه, لاحبه. *c*) From A.; the Ms. of Abdo-'l wáhid فاليهين. *d*) Thus in four copies of the Kaláyid; Abdo-'l-wáhid به قسمًا, which, no doubt, is an explanatory observation.

دون غيرهم بل لا يبالي مَن اخذ ولا من استعطف من ملك او
سوقه وله فى ذلك خبر طريف وذلك انه ورد فى بعض سفراته
شلب لا يملك الا دابة لا يجد علفها فكتب بشعر الى رجل من
وجوه اهل السوق فكان قدرة عند ذلك الرجل ان ملأ له المخلاة
شعيراً ووجه بها اليه فراها ابن عمار من اجل الصلات واسنى
الجوائز ثم اتفق ان علت حال ابن عمار وساعده الجيد ونهض به
p. 106. البخت وانتهى امره ان ولاه المعتد على الله مدينة شلب
واعمالها اول ما افضى الامر اليه فدخلها ابن عمار فى موكب
صاخم وجملته عبيد وحشم واظهر ناخوة لم يظهرها المعتد على
الله حين وليها ايام ابيه المعتد بالله فكان اول شىء سال عنه
الرجل صاحبه صاحب الشعير فقال ما صنع فلان اهو حى قالوا
نعم فارسل اليه بمخلاته بعينها بعد ان ملأها دراهم وقال لرسوله
قل له لو ملأتها برأ ملأناها تبراً ولم يزل ابن عمار على الحال
التي ذكرناها من التقلب فى بلاد الاندلس للاستجداء
والاستعطف الى ان ورد على المعتد بالله ابى عمرو فامتدحه
بقصيدته المشهورة التى اولها

أدبر الرجاجة فأنسيم قد أنبرى والنجم قد صرف العنان عن السرا
والصبح قد اهدى لنا كافورة لما استردّ الليل منا العنبرا
وفيها يقول يمدح المعتد

عباد المخصر نائل كفه والجو قد لبس الرداء الاغبرا
قداح زند المجد لا ينفك من نار الوغى الا الى نار القرا
p. 107. يختار ان يهب الخريدة كاعبا والطرف أجرد والحسام مجوهر

وفى هذه القصيدة يقول فى وصف وقعة اوقعها المعتد بالبربر
شقيت بسيفك امّة لم تعتقد الا اليهود وان تنسموا ببراً

اُثْمِرَتْ ^a ومحك من رؤوس كمانهم لَمَّا رَأَيْتَ الغصن يعشِف مَثْمِرًا
 وخصبت سيفك من دماء ناكورهم لَمَّا عَهِدْتَ الحِسن يلبس أحمرًا
 ومن أبيات هذه القصيدة بيت لم اسمع لمُتَقَدِّم ولا مُتَاخِر بمثله
 وهو قوله

السيف أفصح من زِيَادِ خطبةً في الحرب أن كانت يمينك منبرًا
 ولَمَّا انشُد المعتضد هذه القصيدة استحسنها وأمر له بمال وثياب
 ومركب وأمر أن يُكْتَبَ في ديوان الشعراء فكان كذلك ثم تعلَّق
 بالمعتمد على الله وهو اذذاك شاب فلم تنزل حاله معه تَتَرِيدُ
 وموت خدمته له تقوى وتتأكَّد الى أن صار ابن عمار النزع
 بالمعتمد من شعرات قَصَّه وادنى اليه من حبل وريده كان المعتمد
 لا يستغنى عنه ساعةً من ليل ولا نهار ثم اتَّفَق أن ولي المعتمد
 على الله شلب من قِبَل أبيه فاستوزر ابن عمار هذا في تلك p.108.
 الولاية وسَلَّم اليه جميع أموره فغلب عليه ابن عمار غلبة شديدة
 وساعات السَّعَةِ عنهما فاقتضى نظر المعتضد التفريق بينهما ونفى
 ابن عمار عن بلاده حسب ما تقدَّم الايماء اليه فلم يزل ابن عمار
 مغترباً في اقاصى بلاد الاندلس الى أن توفى المعتضد بالله فاستدعاه
 المعتمد وقربه اشدَّ تقرب حتى كان يشاركه فيما لا يشارك
 فيه الرجل اخاه ولا اياه وله معه ايامَ كونهما بشلب خير عَجِيب
 وذلك أن المعتمد استدعاه ليلة الى مجلس انسه على ما كانت
 العادة جارية به ألا انه فى تلك الليلة زاد فى التحقُّق به والبر
 له على المعتاد فلمَّا جاء وقت النوم أقسم المعتمد عليه لتضعن
 راسك معى على وساد واحد فكان ذلك قال ابن عمار فهتف بى

a) Instead of this word, which I find in four copies of al-Fath's work, the Ms. has جَلِمَتْ.

هاتف في النوم يقول لا تغترّ أيها المسكين، انه سيقتلك ولو بعد حين، قال فانتبهت من نومي فرعاً وتعدت ثم عدت فتهتف بي الهاتف على حالته الاولى فانتبهت ثم عدت فسمعتة الثالثة فانتبهت فتاجرت من اثوابي والتفتت في بعض الحصر وقصدت دهليز p. 109. القصر مستخفياً به وقد ازمعت على اني اذا اصبححت خرجت مستخفياً حتى أتى البحر فاركبه واقصد بلان العدو فاكون في بعض جبال البربر حتى اموت فانتبه المعتمد فافتقدني فلم يجدني فامر بطلي فطلب له في نواحي القصر وخرج هو بنفسه يتوكأ على سيفه والشمعة تحمل بين يديه فكان هو الذي وقع على ذلك انه اتى دهليز القصر يفتقد الباب هل فتح فوق بازاء الحصير الذي كنت فيه فكانت منى حركة فاحس بي وقال ما هذا يتحرك في هذا الحصير ثم امر به فنقص فخرجت عرياناً ليس على الا سراويل فلما رآني فاضت عيناه دموعاً وقال يا بيا بكر ما الذي حملك على هذا فلم ار بداً من ان صدقته فقصصت عليه قصتي من اولها الى اخرها فضحك وقال يا بيا بكر اضغاث احلام هذه آثار الخمار ثم قال لي وكيف اقتلك ارايت احدا يقتل نفسه وهل انت عندى الا كنفسى فتشكر له ابن عمار ودعا له بطول البقاء وتناسى الامر فنسيه ومرت على ذلك الايام والليالي الى ان كان من امره ما سيأتى اليه فصدقت رواية ابن عمار وقتل المعتمد نفسه كما قل ولما افضى الامر p 110. الى المعتمد كما ذكرنا سأل ابن عمار ولاية شلب وهي كانت بلدة ومنشأة كما تقدم فاجابه المعتمد الى ذلك وولاه اياها آنبة ولاية جعل اليه جميع امورها خارجها وداخلها فاستمرت ولاية ابن عمار عليها الى ان اشتد شوق المعتمد اليه وضعف * عن

احتمال a الصبر عنه فاستدعاه وعزله عنها واستوزره فكانت حاله معه شبيهةً بأحال جعفر بن يحيى مع الرشيد ولم يزل المعتمد يَعُدُّه لكل امر جليل ويؤمله لكل رتبة عالية وكان ابن عمار مع هذا لا يُنَاط به امرٌ الا اضطلع به وكان فيه كالسكة المحكمة واشتهر امره ببلاد الاندلس حتى كان ملك الروم الادفنش اذا ذُكر عنده ابن عمار قال هو رجل الجزيرة وكان ابن عمار هو الذى رده عن قصد اشبيلية وقربطية واعمالهما وذلك انه خرج في جيوش ضخمة يقصد بلاد المعتمد طامعا فيها فخافه الناس وامتلأت صدور اهل تلك الجهات رعباً منه وتيقنوا ضعفهم عن دفاعه فتولّى ابن عمار رده بالطف حيلة وايسر تدبير وذلك انه اقام سفرة شطرنج فى غاية الاتقان والابداع لم يكن عند ملك p.111. مثلها جعل صورها من الابنوس والعود الرطب والصندل وحلاها بالذهب وجعل ارضها فى غاية الاتقان فخرج من عند المعتمد رسولا الى الادفنش فلقبه فى اول بلاد المسلمين فاعظم الادفنش قدومه وبالسّخ في اكرامه وامر وجسوه دولته بالتروّد الى خبائه والمسارة فى حوائجه فاطهر ابن عمار تلك السفرة فراها بعض خواص الادفنش فنقل خبرها اليه وكان العليج اعنى الادفنش مولعا بالشطرنج فلما لقي ابن عمار سألّه كيف انت فى الشطرنج وكان ابن عمار فيه طبقةً عاليةً فاخبره بمكانه منه فقال له بلغنى ان عندك سفرة فى غاية الاتقان قال ابن عمار نعم فقال كيف السبيل الى رؤيتها فقال ابن عمار لترجمانه قل له انا آتيك بها على ان لعب معك عليها فان غلبتني فهي لك وان غلبتك فلي حكمي فقال له الادفنش هلمها لننظر اليها فامر ابن

a) Ms. احتماله عن. b) Ms. رسول. c) Ms. آتيك.

عمار من جاء بها فلما وُضِعَتْ بين يدي العليج صَلَبَ وقال ما ظننت
ان اتقان الشطرنج يبلغ الى هذا الحد ثم قال لابن عمار كيف
p. 112. قُلْتَ فلعاد عليه الكلام الاول فقال له الادفنش لا لعب معك على

حكم مجهول لا ادرى ما هو ولعلّه شيء لا يمكننى فقال ابن عمار
لا اللعب الا على هذا الوجه وامر بالسفرة فطُوِبَتْ وكشف ابن
عمار سرّ ما اراده لرجال وثق بهم من وجوه دولة الادفنش وجعل
لهم اموالا عظيمة على ان يوازروه على امره ففعلوا فتعلقت نفس
العليج بالسفرة وشاور خاصته في ما رسمه ابن عمار فذهبوا عليه
وقالوا له ان غلبته كانت عندك سفرة ليس عند ملك مثلها وان
غلبك فما عساه ان يحنككم وقبّحوا عنده اظهار الملك العاجز عن
شيء يُطَلَب منه وقالوا له ان طلب ابن عمار ما لا يمكن فنحن
لك برّة عن ذلك ولم يزالوا به حتى اجاب وارسل الى ابن
عمار فاجاء ومعه السفرة فقال له قد قبلت ما رسمته فقال له ابن
عمار فاجعل بينى وبينك شهودا سّاهم له فامر الادفنش بهم
فحضرُوا وافتتحا يلعبان وكان ابن عمار كما ذكرنا طبقاً بالاندلس
لا يقوم له احد فيها فغلب الادفنش غلبة ظاهرة لجميع الحاضرين
لم يكن للعليج فيها مطعن فلما حقت الغلبة قال له ابن عمار هل

p. 113. صَحَّح ان لى حكيمى قال نعم فما هو قال اَنْ ترجع من هاهنا الى
بلادك فاسودّ وجه العليج وقام وقعد وقال لخواصه قد كنت اخاف
من هذا حتى هونتموه على في امثال لهذا القول وهم بالنكت
والتمسادي لوجهه فقبّحوا ذلك عليه وقالوا له كيف يجعل بك
السعدى وانت ملك ملوك النصارى في وقتك فلم يزالوا به حتى
سكن وقال لا ارجع حتى آخذ اتاوة عامين خلاف هذه السنة
فقال ابن عمار هذا كله لك وجاءه بما اراد فرجع وكف الله

بأسه ودفعه بأكوله وحسن دفاعه عن المسلمين ورجع ابن عمار إلى
 أشبيلية وقد امتلأت نفس المعتمد سروراً به ثم أن المعتمد
 حدث له أملاً في التغلب على مرسية وأعمالها وهي التي تعرف
 بتدمير وكانت بيد أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر كان هو
 المتغلب عليها والمدير لأمورها فجهز المعتمد جيوشاً عظيمة وتكفل
 له ابن عمار بأخذها وأخرج ابن طاهر عنها فولاً ما تولّى من
 ذلك وخرج ابن عمار حتى نزل على مرسية فأخذها وأخرج ابن
 طاهر عنها فلحق ابن طاهر حين خرج من مرسية ببني عبد
 العزيز ببلنسية فكان بها إلى أن مات رحمه الله ولما تغلب ابن
 عمار على مرسية دار ملك بني طاهر كما ذكرنا حدثته نفسه
 وسوّى له سوء رأيه أن يستبدّ بأمرة وأن يضبط تلك البلاد لنفسه
 فلم يزل يصرف الحيلة في ذلك إلى أن تمّ له بعضه ودانت له
 مرسية وأعمالها وطمع في ملك بلنسية إلى أن قام عليه رجل من
 أهل مرسية يقال له ابن رشيف كان أبوه من عرفاء الجند بها
 وكان ابن عمار قد خرج لبعض أمرة فدعا ابن رشيف هذا إلى
 نفسه وقامت معه العائمة وبعض الجند فسمع ابن عمار بذلك
 فجاء يركض حتى أتى المدينة وقد غلقت أبوابها دونه
 فحاصرها من معه أياماً فامتنعت عليه ولم يقدر على دخولها فبقى
 حائراً لا يدرى ما يصنع ولا أين يتوجّه وقد كان باغ المعتمد
 قيامه عليه وخلع يده من طاعته فلم يره إلا الهروب ملجأً فهرب
 حتى لحق ببني هود بسرقسطة فاقام عندهم حتى ثقل عليهم
 وخافوا غائلته وبغضه في عيونهم ما فعل مع صاحبه وولّى نعمته
 فأخرجوه عن بلادهم ولم تنزل البلاد تتقاذفه وملوكها تشنّاه إلى

ان وقع الى حصن من حصون الاندلس في غاية المنة يدعى
 p.115. شُقُورَة † كان المتغلب عليه رجل يقال له ابن مبارك فاکرم وفادته
 واحسن نزلته ثم بدا له بعد ايام فقبض عليه وقيده وجعله في
 ساجنه فلما رأى ابن عمار ذلك منه قال له لا عليك ان تكتب
 الى ملوك الاندلس بكوني عندك وتعرضني عليهم فما منهم الا من
 يرغب فيّ فمن كان اشدّهم رغبةً جعل لك مالا ووجهت بي
 اليه ففعل ابن مبارك ذلك فما عرضه على احد من ملوك الاندلس
 الا رغب فيه ^a وكتب فيمن كتب الى المعتمد وفي ذلك يقول ابن عمار
 اصبحْتُ في السوق ينادى على راسى بانواع من المال
 والله ما * جار على ماله ^b من ضمني بالثمن الغالى
 وفي هذا الساجن يقول ابن عمار وقد استدعى نورةً يستنظف بها
 فتعذرت عليه فاستدعى موسى فاوتى بها فقال في ذلك

بوسا شقورة عندى اربى على كل بوسا
 فقدت هرون فيها فظلمت اطلب موسا

وبعث المعتمد على الله من رجاله من تسام ابن عمار من يد
 ابن مبارك بعد ان بعث اليه بمال وخيل وامر المعتمد الذين
 p.116. تسلموا ابن عمار ان يزيدوا في الاحتياط عليه وتقبيده فخرجوا
 به حتى وافوا قرطبة ووافق ذلك كون المعتمد بها فدخلها ابن
 عمار اشنع دخول واثوّه على بغل بين عدلى ثمن وقبوده ظاهرة
 للناس وقد كان المعتمد امر باخراج الناس خاصةً وعامةً حتى
 ينظروا ^c اليه على تلك الحال وقد كان قبل هذا اذا دخل قرطبة
 اهتزت له وخرج اليه وجوه اهلها واعيانهم ورؤساؤهم فالسعيد منهم

a) Ms. عنه. b) Thus on the margin with صبح; in the text
 المغبون في رايه. c) Ms. ينظرون.

من يصل الى تقبيل يده او يركب عليه ابن عمار السلام وغيرهم لا
 يصل الا الى تقبيل ركابه او طرف ثوبه ومنهم من ينظر اليه
 على بعد لا يستطيع الوصول اليه فسبحان ما كمل الاحوال ومديل
 الدول فندخل ابن عمار قرطبة كما ذكرنا بعد العزة القعساء
 والملك الشامخ والرياسة الفارعة ذليلا خائفا فقيرا لا يملك الا ثوبه
 الذي عليه فسبحان من سلبه ما وهبه ومنعه ما كان به امتعة
 واخبر بعض المؤكلين به ما اتفق لهم معه من فرط ذكائه وسرعة
 فطنته قال لما قربنا من قرطبة بحيث يرانا الناس خرج فارس من
 البلد يركض يقصدنا فلما رآه ابن عمار وكان معتمدا ازال العمامة p.117
 عن راسه فجاء الفارس حتى وصل الينا فنظر الى ابن عمار ودخل
 معنا في الصف فشي فسئلناه فيم جاء فقال الذي جئت
 فيه صنعه هذا الرجل قبل ان اصل اليه فعلمنا انه ارسل ليزيل
 عمامته فادخل على المعتمد على الله على الحالة التي ذكرت
 يرسف في قيوده فاجعل المعتمد يعدد عليه اياديته ونجه وابن
 عمار في ذلك كله مطرق لا ينبس الى ان انقضى كلام المعتمد
 فكان من جواب ابن عمار ان قال ما انكر شيئا مما يذكره مولانا
 ابقاه الله ولو انكرته لشهدت على به الجمادات فضلا عن ينطق
 ولكن عثرت فاقبل وزلت فاصفح فقال المعتمد هيهات انها عثرة لا تقال
 وامر به فاحذر في النهر الى اشبيلية فدخل به اشبيلية على الحال
 التي دخل عليها قرطبة وجعل في غرقة على باب قصر المعتمد
 المعروف بالقصر المبارك وهو باق الى وقتنا هذا فطال سجنه هناك
 كُنيت عنه في هذا السجن قصائد لو توَّسل بها الى الدهر لنزع
 عن جوره، او الى الفلك لكف عن دوره، فكانت رقي لم
 تندج، ودعوات لم تسمع، وتماثم لم تنفع، فنها قوله

ساجديك ان عافيت اندى واسجح وان كان بين الخطبتين مزية
 عداى ولو اثنوا عليك وافصحوا يخنوص عدوى اليوم فيه ويمرح
 يكرآن في ليل الخطايا فيصبح اما تفسد الاعمال ثمت تصلح
 له نأحو روح الله باب مفتح بهمة رضى منك تماحو وتمصح^a
 فكل اناء بالذى فيه يرشح بزور بنى عبد العزيز موشح
 اذا ثبت لا انفك آسو وأجرح اشاروا تجاهى بالشمات وصرحوا
 فقلت وقد يعفو فلان ويصفح ولكن حلما للمويد يرجح
 سوى ان ذنبى واضح متصاح صفاة يزل الذنب عنها فيصفح
 السى فيبدنو او على فينرح اموت ولى شوق اليه مبرح
 ستنفع لو ان الحكماء يجللح ساجديك ان عافيت اندى واسجح
 وان كان بين الخطبتين مزية حنائيك فى اخذى برأيك لا تطع
 فان رجاءى ان عندك غير ما ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة
 وهينى وقد اعقبت اعمال مفسد اقلدى بما بينى وبينك من رضى
 وعف على آثار جرم سلكتها ولا تلتفت قول الوشاة ورايهم
 سيانتيك فى امرى حديث وقد اتى وما ذاك الا ما علمت فاننى
 كاتى بهم لا در له درهم وقالوا سيجزيه فلان بفعله
 الا ان بطشا للمويد يرتضى وماذا عسى الواشون ان ينزيذوا
 نعم لى ذنب غير ان لحلمه عليه سلام كيف دار به الهوى
 ويهنه ان مت السلو فاننى وبين ضلوعى من هواه تميمه

p. 118.

p. 119.

a) This excellent reading I find in the al-Hollato 's-siyará by Ibno'l-Abbár (Ms. of the Parisian Asiatic Society, fol. 75 v.), in the Ms. Ga. of al-Fath's Kaláyid and on the margin of the Ms. G.; the Ms. of Abdo'l-wáhid has ^{وتصح}. b) Instead of ثبت, which I read in the Ms. B. of al-Fath's work and in the copy of Ibno'l-Abbár, Abdo'l-wáhid has ^{بنت}, A. ^{بت}, G. and Ga. ^{ثبت}. c) Ms. على الاعداء with ط above ط; al-Fath and Ibno'l-Abbár.

ولما بلغت المعتمد هذه القصيدة وانشدت بين يديه كان يحضرته رجل من البغداديين^a فجعل يزرى على هذا البيت وبين ضلوعى ويقول ما اراد بهذا المعنى فكان من جواب المعتمد رحمه الله ان قال أما لئن سلمه الله المروءة والسوء لَمَا اعدمه الفطنة والذكاء انما نظر الى بيت الهذلي من طرف خفى وهو

واذا المنيّة انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

ولم يزل ابن عمار هذا بساجن المعتمد الى ان قتله صبيرا في شهر سنة ٢٧٩ وتلاخيص خبر قتله انه لما طال سجنه كتب اليه بالقصيدة التى تقدّم انشادها فادركت المعتمد بعض الرقة فوجه اليه ليلا وهو في بعض مجالس انسه فأتى به يرسف في قيوده^{p.120} فجعل المعتمد يعدّد مننه عليه وايادييه قَبْلَهُ فلم يكن لابن عمار جواب ولا عذر غير انه اخذ في البكاء وجعل يترقّق للمعتمد ويمسح عطفيه ويستجلب من الالفاظ كُلّ ما يقدر انه ينزع له الرأفة في قلب المعتمد فتمّ له بعض ما اراد من ذلك وعظفت المعتمد عليه سابقتة وقديم حرّمتة فقال له قولا يتضمن العفو عنه تعريضا لا صريحا^b وامر برّده الى مكبسه فكتب ابن عمار من فورة بما دار له مع المعتمد الى ابنه الراضى بآله فوافاه الكتاب ويحضرته قوم كانت بينهم وبين ابن عمار احنّ قديمة فلما قرأ الراضى الكتاب قال لهم ما ارى ابن عمار الا سيبتخلص فقالوا له ومن اين علم مولانا ذلك فقال هذا كتاب ابن عمار يخبرنى فيه ان مولانا المعتمد قد وعدّه بالخلاص فاطهر القوم الفرح وهم

a) Ms. البغداديين. b) In order that this reading may not be altered (تصريحا), I beg to compare Ms. p. 169.

يبتظنون غيره فلما قاموا من مجلس الراضى نشروا حديث ابن
عمار اقبج نشر وزادوا فيه زيادات قبيحة صُنِتْ هذا الكتاب
عن ذكرها فبلغ المعتمد ذلك فارسل الى ابن عمار وقال له هل
p.121. اخبرت احدا بما كان بيني وبينك البارحة فانكر ابن عمار كل
الانكار فقال المعتمد للرسول * قل له « الوقتان اللتان استدعيتهما
كتبت في احدهما القصيدة فاَقَلَّتِ الاخرى فادعى انه
بَيَّضَ فيها القصيدة فقال المعتمد هَلَمْ المَسُوْدَةُ فلم يجد جوابا
فخرج المعتمد حَنَقًا وببده الطبرزين حتى صعد الغرفة التي فيها
ابن عمار فلما رآه علم انه قاتله فاجعل ابن عمار يزحف وقبوه
تثقله حتى انكب على قدمي المعتمد يقبلهما ^a والمعتمد لا يثنيه
شىء فعلاه بالطبرزين الذي في يده ولم يزل يضربه به حتى برد
ورجع المعتمد فامر بغسله وتكفينه وصلّى عليه ودفنه بالبقيع
المبارك فهذا ما انتهى اليينا من خبر ابن عمار ملخصا حسب
ما بقى على خاطري ^{هـ}

ولم يزل المعتمد هذا في جميع مدّة ولايته والايام تساعده،
والدهم على ما يريد يوازره ويعاضده» الى ان انتظم له في ملكه
من بلاد الاندلس ما لم ينتظم ملك قبله اعنى من المتغلبين
ودخلت في طاعته مدن من مدائنها اعيت الملوك واعجزتهم
وامتدت مملكته الى ان بلغت مدينة مرسية وهى التى تعرف
بتدمير بينها وبين اشبيلية نكح من اثنى عشرة مرحلة وفي
p.122. خلال ذلك مدن متسعة وقرى ضخمة وكان تغلبه على قرطبة
واخراجه ابن عكاشة منها يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ٢٧١

a) Ms. قُلَّة. b) Ms. يقبلها. c) Ms. نكحوا.

ثم رجع الى اشبيلية واستخلف عليها ولده عبادا ولقبه بالمامون وهو اكبر ولده ولد له في حياة ابيه المعتضد وسماه عبادا فكان المعتضد يصمّه اليه ويقول يا عباد يا ليت شعري من المقتول بقرطبة انا او انت فكان المقتول بها عباد هذا في حياة ابيه المعتمد وفي السنة التي زال عنهم الملك فيها ولما كانت سنة ٤٧٩ جاز المعتمد على الله البحر قاصدا مدينة مراكش الى يوسف بن تاشفين مستنصرا به على النورم فلقبه يوسف المذكور احسن لقبا وانزله اكرم نزل وسأله عن حاجته فذكر انه يريد غزو النورم وانه يريد امداد امير المسلمين اياه بخيل ورجل ليستعين بهم في حربه فاسرع امير المسلمين المذكور اجابته الى ما دعاه اليه وقال له انا اول منتدب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الامر احد الا انا بنفسى فرجع المعتمد الى الاندلس مسرورا باسعاف امير المسلمين اياه في طلبته ولم يدّر ان تدميرة في تدبيره وسئل سيفا يكسبه له ولم يدّر انه عليه فكان كما قال ابو فراس

p. 123.

اذا كان غير الله للمرء عدّة انتته الرزايّا من وجوه الفوائد
كما جرّت الحنفاء حتف حذيفة وكان يراها عدّة للشداثد
فاخذ امير المسلمين يوسف بن تاشفين في اهبّة العبور الى جزيرة
الاندلس وذلك في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة
فاستنفر من قدر على استنفاة من القوّاد واعيان الاحبند ووجوه
قبائل البربر فاجتمع له نحو من سبعة الاف فارس في عدد كثير
من الرجل فعبّر البحر بعسكر ضخم وكان عبوره من مدينة سبتة
فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وتلقاه المعتمد في وجوه
اهل دولته واظهر من برة واكرامه فوق ما كان يظنه امير المسلمين
وقدّم اليه من الهدايا والذخائر الملوكية ما لم يظنه

يوسف عند ملك فكان هذا أول ما وقع في نفس يوسف التشوف^a الى مملكة جزيرة الاندلس ثم انه فصل عن الخصاراء بجيوشه فاصدا شرقى الاندلس وسأله المعتمد دخول اشبيلية دار ملكه ليستريح فيها اياما حتى تنزل عنه وَعَثَاء السفر ثم يقصد قصده فابى عليه p.124. وقال انما جئْتُ نأوياً جهاد العدو فكيف ما كان العدو توجَّهَتْ وَجْهَهُ وكان الادفنش لعنه الله محاصرا لحصن من حصون المسلمين يعرف بالحصن الليط فلما بلغه عبور البربر اقلع عن الحصن راجعا الى بلاده مستنفرا عساكره ليلقى بهم البربر وتوجَّه يوسف المذكور الى شرقى الاندلس يقصد ذلك الحصن المحاصر والاصلاح بين المعتمد على الله وبين رجل كان تغلب على مرسية يقال له ابن رشيق قد تقدّم ذكره في اخبار ابن عمار فاصلى بينهما يوسف امير المسلمين على ان يخرج له ابن رشيق عن مرسية ويعوضه المعتمد عن ذلك مالا جعله له ويؤليه في جهة اشبيلية اضخم ولاية فاجابه ابن رشيق الى ذلك وتسلم المعتمد مرسية واعمالها ولقى يوسف امير المسلمين ملوك الاندلس الذين كان عليهم طريقه كصاحب اغرناطة والمعتصم بن صبادج صاحب المرية وابن عبد العزيز ابو بكر صاحب بلنسية ثم ان يوسف المذكور استعرض جنده على حصن لركة فرأى منهم ما يسره فقال للمعتمد على الله هلمّ ما جئنا له من الجهاد وقصد العدو وجعل يظهر p.125. التناقص من الاقامة بجزيرة الاندلس ويتشوق الى مراكش ويصغر قدر الاندلس ويقول في اكثر اوقاته كان امر هذه الجزيرة عندنا عظيما قبل ان نراها فلما رايناها وقعت دون الوصف وهو

a) I may be allowed to observe that the Ms. offers constantly تشوف in this phrase, not تشوق. Compare p. ٩٤ of this edition.

في ذلك كله يُسَرَّ حَسَوًا في ارتغاء فخرج المعتمد بين يديه قاصدًا مدينة طليطلة واجتمع للمعتمد ايضا جيش ضخم من اقطار الاندلس وانتدب الناس للجهاد من سائر الجهات وامد ملوك الجزيرة يوسف والمعتمد بما قدروا عليه من خيل ورجال وسلاح فتكامل عدد المسلمين من المتطوعة والمتزعة رهاء عشرين الفا والتفقوا هم والعدو باول بلاد الروم وكان الاذفنى لعنه الله قد استنفر الصغير والكبير ولم يدع في اقصى مملكته من يقدر على النهوض الا استنفضه وجاء ياجر الشوك والشجر وانما كان مقصوده الاعظم قطع تشوف البرابرة عن جزيرة الاندلس والتهيب عليهم فاما ملوك الاندلس فلم يكن منهم احد الا يودى اليه الاتاة وهم كانوا احقر في عينه واقل من ان يحتفل لهم ولما تراءى الجمعان من المسلمين والنصارى رآى يوسف واصحابه امرا عظيما هالهم من كثرة عدد وجودة سلاح وخيل وظهور قوة فقال للمعتمد ما كنت اظن هذا الخنزير لعنه الله يبلغ هذا الحد وجمع

يوسف اصحابه وندب لهم من يعظمهم ويذكركم فظهر منهم من p.126 صدق النبوة والكبر على الجهاد واستسهل الشهادة ما سر به يوسف والمسلمون وكان تراءىهم يوم الخميس وهو الثانى عشر من شهر رمضان فاختلفت الرسل بينهم في تقرير يوم الزحف ليستعد الفريقان فكان من قول الاذفنى لعنه الله الجمعة لكم والسبت لليهود وهم وزرأونا وكتابنا واكثر خدم العسكر منهم فلا غنى بنا عنهم والاحد لنا فاذا كان يوم الاثنين كان ما نريده من الزحف وقصد لعنه الله مخادعة المسلمين واغتيالهم فلم يتم له ما قصد فلما كان يوم الجمعة تأقّب المسلمون لصلاة الجمعة ولا اشارة عندهم للقتال وبنى يوسف بن تاشفين الامر على ان الملوك لا

تَعُدُّر فخرج هو واصحابه في ثياب الزينة للصلاة فاما المعتمد فانه
اخذ بالاحزم فركب هو واصحابه شاكّي السلاح وقال لامير المسلمين
صَلِّ في اصحابك فهذا يوم ما تطيب نفسى فيه وهانئا من وراءكم
وما اظن هذا الخنزير الا قد اضر الفتك بالمسلمين فاخذ يوسف
واصحابه في الصلاة فلما عقدوا الركعة الاولى ثارت في وجوههم
p.127. الخيل من جهة النصارى وحمل الادفنش لعنه الله في اصحابه

يظن انه قد انتهر الفرصة واذا المعتمد واصحابه من وراء الناس
فاغنى ذلك اليوم غناء لم يشهد لاحد من قبله واخذ المرابطون
سلاحهم فاستنوا a على متون الخيل واختلط الفريقان فظهر يوسف
ابن تاشفين واصحابه من الصبر وحسن البلاء والنبات ما لم يكن
ياحسبه المعتمد وهزم الله العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم في
كل وجه ونجا الادفنش لعنه الله في تسعة من اصحابه فكان
هذا احد الفتوح المشهورة بالاندلس اعز الله فيه دينه واعلى
كلمته وقطع طمع الادفنش لعنه الله عن الجزيرة بعد ان كان
يَقْدِرُ b انها في ملكه وان رؤسائها خدّم له وذلك كله بحسن
نية امير المسلمين وتسمى هذه الوقعة عندهم وقعة الرّلاقة † وكان
لقضاء المسلمين عدوهم كما ذكرنا في يوم الجمعة الثالث عشر
من شهر رمضان الكائن في سنة ٤٨٠ ورجع يوسف بن تاشفين
واصحابه عن ذلك المشهد منصورين مفتوحا لهم وبهم فسر بهم
اهل الاندلس وظهروا النيمان بامير المسلمين والتبرك به وكثر

p.128. الدعاء له في المساجد وعلى المنابر وانتشر له من الثناء بجزيرة
الاندلس ما زاده طمعا فيها وذلك ان الاندلس كانت قبله بصدد
التلاف من استيلاء النصارى عليها واخذهم الاتاة من ملوكها

a) Ms. فاستنوا. b) The Ms. has the vowels of the second form of the verb.

قاسطبةً فلما قهر الله العدو وهزمه على يد امير المسلمين اظهر
الناس اعظامه ونشأ له الولد في الصدور ثم انه احب ان ياجول
في الاندلس على طريق التفرج والننزة وهو يريد غير ذلك فاجال
فيها ونال من ذلك ما احب وفي خلال ذلك كله يظهر اعظام
المعتمد واجلاله ويقول مصرحاً انما نحن في ضيافة هذا الرجل
وناحت امره ووافقون ^a عند ما يأكده وكان ممن اختص بامير
المسلمين من ملوك الجزيرة وحظى عنده واشتد تقرب امير
المسلمين له ابو ياكى * محمد بن معن ^b بن صامح المعتمد
صاحب المرية وكان المعتمد هذا قديم الحسد للمعتمد كثير
النفاسة عليه لم يكن في ملوك الجزيرة من يناويه غيره وربما كانت
بينهما في بعض الاوقات مراسلات قبيحة وكان المعتمد يعيبه في
مجالسه وينال منه ويمنع المعتمد من فعل مثل ذلك مروءته ونزاهة
نفسه وطهارة سريرته وشدة ملوكيته وقد كان المعتمد قبل
عبور امير المسلمين بيسير توجه الى شرقى الاندلس يتطوف p. 129.
على مملكته ويطالع احوال عماله ورعيته فلما داني اول بلاد المعتمد
خرج اليه في وجوه اصحابه وتلقاه لقاء نبيلاً وعزم عليه ليدخلن
بلاد فابى المعتمد ذلك ثم اتفقا بعد طول مراودة على ان
يجتمعا في اول حدود بلاد المعتمد واخر حدود بلاد المعتمد
فكان ذلك اصطلاحاً في الظاهر واحتفل المعتمد في اكرامه
واظهر من الآلات السلطانية والذخائر المملوكية المعدة لمجالس

a) Ms. ووافقون. b) The copyist wrote معن بن محمد بن ياكى, but the words محمد بن have been inserted between ياكى and معن. Ibno-'l-Abbár (in my Recherches, third edit., I, Append., p. XLVIII) gives at length the genealogy of this prince, but none of his ancestors, his father excepted, was called Man.

الانسان ما ظنّه مكبداً للمعتمد مثيراً لغمّه وقد اصاب الله المعتمد
من ذلك وصان خلقه الكريم عنه وعصمه بفضله منه ثم افترقا
بعد ان اقام المعتمد عنده في ضيافته ثلثة اسابيع ورجع المعتمد
الى بلاده ويأتّر ذلك عبر الى مراكش ولم يزل ما بينه وبين
المعتصم معجوراً الى ان عبر امير المسلمين كما ذكرنا فلقبه المعتصم
بهذا اياماً فاخرة وتحف جليلة وتلطّف في خدمته حتى قرّبه امير
المسلمين اشدّ تقريب وكان يقول لاصحابه هذان رجلا هذه
الجزيرة يعنى المعتصم والمعتمد وكان اكبر اسباب تقريب امير
المسلمين اياه ثناء المعتمد عليه عند امير المسلمين ووصفه اياه p. 130.

عنده بكل فضل ولم يكن المعتصم بعيداً من اكثر ما وصفه
به ولما اشتدّ تمكّن المعتصم من امير المسلمين بدا له ان يسعى
في تغيير قلبه على المعتمد وافساد ما بينهما حسن له ذلك
سوء رايه وندس سريرته وضعف بصره بعواقب الأمور وليفضى الله
امراً كان مفعولاً وليبلغ القدر ميقاته واذا اراد الله تمام امره شيئاً
له اسبابا فشرع المعتصم فيما اراده من ذلك ولم يدركه ساقط
في البئر النى حفر، وقتيل بالسلح الذى شهر، فكان من جملة ما
لقى الى امير المسلمين ان جعل يقرّر عنده عجب المعتمد بنفسه
وفرط كبره وانه لا يرى احداً كفواً له وزعم انه قال له في بعض
الايام وقد قال له المعتصم طالعت اقامة هذا الرجل بالجزيرة يعنى
امير المسلمين لوعوجت له اصبعى ما اقام بها ليلة واحدة هو
ولا اصحابه وكانك تخاف غائلته وأى شىء هذا المسكين
 واصحابه انما هم قوم كانوا في بلادهم في جهد من العيش وغلاء
من السعر جئنا بهم الى هذه البلاد نطعمهم حسبةً وايتجاراً فاذا
شبعوا اخرجناهم عنها الى بلادهم الى امثال هذا القول من تحقير p. 131.

امرهم وأَعَانَهُ على ذلك قوم من وجوه الاندلس الى ان بلغوا ما ارادوه من تغيير قلب يوسف امير المسلمين على المعتمد وقد كان امير المسلمين ضرب لنفسه ولاصحابه اجلا وحدّ له ولهم مدّة يقيمونها في الجزيرة لا يزيدون عليها وانما فعل ذلك تطبيبا لقلب المعتمد وتسكيننا لخطره فلما انقضت تلك المدّة او قاربت عبر امير المسلمين الى العدو وقد غر صدره وتغيّرت نفسه

وما النفس الا نطفة في قرارة اذا لم تُكَدَّر كان صفوا غديرها هذا مع ما ذكرنا من طمعه في الجزيرة وتشوّفه الى ملكتها وظهرت للمعتمد قبل عبوره اشياء عرف بها انه غيّر عليه ورجع امير المسلمين الى مراكش وفي نفسه من امر الجزيرة المُقِيمُ المُقْعَدُ فبلغنى انه قال لبعض ثقاته من وجوه اصحابه كُنْتُ اظنّ انى قد ملكت شيئا فلما رايت تلك البلاد صغرْتُ في عينى ماكنى فكيف الحيلة فى تحصيلها فاتَّفَقَ رايه وراى اصحابه على ان يرأسوا المعتمد يستأذنونه في رجال من صلحاء اصحابهم

رغبوا في الرباط بالاندلس ومجاهدة العدو والكون ببعض p. 132. الحصون المصاغبة للروم الى ان يموتوا ففعلوا وكتبوا الى المعتمد بذلك فانذّر لهم بعد ان وافقه على ذلك ابن الافطس المتوكّل صاحب الثغور وانما اراد يوسف واصحابه بذلك ان يكون قوم من شيعتهم مبنوثين بالجزيرة فى بلادها فاذا كان ^{هو} امر من قيام بدعوتهم او اظهار لمملكتهم وجدوا فى كل بلد لهم اعوانا وقد كانت قلوب اهل الاندلس كما ذكرنا قد أُشْرِيتْ حبّ يوسف واصحابه فاجتهد يوسف من خيار اصحابه رجالا انتخبهم وامر عليهم رجلا من قرابته يسمى بلّاجين[†] واسرّ اليه ما اراده فجاز بلّاجين المذكور وقصد المعتمد من ملوك الجزيرة فقال له ايمن تاسرنى

بالكون فوجّه معه المعتمدُ من اصحابه من ينزله ببعض الحصون
التي اختارها لهم فنزل حيث انزلوه هو واصحابه واقاموا هناك الى
ان ثارت الفتنة على المعتمد وكان مبدؤها في شوال من سنة
٤٨٣ باخذ جزيرة طريف المقابلة لطنجة من العدو دون مقدّمة
p.133. ظاهرة توجب ذلك فتشعبت جموعه واهواؤها ملتئمة، وانتشرت
ببلادهم وقلوب اهلها على محبته منتظمة، ولما اخذ المرابطون جزيرة
طريف ونادوا فيها بدعوة امير المسلمين انتشر ذلك في الاندلس
وزحف القوم الذين قدّمنا ذكرهم الكائنون في الحصون الى
قرطبة فحاصروها وفيها عباد بن المعتمد الملقب بالمامون وقد
تقدّم ذكره وهو من اكبر ولده فدخلوا البلد وقتل عباد هذا
بعد ان اَبلى عُدرا، وظهر في الدفاع عن نفسه جلدًا وصبرًا، وذلك
في مستهلّ صفر الكائن في سنة ٤٨٤ فزادت الاحنة والمحنة،
واستمرت في غلوائها الفتنة، واجمعت على الثورة بحصنة اشبيلية
طائفة فاعلّم المعتمد بما اعتقدته الطائفة المذكورة وكشف له
عن مرادها، واقبّت عنده سوء اعتقادها، وأغرّى بتزييف اديمها
وسفك دمها، وحضّ على هناك حريمها وكشف حرمها، فابى له
ذلك مآجده الثبيل، ورايه الاصيل، ومذهبه الانجيميل، وما حباه
الله به من حسن اليقين، وصحة العقل والدين، الى ان امكنتهم
الغرة يوم الثلاثاء منتصف رجب من السنة المذكورة فقاموا باجيش
p.134. غير مستنصر، واستنصروا بغاغا غير مستنصر، فبرز هو من قصره
سيفه بيده، وغلّالته ترفّ على جسده، لا درقة له ولا درع عليه
فلقى على باب من ابواب المدينة يسمى باب الفرج فارسا من
الداخلين مشهور الناجدة شاكسى السلاح فرماه الفارس برمح قصير
انابيب القناة طويل شفرة السنان فالتوى الرمح بغلّالته وخرج

تحت ابطه وعصمه الله منه، ودفعه بفضله عنه، وصَبَّ هو سيفه على عاتق الفارس فشَقَّه الى اضلاعه فخرَّ صريعاً وانهزمت تلك الجموع ونزل المنتسّمون للاسوار عنها وطنّ اهل اشبيلية ان الخناق قد تنقّس فلما كان عصر ذلك اليوم، عاودهم القوم، فظهر على البلد من واديه، ويُس من سكنى نادية، وبلغ فيه الامل حاسده وشانية، وشبّت انار فى شوانيه، فانقطع عندها العمل والقول، وذهبت القوة من ايدى اهلها والكول، وكان السدى ظهر عليها من جهة اليمّ رجل من اصحاب يوسف امير المسلمين يعرف بحدّير† ابن وَاَسْنُو† ومن الوادى رجل يعرف بالقائد ابى حمّامة مولى بنى سَاجُو† والتوت الحال ايّاماً يسيرة الى ان ورد الامير سِير† ابن ابى بكر بن تاشفين وهو ابن اخى امير المسلمين بعساكر p.135. منتظرة، وحشود من الرعيّة وافرة، والناس فى خلال هذه الايام قد خامرهم الجزع، وخالط قلوبهم الهلع، يقطعون السبل سياحة، ويعبّرون النهر سباحة، ويتولّجون مجارى الاقدار، ويسترامون من شرفات الاسوار، حرصاً على الحياة والموفون بالعهد، المقيمون على صريح الود، ثابتون الى ان كان يوم الاحد لحدى وعشرين ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة وهذا يوم الكائنة العظمى والطامة الكبرى فيه حُمّ الامر الواقع، واتسع الخرق على الفراقع، ودُخِلَ البلد من واديه، واصيب حاضرة وباديه، بعد ان جدّ الفريقان فى القتال، واجتهدت الفئتان فى النزال، وظهر من دفاع المعتمد رحمه الله وباسه، وتراميه على الموت بنفسه، ما لا مزيد عليه، ولا تناهٍ لخلق اليه، وفى ذلك يقول المعتمد بعد ما نزل بالعدوة اسيراً حسيراً
لَمَّا تَمَاسَكَتِ الدَّمُوعُ وَتَنَهَّتَ الْقُلُوبُ الصَّدِيعُ

قالوا الخضوع سياسةً فليبد منك لهم خضوع
وَأَلَدُّ مَنْ طَعَمَ الْخَضُوعَ ع على فمى السَّمِ النقيع
ان تستلب عني الدنى^a ملكى وتسلمنى الجموع p.136.
فألقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الصلوع
لم أُسْتَلَبْ شَرَفَ الطبا ع ايسلَب الشرف الرفيع
قد رُمْتُ يوم نزالهم أَلَّا تَحْصِنَنى الدروع
وبرزت ليس سوى القميص عن الحشى شىء دفع
وبذلت نفسى كى تسيـل اذا يشيل بها النجيع
أَجَلِي تَأَخَّرَ لَمْ يَكُنْ بِهَوَايَ ذُلِّى والخشوع
ما سرت قط الى القنا ل وكان من أَمَلِي الرجوع
شيمُ الأُولَى انما منهم والاصل تتبعه السُفُروع

فَشُنَّتِ الغارة في البلد ولم يترك البربر لاحد من اعلمها سبدا ولا
لبدا وانتهبت قصور المعتمد نهبا قبيحا وأخذ هو قبضا باليد
وجبر على مخاطبة ابنه المعتد بالله والراضى بالله وكانا بمعقلين
من معاقل الاندلس المشهورة لو شاء ان يمتنعا بهما لم يصل احد
اليهما احد الحصنين يسمى رندة والاخر مارتلة + فكتب رحمه
الله وكتبت السيدة الكبرى أمهما مستعطفين مسترحمين معلمين

p.137. ان دم الكل منهم مسترحن بثبوتهما فانفا من الذل وأييا وضع
يديهما في يد احد من الناس بعد ابيهما ثم عطفتها عواطف
الرحمة ونظرا فى حقوق ابيهما المقترنة بحق الله عز وجل
فتنمى كل منهما بمدينه ونبت ذنباه ونزلا عن الحصنين بعد
عهد مبرمه ، وموافق محكمه^b ، فاما المعتد بالله فان القائد

a) Other writers give: ان يسلب القوم العدى b) Ms. محكمه.

الواصل اليه قبض عند نزوله على كل ما كان يملكه وأما الراضى بالله فعند خروجه من قصرة قُتِلَ غيلةً واخفى جسده وحل بالمعتمد وآله، بعد استئصال جميع احواله، ولم يصاحب من ذلك كله بلغة زاد فركب السفين، وحل بالعدوة محلّ الدفين، فكان نزوله من العدوة بطنجة فاقام بها اياما ولقيه بها الحصرى الشاعر فجرى معه على سوء عاداته من قبج الكدية وافراط الالحاف فرفع اليه اشعارا قديمة قد كان مدحه بها و اضاف الى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله اليه ولم يكن عند المعتمد فى ذلك اليوم مما زود به فيما بلغنى اكثر من ستة وثلاثين مثقالا فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلتها سقطت من حفظى ووجه بها اليه فلم يجاوبه عن القطعة على سهولة. p. 138.

الشعر على خاطره وخفته عليه كان هذا الرجل اعنى الحصرى الاعبى اسرع الناس فى الشعر خاطرا الا انه كان قليل الجيّد منه فحركه المعتمد على الله على الجواب بقطعة اولها

قُلْ لِمَنْ قَدْ جَمَعَ الْعَالَمَ وَمَا اَخَصَى صَوَابَهُ

كَانَ فِي الصِّرَّةِ شَعْرٌ فَتَنْظُرْنَا جَوَابَهُ

قَدْ أَثْبَنَّاكَ فَهَلَّا جَلَبَ الشَّعْرُ ثَوَابَهُ

ولما اتصل بزعامته الشعراء وملاحقى اهل الكدية ما صنع المعتمد رحمه الله مع الحصرى تعرضوا له بكل طريق، وقصدوه من كل فج عميق، فقال فى ذلك رحمه الله

شُعْرَاءُ طَنْجَاةٍ كَالْهَمِ وَالْغَرْبِ ذَهَبُوا مِنَ الْاَغْرَابِ ابْعَدْ مَذْهَبِ

سَلُّوا الْعَسِيرَ مِنَ الْاَسِيرِ وَانْهَ بِسُؤَالِهِمْ لَّا حَقَّ فَاَعَجِبْ وَاَعَجِبْ

a) Ms. ومن; see my Script. Arab. loci de Abbadidis, Vol. I, p. 313.

لولا الحياء وعزة لخمينة طي الحشا ساواهم في المطلب
قد كان ان سئل الندي يُجزل وان نادى الصريح ببابه *a* اركب يركب

p. 139. وله في هذا المعنى رحمه الله

فَبَجَّ الدهرُ فما ذا صنعنا كُلُّما إعطى نفيسا نزعنا
قد هوى ظلما بمن عادته ان ينادى كل من يهوى لعا
مَنْ اذا الغيثُ هَمَى منهمرا أَخْجَلَتْهُ كَفُّهُ فانقطعا
مَنْ غمامُ الجود من راحته عصفت رِيحٌ به فانتشعا
من اذا قيل الخنا صَمَّ وان نطق العافون همسا سمعا
قل لمن يطمع في نائله قد ازال *b* اليأس ذاك الطمعا
راح لا يملك الا دعوة جَبَرَ الله العفاة الضيعا
واقام المعتمد بطناجة رحمه الله اياما على الحال التي تقدم
ذكرها ثم انتقل الى مدينة مكناسة فاقام بها اشهر الى ان
نَقَدَ الامرُ بتسييرهم الى مدينة آغمت فاقاموا بها الى ان توفي
المعتمد رحمه الله ودفن بها فقبره معروف هناك وكانت وفاته
في شهور سنة ٨٧ وقيل سنة ٨ فانه اعلم وسنه يوم توفي احدى
وخمسون سنة فمن احسن ما مر بي مما رُئِيَ به المعتمد على
الله مقطوعة من شعر ابن اللبانة اولها

لكل شىء من الاشياء ميقات وللمنى من منايها غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس الوان حالاته فيها استنكالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت بالبيذق الشاة *c*

a) Ms. بباسه: see Script. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 314.
b) Ms. اذال; see ibid. Vol. I, p. 395. *c*) The copyist had written الشات, which has been changed into الشاة; compare Ibn-Khallicán, fasc. VII, p. 137, l. 9 ed. Wüstenfeld.

فانغصّ يديك من الدنيا وساكنها
وقلّ لعالمها الارضى قد كتمت
طوت مظلّتها لا بل مذلّتها
من كان بين الندى والبأس أنضله
انكرت الا التواء للقيود به
وقلت هُنّ ذوابات فلم عكست
رأوه ليثا فخافوا منه عادية
وله من قصيدة يرثيهم بها وهى
كثيرة الجيد أولها

تبكى السماء بدمع راتج غادى
على الجبال التى هددت قواعدها
والسرابيات عليها اليبانعات ذوت
عريسة دخلتها النائبات على
وكعبة كانت الآمال تعمورها
تلك الرماح رماح الحظّ ثقفها
والبيص بيص الظبا فلت مضاربها
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة
كم من درارى سعد قد هوت وهوت
نور ونور فهذا بعد نعمته
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ
ويا مؤمل واديهمر ليسكنه
ضلت سبيل الندى بابن السبيل فسر
وفيها يقول

a) Ms. منها تحت (see Ser. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 60, but the Ms. has not قواعد instead of قواعدها, as I erroneously stated there in note b). b) Ms. منهم.

نسيبتُ الّا غداة النهر كونهم في المنشآت كاموات بالاحاد
 والناس قد ملّوا العبين واعتبروا من لولؤ طافيات فوق ارباب
 حطّ القناع فلم تستر مخدرة ومزقت اوجه تمزيق ابراد p.142.
 تفرقوا جيرة من بعد ما نشؤوا اهلا باهل واولادا باولاد
 حان الوداع فصاحت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فادى
 سارت سفائنهم والنوح a يتبعها كانها ابل يحدو بها الاحادى
 كم سال في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات اكباد
 من لى بكم يا بنى ماء السماء اذا ماء السماء الى سقيا حشى الصادى
 وهى طويلة جدا b هذا ما اخترت له منها وابن اللبانة هذا هو
 ابو بكر محمد بن عيسى من اهل مدينة دانية وهى على ساحل
 البحر الرومى كان يملكها مجاهد العامرى وابنه على الموفق
 على ما تقدم ولابن اللبانة هذا اخ اسمه عبد العزيز وكانا شاعرين
 الا ان عبد العزيز منهما لم يرض الشعر صناعة ولا اتّخذة مكسبا
 وانما كان من جملة التجار واما ابو بكر فرضيه بضاعة وتخيّره
 مكسبا واكثر منه وقصد به الملوك فاخذ جوائزهم ونال اسنى
 p.143. المرتب عندهم وشعره نبيل الماخذ وهو فيه حسن المهّيع جمع بين
 سهولة الالفاظ ورشاقتهما وجودة المعانى ولطافتها، كان منقطعا الى
 المعتمد معدودا فى جملة شعرائه لم يقد عليه الا اخر مدته
 فلهذا قلّ شعره الذى يمدحه به وكان رحمه الله مع سهولة
 الشعر عليه واكثره منه قليل المعرفة بعلمه لم يجد الخوص فى
 علومه وانما كان يعتمد فى اكثره على جودة طبعه وقوة قريحته
 يدل على ذلك قوله فى قصيدة له سير ما اختاره منها فى موضعه

من كان ينفق من سواد كتابه فانما الذى من نور قلبى انفق
ولما خلع المعتمد على الله وأخرج من اشبيلية لم يزل ابو بكر
هذا يتقلب فى البلاد الى ان لحق بحزيرة مبرقة وبها مبشر
العامرى المتقلب بالناصر فحظى عنده وعلت حاله معه وله فيه
قصائد اجاد فيها ما شاء فمنها قصيدة ركب فيها طريقة لم اسمع
بها لمقدم ولا متأخر وذلك انه جعلها من اولها الى اخرها صدر p. 144.

البيت غزل وعاجزه مدح وهذا لم اسمع به لاحد وأول القصيدة
وضاحت وقد فصحت صبياء النبر فكانما ألتحفت بمبشر
وتيسمت عن جوهر فكسبت ما قلدت ماحمدى من جوهر
وتكلمت فكان طيب حديثها متعت منه بطيب مسك اذفر
هزت بنعمة لفظها نفسى كما هزت بذكره اعالى المنبر
أذبت واستغفرتها فاجرت على عاداته فى المذنب المستغفر
جادت على بوصلها فكنت جادى يديه على المقل المقتدر
ولثمت فاهها فاعتقدت باننى من كفه سوغت لثم الخنصر
سماحت بتعنيقى فقلت صنيعة سماحت علاه بها فلم تتعذرا
نهدت كقسوة قلبه فى معرك وحشا كلين طباعه فى محضر
ومعاطف تحت الذوائب خلتها تحت الخوافف ما له من سهري
حسن امامى فى خمار مثل ما حسن الكمى امامه فى مغفر
وتوشحت فكنت فى جوشن قد قام عنبره مقام العنبر
غمزت ببعض قسيه من حاجب غمرت ببعض الصفيحة مشه
او من بمصقول اللهاظ فخلته يومى بمصقول الصفيحة مشه
وضعت حشاها فوقف اراكى وضع السروج على الجياد الضمر
من رامة او رومة لا علم لى آتت عن المعين ام عن قيسر

p. 145.

a) Ms. نتعذر. b) Ms. حاجت.

بُنْتُ الْمُلُوكَ فَقُلْتُ لِكُوسَى فَارِسَ
عَادِيَّتٍ فِيهَا غُرٌّ أَوْ قَوْمِي فَاعْتَدُوا
وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا عَهْدُنَا أَهْلُهَا
طَافَتْ عَلَيَّ بِاجْمَرَةٍ مِنْ خَمْرَةٍ
فَكَانَ أَهْلُهَا سَيُوفٌ مَبَشَّرٌ
مَلِكٌ أَرْزَقَهُ بَرْذُهُ ضَمَّتْ عَلَيَّ
هَذَا مَا اخْتَرْتُ لَهُ مِنْهَا وَمِنْ نَسَبِيهِ الْمَلِيحِ الْخَفِيفِ الرُّوحِ قَوْلُهُ
يَتَغَرَّلُ وَيَمْدَحُ مَبَشَّرًا هَذَا

هَلَّا تَنَّاكَ عَلَيَّ قَلْبٌ مُشْفِقٌ
قَدْ صُرْتُ كَالرَّمَقِ الَّذِي لَا يَرْتَجِي
وَعَرَقْتُ فِي دَمْعِي عَلَيْكَ وَعَمَّنِي
* هَلْ خُدْعَةٌ بِتَاكِيَّةٍ مَخْفِيَّةٍ
أَنْتَ الْمُنِيَّةُ وَالْمُنَى فِيكَ اسْتَوَى
لَكَ قَدْ ذَابِلَةُ الْوَشِيحِ وَلَوْهَا
وَيُقَالُ إِنَّكَ أَيْكَةٌ حَتَّى إِذَا
يَا مَنْ رَشَقْتُ إِلَى السَّلْوِ فَرَدَّنِي
لَوْ فِي يَدَيَّ سَاكِرًا وَعِنْدِي أُخْذَةٌ

p. 146.

a) Ms. عَزَى. b) Ms. أَرْزَقَ; أَرْزَقَةٌ is a plural of زَرَّ. c) Ibn-Bassám
وَعَمَّنِي. d) I find this excellent reading in Ibn-Bassám's ad-Dhakhī-
rah (Gotha Ms., fol. 191 v.); طَرَفٌ is here: to shed tears, from
طَرَفْتُ عَيْنُهُ; the copy of Abdo'l-wáhid has طَوَفِي. e) I have follo-
wed here the text of Ibn-Bassám; in the Ms. of Abdo'l-wáhid several
diacritical points are wanting (it has دَحِيحِهِ for instance) and it
bears جَيِّبٌ instead of جَنْبٌ. f) Ms. الماخْرِقِ.

لنذوق ما قد ذُقْتُ من ألم الجوى ونرَقَّ لى مما تراه وتشفق *a*
 جسدى من الاعداء فيك لانه لا يستبين *b* لَطَرَفٍ طيفٍ يرمق
 لم يد رطيفك * موضعى من مضجعى *c* فعذرتة فى انه لا يطرق
 جَفَّتْ عليك منابتى ومنابعى فالدمع ينشع *d* والصبابة تورق
 وكان اعلام الامير مبشر نُشِرَتْ على قلبى فاصبح يخفق
 وفيها يقول يصف لعب الاسطول فى يوم المهرجان

بُشْرِى بيوم المهرجان فانه يوم عليه من احتفائك رونق
 طارت بنات الماء فيه وريشها ريش الغراب وغير ذلك شونق
 وعلى الخليج كتيبة جرارة مثل الخليج كلاهما يتدقق
 وبنو الحروب على الجوارى التى تنجى كما تنجى الجياد السبق
 ملا الكماة ظهورها وبطونها فانت كما يلقى السحاب المغدق *p. 147.*
 خاضت غدير الماء سابحة به فكانما هى فى سراب أينف
 عجباً لها ما خلّت قبل عيانها ان يحمل الأسد الضواري زورق
 هزّت مجاديفها اليك كانها اعداب عيين للرقيب تحديق
 وكانها اقلام كاتب دولة فى عرض قرطاس تخط وتمشق
 وله فيها احسان كثير وله من قصيدة ينغزل
 فوادى معنى بالاحسان معنت وكل موقى فى انتصابى موقت
 ولى نفس يخفى ويخفت رقة ولكن جسمى منه اخفى واخفت

a) This verse is added on the margin, with the following note: هذا البيت مما لا يمكن تركه فى هذا التلخيص *b)* Thus in al-Fath (in the chapter on Ibn-’l-labbánah); Abdo-’l-wáhid تستبين; Ibn-Bassám يستفيق *c)* Thus in Ibn-Bassám and al-Fath; Abdo-’l-wáhid موضعى من مضجعى. *d)* Thus in Abdo-’l-wáhid and al-Fath; in the dialect of al-Magrib the last letter of this verb is *ain*, not *gain*; see my Lettre à M. Fleischer, p. 208.

ونبى مَيِّتُ الاعضاء ^a حَتَّى ^b دَلَّاهُ غرامى به حَى وصَبْرَى مَيِّت
 جعلتُ فَوادى جَفَنَ صَارِمَ جَفَنِهِ فَبَا حَرَّ مَا يُصَلَّى به حِينَ يُصَلَّتْ
 اذَلَّ لَهُ فى هَاجِرَةٍ وَهُوَ يَنْتَمَى واسكن بالشكوى له وهو يسكت
 وما أَثَبَّتْ حَبْلٌ مِنْهُ اذْ كَانَ فى يَدَى لَسِيحَانِ رِيْعَانِ الشَّبِيْبَةِ مَنِيَّتْ
 ومن جَيِّدٍ مَا لَهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مَبْشُرَا نَاصِرِ الدَّوْلَةِ اَوَّلَهَا

راقِ الرِّبِيْعِ وَرَقَّ طَبْعَ هَوَائِهِ فَانْظُرْ نِصْرَةَ اَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
 واجْعَلْ قَرِيْنَ الْوَرْدِ فِيهِ سُلَافَةً p. 148. يَحْكِي مَشْعَشَعَهَا مَصْعَدَ مَائِهِ
 لَوْلَا ذَبُولُ الْوَرْدِ قُلْتُ بَانِهِ خَدُّ الْخَبِيْبِ عَلَيْهِ صَبْعُ حَيَاتِهِ
 هِيَهَاتَ اَيْنَ الْوَرْدِ مِنْ خَدِّ الَّذِي لَا يَسْتَحْيِلُ عَلَيْكَ عَهْدَ وَفَائِهِ
 الْوَرْدُ لَيْسَ صِفَاتِهِ كَصِفَاتِهِ وَالطَّيْرُ لَيْسَ غَنَائُهَا كَغَنَائِهِ
 يَنْتَقِسُ الْاَصْبَاحَ وَالرَّيْحَانُ مِنْ حَرَكَاتِ مَعْطَفِهِ وَحَسَنِ رَوَائِهِ
 وَيَجُولُ فى الْاَرَوَاحِ رَوْحٌ مَا سَرَتْ رِيَاءَهُ مِنْ تَلَقُّفَائِهِ بَلِغَائِهِ
 صَرَفَ الْهَوَى جَسْمَى شَبِيْبَةَ خِيَالِهِ مِنْ فَرْطِ خَفَّتِهِ وَفَرْطِ خَفَاتِهِ
 ومن اَحْسَنِ مَا عَلَى خَاطِرَى لَهُ بَيْتَانِ يَصِفُ بِهَا خَلَا وَهْمَا

بَدَا عَلَى خَدِّهِ خَالٌ يَزِيْنُهُ فَرَاذِئِى شَغَفًا فِيهِ اَلِى شَغَفِ
 كَانَ حَبَّةً قَلْبِى عِنْدَ رُوَيْتِهِ طَارَتْ فَقَالَ لَهَا فى الْخَدِّ مِنْهُ قَفْ
 وَلَابِنِ الْلَبَانَةِ هَذَا اِحْسَانٌ كَثِيْرٌ مَنَعْنِى مِنْ اسْتِقْصَائِهِ خَوْفُ الْاِطَالَةِ
 وَاَيْضًا فَلَانَّ هَذَا الْكِتَابُ، لَيْسَ مَوْضُوْعًا لِهَذَا الْبَابِ، وَاِنَّمَا يَأْتِى مِنْهُ
 فِيهِ مَا تَدْعُو اِلَيْهِ ضَرْوَرَةُ سِيَاقِ الْحَدِيْثِ ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلِ اِلَى
 p. 149. اَخْبَارِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ وَبَلَّغْنِى اَنْ رَجُلًا رَأَى فى مَنَامِهِ قَبْلَ
 الْكَائِنَةِ الْعَظْمَى عَلَى بَنَى عِبَادَ بَاشْهَرِ يَسِيْرَةٍ وَهُوَ بِمَدِيْنَةِ قَرْطَبَةِ
 كَانَ رَجُلًا اَتَى حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرَ وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ يَنْشُدُهُمْ
 رَافِعًا صَوْتَهُ

a) Ms. الاعضا. b) Ms. حَتَّى. c) Ms. مشعشها.

رَبِّ رَكَبٍ قَدْ اَنَاخُوا عَيْسَهُمْ فِي ذُرَى مَاجِدِهِمْ حِينَ بَسَفَ
 سَكَتَ الدَّهْرِ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ ابْكَاكُم دَمَا حِينَ نَطَقَ
 فَمَا كَانَ إِلَّا اَشْهَرَا يَسِيرَةً حَتَّى وَقَعَ بِهِمْ مَا وَقَعَ وَابْكَاكُم الدَّهْرُ
 كَمَا قَالَ وَبَلَغَ مِنْ حَسَالِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ بَاغِمَاتٍ أَنْ أَقْرَ
 حَظِيَّتَهُ وَاکْرَمَ بَنَاتِهِ اُلْتَجِئْتُ إِلَى أَنْ تَسْتَدْعِيَ غَزَلًا مِنَ النَّاسِ
 تَسُدُّ بِاجْرَتِهِ بَعْضَ حَالِهَا، وَتُصْلِحَ بِهِ مَا ظَهَرَ مِنْ اخْتِلَالِهَا، فَادْخُلْ
 عَلَيْهَا فِيمَا ادْخَلَ غَزَلَ لُبْنَنٍ عَرِيفَ شَرْطَةِ ابْنِهَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ
 يَزْعُ النَّاسَ يَوْمَ بَرُوزِهِ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَاتَّفَقَ أَنَّ السَّيِّدَةَ
 الْكُبْرَى أُمُّ بَنِيهِ اعْتَلَّتْ وَكَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْعَلَاءِ زُهْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
 ابْنُ زُهْرٍ بِمَرَكَشَ قَدْ اسْتَدْعَاهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ لِعِلَاجِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
 الْمُعْتَمِدُ رَاغِبًا فِي عِلَاجِ السَّيِّدَةِ وَمُطَالَعَةِ أَحْوَالِهَا بِنَفْسِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
 الْوَزِيرُ مَوْيَا حَقَّهُ وَمَاجِبِيَا لَهُ عَنْ رِسَالَتِهِ وَمُسَعْفَا لَهُ فِي طَلِبَتِهِ وَاتَّفَقَ p.150.

أَنْ دَعَا لَهُ فِي اثْنَاءِ الرِّسَالَةِ بِطُولِ الْبِقَاءِ فَقَالَ الْمُعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ
 دَعَا لِي بِالْبِقَاءِ وَكَيْفَ يَهْوَى اسِيرٌ أَنْ يَطُولَ بِهِ الْبِقَاءُ
 الْيَسَّ الْمَوْتُ أَرْوَحَ مِنْ حَيَاةٍ يَطُولُ عَلَى الشَّقَى بِهَا الشَّقَاءُ
 فَمَنْ يَكُنْ مِنْ هَوَاهُ لِقَاءَ حَبِّ فَمَنْ هَوَايَ مِنْ حَتْفَى الْلِقَاءِ
 أَأَرْغَبُ أَنْ أَعِيشَ أَرَى بِنَاتِي عَوَارِي قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْحَقَاءُ
 خَوَادِمُ بَنَاتٍ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْلَى مَرَاتِبِهِ إِذَا أَبْدُو النَّدَاءُ
 وَطَرَدَ النَّاسَ بَيْنَ يَدَيِ مَمَرِي وَكَفُّهُمْ إِذَا غَصَّ الْفَنَاءُ
 وَرَكُضَ عَنْ يَمِينِ أَوْ شِمَالِ لِنَظْمِ الْجَيْشِ أَنْ رُفِعَ اللَّوَاءُ
 يَعْنِيهِ أَمَامَ أَوْ وَرَاءَ إِذَا اخْتَلَلَ الْأَمَامُ أَوْ الْوَرَاءُ
 وَلَكِنْ السَّدْعَاءُ إِذَا دَعَاهُ ضَمِيرٌ خَالِصٌ نَفَعَ الدَّعَاءُ
 جُزِيَتْ أَبَا الْعَلَاءِ جَزَاءَ بَرٍّ نَوَى بَرًّا وَصَاحِبِكَ الْعَلَاءُ
 سَيْسَلِي النَّفْسَ عَنْ مَا ذَاتَ عِلْمِي بَانَ الْكُلُّ بِدَرْكِ الْفَنَاءِ

وورد عليه اغمات ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر ملتزما عهد
p.151. الوفاء قاضيا ما يجب عليه من شكر النعمى فسر المعتمد بوروده
فلما ازمع ابن اللبانة على السفر استنفذ المعتمد وسعته ووجهه
اليه بعشرين مثقالا وثنيتين ^a وكتب اليه معها

اليك النزر من كف الاسير فان تقبل تكن عين الشكور
تَقْبَلُ ما يذوب له حياء وان عذرت حالات الفقير
ولا تعجب لخطب غص ^b منه اليس الخسف ملتزم البذور
ورج لجيرة ^c عقيبى نداه فكم جبرت يداه من كسير
وكم اعلت علاه من حضيض وكم حطت طباه من امير
وكم من منبر حنت اليه اعالى مرتقا ومن سرير
زمان تراحفت عن جانبيه جيبان السخيل بالموت المبير
فقد نظرت اليه عيون ناحس مضت منه بمعدوم النظير
ناحوس ^d كن فى عقبى سعود كذاك تدور اقدار القدير
وكم اخطى رضاه من حظى وشهرت علاه من شهير
زمان تنافست فى الحظ منه ملوك قد تاجور على الدهور
باحت يطيير بالابطال نعر ويلقى ثم ارجح من ثبير
فامتنع ابن اللبانة من قبول ذلك عليه، وصرفه باجملته اليه
وكتب مجيبا له عن شعرة

p.152. سقطت من الوفاء على خبير فذرني والذى لك فى ضميرى
تركت هواك وهو شقيق دينى لئن شئت برودى عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا لئن اصبحت اُجحف بالاسير
اسير ولا اصير الى اعتدام معان انه من سوء المصير

a) Ms. وثنيتين. b) Ms. عض. c) Ms. لخيرة; see Script. Ar. loci de Abb. I, 310.

إذا ما الشكر كان وإن تناهى
جذيمة انت والايام خانت
انما أترى بفضلك منك انسى
غنى النفس انت وان ألتحت
نُصِرَف في الندى حيل المعالي
أُحْدِثْ منك عن نَبْعٍ غريب
واعجب منك انك في ظلام
رؤيتك سوف توسعنى سرورا
وسوف تاكلنى رَتَبَ المعالى
تزيد على ابن مروان عطاء
تاقب أن تعود انسى طلوع
على نعمى فما فَضْلُ الشكور
وما انما مَنْ يَقْصُر عن قَصر
لبستُ الظلّ منه فى الحورور
على كَقَبِكَ حالات الفقير
فَنَسْمَح من قليل بالكثير
تَفْتَح عن جنى زهر نصير
وتَرْفَع للعُفَاة منار نور
إذا عاد ارتقاؤك للسريسر
غداة تحلّ فى تلك القصور
بها وانيف ثم على جريو
فليس الخسف ملتزم البدور

فراجع المعتمد بهذه الابيات

رَدَّ بِرِّى بَغِيًّا ^a عَلَى وَبَرٍّ
حَاطَ نَزْرَى اِنْ خَافَ تَاكِيدَ ضَرِّى
فَاِذَا مَا طَوَيْتُ فِى الْبَعْضِ حَمْدًا
يَا اَبَا بَكْرَ الْغَرِيبِ وَفَاءً
اَيُّ نَفْعٍ يَجْدَى اِحْتِيَاظَ شَفِيفٍ
فَاجَابَهُ ابْنُ اللَّبَانَةِ رَحِمَهُ اللّٰهُ
صَرَفَى الْبِرِّ اِنَّمَا كَانَ بَرًّا
يَتَشَكَّى فَقْرًا وَكَمْ سَدَّ فَقْرًا
غَدَرَ الدَّهْرُ بَى لَيْثٍ رَمَتْ غَدْرًا
فَتَمَرَى لِّلْوَفَاءِ مِثْنَى سِرًّا

a) Ms. بقيا; see ibid. I, 311. b) Ms. المعارف. c) From Ibn-Bassám; Ms. بى, but لى is in the Koran, 11, 82, whence this hemistick is borrowed.

انت علمتني السيادة حتى ناهضت همتي الكواكب قدرا
ربحت صفقة ازيل برودا عن اديمي بها والبس فخرا
وكفاني كلامك الرطب نبلا كيف ألقى ذرا واطلب تبرا
لم تمت انما المكارم ماتت لا سقى الله بعدك الارض قطرا

p.154. وما قاله المعتمد من الشعر عند موته وامر ان يكتب على قبره

قبر الغريب سقاك الرائج الغادي حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالعلم بالعلم بالنعي اذا اتصلت بالخصب ان اجدبوا بالرّي للصادي
بالطاعن الضارب الرامي اذا اقتتلوا بالموت احمرّ بالصرغامة العادي
بالدهر في نغم بالبحر في نغم بالبدر في ظلم بالصدر في النادي
نعم هو الحفّ حاباني به قدر من السماء فوافاني لميعاد a
ولم اكن قبل ذاك النعش اعلمه ان الجبال تهادي فوق اعواد
كفك فارفق بما استودعت من كرم رواق كل قطوب البرق رعاد
يبكي اخاه الذي غيبت وابله تحت الصفيح بدمع رائج غادي
حتى ياجودك دمع الطل منهمر من اعين الزهر لم تبخل بأسعاد
ولا * تنزل صلوات الله دائمة على دفينك لا تاحصى بتعداد
وكان للمعتمد على الله هذا ولد يلقب بفخر الدولة وشحه
للملك من بعده، وجعله ولي عهده، ولقبه بالمهيّد بنصر الله
p.155. فعاقته الفتنة عن مراده، وحالت الاقدار بينه وبين اصداره وايرانه،

فما برح بفخر الدولة هذا تغير الايام بعد الفتنة الى ان اسلم
نفسه في السوق وتعلم من الصنائع صنعة الصوّاع فمرّ به محمد بن
اللبانة المتقدم الذكر شاعر ابيه فقال في ذلك

اذكى القلوب أسى ابكى العيون دما خطب وجدتك فيه يشبه c العدا
أفرا عقد المنى منا قد انتشرت وعقد عروتنا الوثقى قد انقصا

a) Ms. لميعادي; see Script. Ar. loci III, p. 137. b) Ms. صلاه; see ibid. I, p. 307. c) Ms. تشبه; see ibid. I, p. 321.

شكائنا فيك يا فخر الهدى عظمت
طوّقت من نائبات الدهر مخنقة
وعاد كونسك في دكان قارعة
صرقت في آلة الصواغ انملة
يد عهديتك للتقبيل تبسطها
يا ضائعاً كانت العليا تصاغ له
للتفخ في الصور هو ما حكاه سوى
وددت ان نظرت عيني اليك به
ما حطك الدهر لما خط من شرف
لج في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا
واصبر فربتما اأحمدت عاقبة
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت
بكى حديثك حتى الدر حين غدا
وروضة الحسن b من ازارها عريت
بعد النعيم ذوى الريحان حين راي
لم يرحم الدهر فضلا انت حامله
شقيقك الصبح ان اضحى بشارقه

فصل ٥ وانما اورنا هذه النبذة اليسيرة من اخبار المعتمد p. 157.

على الله معاً تعلّق بها وان كانت مخرجة عن الغرض لنذل بها
على ما قدّمنا من ذكر فضله وغزارة ادبه وايتاره لذلك وايضا
فليتصل نسق الاخبار عن المملكة اعنى مملكة الاندلس الى
المرابطين اصحاب يوسف بن تاشفين ولوجه ثالث وهو ان ما آلت
اليه حال المعتمد هذا من الخمول بعد النباهة والضعف بعد الرفعة

a) Ms. طوّقتها. b) Ms. الحزن.

والقبض بعد البسط من جملة العبر التي ارتناها الايام والمواظ
 التي تصغر الدنيا في عيون اولى الافهام ثم ان يوسف بن
 تاشفين استنوسف له امر الاندلس بعد القبض على المعتمد ان
 كان هو كَبَش كتيبتها وعين اعيانها وواسطة نظمها فلم يرل
 اصحاب يوسف بن تاشفين يَحْضُرُونَ تلك الممالك مملكة مملكة
 الى ان دانت لهم الجزيرة باجمعها فاضهروا في اول امرتهم من
 النكاية في العدو والدفاع عن المسلمين وحماية الثغور ما صدق
 بهم الظنون ^{وَأَقْلَجَ} الصدور ^{وَأَقْرَ} العيون فزاد حب اهل الاندلس
 لهم واشتد خوف ملوك الروم منهم ويوسف بن تاشفين في ذلك
 p. 158. كانه يمددهم في كل ساعة بالجيوش بعد الجيوش والخييل اثر

الخييل ويقول في كل مجلس من مجالسه انما كان غرضنا في
 ملك هذه الجزيرة ^{أَنْ} نستنقذنا من ايدي الروم لما راينا
 استيلائهم على اشرها وغلة ملوكهم واعمالهم للغزو وتواكلهم
 وتخاذلهم وايتارهم الراحة وانما همة احدثهم كاس يشربها وقينة
 تُسَمِّعُه وهو يقطع به ايامه ولئن عشت لأعبدن جميع البلاد
 التي ملكها الروم في طول هذه الفتنة الى المسلمين ولأملنَّها
 عليهم يعني الروم خيلا ورجالا لا عهد لهم بالدعة ولا علم عندهم
 برخاء العيش انما هم احدثهم فرس يروضه ويستفره او سلاح
 يستاجيده او صريخ يَلْبِي دعوته في امثال لهذا القول فبلغ ذلك
 ملوك النصارى فيزداد قَرَقُمهم ويقوى مما بايدي المسلمين بل مما
 بايديهم يَأْسُهُمْ وحين ملك يوسف امير المسلمين جزيرة الاندلس
 واطاعته باسرها ولم يختلف عليه شيء منها عد من يومئذ في
 جملة الملوك واستحق اسم السلطنة وتسمى هو واصحابه بالمرايطين

وصار هو وابنه معدودين في اكابر الملوك لان جزيرة الاندلس
 هي حاضرة المغرب الأقصى وأمّ قراه ومعدن الفضائل منه فعامةُ
 الفضلاء من اهل كل شان منسوبون *a* اليها ومعدودون منها فهي p.159
 مطلع شمس العلوم واقمارها، ومركز الفضائل وقطب مدارها، اعدل
 الاقاليم هواءً، واصفاها جَوًّا واعذبها ماءً، واعطرها نباتا وانداهها
 طلالاً *b*، واطيبها بكرًا مستعذبة وآصالاً،

ارض يطير فوادي من قرارته شوقا لها ولمن فيها من الناس
 قوم جنيتُ جنى ورد بذكرهم فهل بلقياهُم اجنى جنى آس
 فانقطع الى امير المسلمين من الجزيرة من اهل كل علم فاحوله
 حتى اشبهت حصرتَه حصرة بنى العباس في صدر دولتهم واجتمع
 له ولابنه من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه
 في عصر من الاعصار فمن كتب لامير المسلمين يوسف كاتبُ
 المعتمد على الله ابو بكر المعروف بابن القصيرة احد رجال الفصاحة
 والكائن قصص السبق في البلاغة كان على طريقة قدماء الكتاب
 من ايثار جزل اللفاظ وصحيج المعانى من غير التفات الى الأسجاع
 التي اخذتها متأخرو الكتاب اللهم الا ما جاء في رسائله من
 ذلك عفوًا من غير استدعاء رأيتُ له عن المعتمد رسائل تدلّ p.160

على ما وصفته به ليس على خاطري منها شيء ثم كتب له
 او لابنه بعد ابى بكر هذا الوزير الاجلّ ابو محمد عبد المجيد
 ابن عبدون قد تقدّم من نعتَه ما اغنانا عن تكراره هاهنا وكان
 يكتب قبلَ مَنْ كتب له منهما للامير سبير بن ابى بكر بن
 تاشفين وهو الذي دخل على المعتمد على الله اشبيلية فلم يزل
 يكتب له الى ان اتصل بامير المسلمين باستدعاء منه له فمن

a) Ms. منسوبون. b) Ms. طلالا.

رسائله عنه الى امير المسلمين رسالة يخبر فيها بفتح مدينة
 شنترين اعادها الله وكان سير هذا هو الذي تولى فتحها فكتب
 عنه ابو محمد كتابا ادام الله امر امير المسلمين وناصر الدين
 ابي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين خافق بنصرة الدين
 اعلامه، نافذة في السبعة الاقاليم اقلامه، من داخل مدينة
 شنترين وقد فتحها الله تعالى بحسن سيرتك * ويمن نقيبتك *a* على
 المسلمين، والحمد لله رب العالمين، حمدا يستغرق *b* اللفاظ
 الشارحة معناه، ويسبق اللاحاظ الطامحة ادناه، لا يرت وجهه
 نكوص، ولا يحدد كنهه تخصيص *c*، ولا يحترز بقبض ولا ببسط
p. 161. مثال ولا تخمين، ولا تحصره بخط ولا بعقد شمال ولا يمين، ولا
 يسعه امد يكو به، ولا يقطعه ابد يستوفيه، ولا يجمعه عدد
 يخصصه، اذا سبقن هواديه، لحقت تواليه، وعلى محمد عبده
 وامين وخيه، الصانع بامره ونهيه، نظام الامة، وامام الامة، سر
 ادم من بنيه، وفخر العالم ومن فيه، صلاة تامة نقضها، وتاكية
 عامّة نوّديها، ترفض ارفض الزهر من كمامه *d*، وتنقص انفضاض
 المسك من ختامه، فلقد صدع بنوحيدة، وجمع على وعده
 ووعيده، ووضح الحق وجلاله، ونصح الخلق وهداه، الا من

a) As Dr. Hoogvliet (see his *Divers. script. loci de regiâ Aphantidarum familiâ et de Ibn-Abduno poëtâ*, p. 134) has read wrong these words, I feel myself obliged to state that the Ms. has distinctly enough *ويمن* and not *ويمن*; the second word is written *نقيبتك* in the Ms. The expression is frequent and occurs in this work p. ١٤ and p. ٢٤٣. *b*) Ms. *يستغرق*. *c*) Ms. *تخصص*. *d*) Dr. Hoogvliet (p. 135) has edited *كمامها* and *ختامها*, but the Ms. has *كمامه* and *ختامه*; the word *زهر* is a collective generic noun.

حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَسِيقَتْ لَهُ الشَّقْوَةُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ،
 وَظَهَرَ الْعَزِيزُ عَزَّتْ أَسْمَاؤُهُ، وَجَلَّتْ كِبَرِيَاؤُهُ، دِينُهُ عَلَى جَمِيعِ
 الْأَدْيَانِ، عَلَى رَغْمِ a مِنَ الصُّلْبَانِ، وَوَقَّعَ مِنَ الْإِثْنَانِ، وَانْجَزَ لَنَا
 تَعَالَى وَعْدُهُ، وَنَصَرْنَا مَعَهُ صَلَاحَهُ وَبَعْدَهُ، وَجَمَعَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ
 شَمْلَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْصِرَامِهِ وَانْبِتَاتِهِ، وَقَطَعَ مِيزْلَ الْإِسْرَاقِ b بَعْدَ
 انْتِصَابِهِ c وَثَبَاتِهِ، وَانْزَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِأَيْدِينَا مِنْ
 صِيَابِهِمْ، نَاخِذٌ بِأَقْدَامِهِمْ وَنَوَاصِيهِمْ، وَكَانَتْ قُلْعَةُ شَنْتَرِينَ، أَدَامَ
 أَلَسَهُ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ أَحْصَى الْمَعَاقِلَ لِلْمُشْرِكِينَ، وَاثْبَتَ
 الْمَعَاقِدَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ نَزَلْ بِسَعْيِكَ الَّذِي اقْتَفَيْنَاهُ، وَهَدَيْكَ p.162
 الَّذِي اكْتَفَيْنَاهُ، نَاخِضٌ شَوْكَتِهَا، وَلِنَاخِثٍ أَثْلَتِهَا، وَنَتَنَاوَلُهَا
 عَمَلًا بَعْدَ نَهْلٍ، وَنَطَاوُلُهَا عَاجِلًا فِي مَهْلٍ، وَنَتَجَرَّفُ الْحَكِينَ بَعْدَ
 الْحَكِينَ سَرَاةً رَجَالِهَا، وَنَتَطَرَفُ الْمُرَّةَ بَعْدَ الْمُرَّةِ حُمَاةً أَبْطَالِهَا،
 وَنَاخُوضُ غَمَارَ كَفَاحِهِمْ، وَبِحَاكِرَ صَفَاحِهِمْ، إِلَى بَسْطِ أَشْبَاحِهِمْ،
 وَقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ، وَنَهْدِي لِقْنَا وَصُدُورَهَا رُؤُوسَهُمْ، وَإِلَى لَطْفِي وَسَعِيرَهَا
 نَفُوسَهُمْ، وَنَنْقُلُهُمْ d مِنَ الشَّفَارِ الْيَمَانِيَّةِ، إِلَى النَّارِ الْحَاكِمِيَّةِ، وَنَرْفَعُ
 بِالْأَجْدِّ وَالتَّشْمِيرِ حِجَابَ كَيْدِهِمُ الْغَامِضِ، وَنَضْعُضِعُ بِاسْتِخَارَةِ
 الْقَدِيمِ الْقَدِيرِ هَضَابَ أَيْدِهِمُ الْهَائِضِ، وَلَمَّا رَأَيْنَا هَذِهِ الْقُلْعَةَ
 الشَّرِيفَةَ الْمُنَاسِبَ فِي الْقَلَاعِ، الْمُنِيفَةَ الْمُنَاصِبَ عَلَى الْبِقَاعِ، قَدْ
 اسْتَشَرَى دَاوُودَها، وَاعْيَا دَاوُودَها، اسْتَخَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى صَمْدِها،
 وَضَرَعْنَا إِلَيْهِ فِي تَسْهِيلِ قَصْدِها، وَسَأَلْنَاهُ أَنْ لَا يَكِلَنَا إِلَى نَفْسِنَا،
 وَأَنْ كَانَتْ فِي صِيَانَةِ دِيَانَتِهِ مَبْذُولُهُ، وَعَلَى الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ

a) Ms. زعم. b) Ms. الاشتراك. c) The copyist wrote انتصامه, but the corrector has substituted a ظ to the ض. d) Ms. وينقلهم.

في ذاته محموله» فقصدنا اليها، وهاجمنا هاجوم الردى عليها،
 في وقت انسدت فيمها ابواب السبل، واعيت اهلها بحول الله
 وجوه الحيل، والدهر قد كشر عن انيابه العصل، وقام من
 السحول والسيول على اثبت رجل، فنزلنا بساحة القوم، فساء
 صباحهم ذلك اليوم، فلم نزل نصولها مصالوة المحتسب الموتجر،
 ونطاولها مطالوة المرتقب لامر الله المنتظر، ونشق الغارات، على
 جميع الجهات، فترد جيوشنا عليهم خفافا وتصدر اليها ثقلا،
 فتملأ صدور الاعداء اوجالا، وايدى الاولياء اموالا، وامرنا باقامة
 سوق سبيهم واموالهم، على مَرَّاي ومَسَمَع من نسائهم ورجالهم،
 فازدادت رياكهم بذلك ركودا، ونارهم خمودا، ولما ضمهم لصيق
 ولاجه الحصار، وغشيتهم بتفريق امواجه البوار، واحاط بهم البلا،
 واستنشاط عليهم بغضب الجبار القضا، ولم يكن لليل بأسائهم
 سَاحَرٌ يُتَأَمَّل، ولا لورد صرائهم صَدَرٌ يَوْمَل، اختاروا الدنية على
 المنية، ورضوا بالاسنسلام للمعبودية، واسلام الاهل والدنية، والسلامة
 من مدارج الكفن، وموالج الجن، ولو بجريعة الدقن، وكان
 القتل كما قدّمنا قد اتى على صيد اعيانهم، وصناديد فرسانهم،
 فلم تبَق الا شردمة قليلة، وعُصبة ذليلة، لا نصر حيائهم موحدا،
 ولا تسر نجاتهم ملحدا، نقلناهم من يمين المنون، الى شمال
 الهون، ومن اليم الحصار، الى لثيم الاسار، وكانوا سألونا الابقاء
 عايبهم فأجبتناهم، بعد ان قدّموا من الخضوع صدقة بين يدي
 نجواهم، ووهبنا اولاهم لأخراهم، وجعلنا العفو عنهم تطريفا لسواهم،
 ممن يتقيل صنيعهم اذا نحن غدا بأذن الله حاصرناهم، وهذه

القلعة التي انتهينا الى قرارها، واستولينا على اقطارها، ارحب
 المَدُن اَمَدًا للعيون، واخصبها بَلَدًا في السنين، لا يريمها
 الخَصْب ولا يتخطّاها، ولا يرومها الجَدْب ولا يتعاطاها، فروعها
 فوق الثرى شامخة، وعروقها تحت الثرى راسخة، تباهى بازهارها
 نجوم السما، وتناجى باسرارها اُذُن الجَوْز، مواقع القطار في
 سواها مغبرة مريدة وهى زاهرة تَرِف انداؤها، ومطالع الانوار في
 حاشاها مقشعة مسودة وهى ناصرة ^a تشف اصداؤها، وكانت في
 الزمن الغابر، اعيت على عظيم القياصر، فنازلها باكثر من القطر
 عَدَدًا، وحاولها باوفر من البحر مَدَدًا، فابت على طاعته كل
 الابسا، واستعصت على استطاعته اشد استعصا، ومردت مرون ^b
 مار على الرّيا، فامكننا الله تعالى من ذروتها، وانزل رُكائبها لنا
 عن صهوتها ^c

ومن رسائله الاخوانيات رسالة كتب بها الى ابى عبد الله p.165.
 محمد بن ابى الخصال يخطب مؤدته، ويستدعى من اخائه
 جدته ^d، انا مع عمادى الاعظم ادام الله علوه كعزيب طواه
 الجهد، واواه من نهامة وهُد، وما له بريحها العقيم ولا بحرّها
 المُقعد المقيم عهد، فرضت ^e به من سرايها المُعرق وسرايها المُحرق
 فى حمام، فاشرف من ذلك الجاكيم وصّرمه لولا تنفيس الرحيم
 عنه بكرمه على الحمام، فوال الى رُبوة من رُباها، وسأل جبال فاران

a) Ms. ناظرة. b) Ms. مرون. c) Ms. صهوتها. d) The following letter is to be found also, as Dr. Hoogvliet has already observed, in the Raihano 'l albáb (Ms. 415, fol. 55). e) In the Raihano 'l-albáb فرمت.

عن مَهَبِّ صباها، ليلنقط من انفاسها بوساطة نَجْد، بَرْدًا يُهْدِيه
 الى حَرِّ الْوَجْد، فحَيَّتَه بلبيل، من نسيمها العليل، فاحيَّته * بعد
 التعليل a، وانا ما قصدتُ فيما خطبتُ به اليك لآخذ عليك
 بفضل الابتدا، وانا سلكتُ سبيل الاقتدا، واتَّبعت دليل الاهتدا،
 وادتُ ان استنير باضوائك، واستنير من سماءك، نجوما تهديني
 في غسق الظلام، او رجوما تُعديني على مسترق سمع الكلام،
 فان سَمِعَ عَمادى بالجواب وَرَجَّعه، غَالَطْتُ b بما حصل منه لدى
 ووصل الى الحكماء في سَاجَّعه، والانصار في حَسَّانها، والاعصار في
 p. 166. نيسانها، وَطَيَّنَّا في وليدها وحبيبها، وسَعَدَّا في خالدها وشبيبها،
 وخرقتُ بما اعار من مراح، واثار من ارتياح، جَبَبَ مُخَارِقَ طَرَبًا،
 ولم أَدَعْ لابی العناهيَّة في ثقبلة الْمُغْرِب c وخقيقه المُطْرِب أَرَبًا،
 وطويتُ كَشْحًا عن اغاريد عبيد، واضربتُ صَفْحًا عن اناشيد
 لبيد، وطالبتُ بُلْعَاءَ الْعَصْرِ، بِالْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ في جمل مصر،
 وقلت هذه القارة فراموها وَأَنْصَفُوا، وهذه الغاية فراموها او نَصَفُوا،
 وَأَنْ كَانَتْ تَوَمُّهُ الْبَوَاهِرُ مَا أَتَحَلَّتْ في دُرْجِي، ونجومه الزواهر
 مَا حَلَّتْ في بَرْجِي، وَأَنْ كَفَى مِنْ جَنَّا ثَمَارَهُ لَصْفَرٍ، وَأَنْ طَرَفِي
 مِنْ سَنَا أَقْمَارِهَا لَقَفَرٍ، وَأَنْمَى بِضْنِهِ عَلَى بَدْرَةٍ مِنْ بَحْرَةٍ، او نَفْثَةٍ

a) These two words, which are wanting in the Ms. of Abdo-'l-wáhid, have been added from the Raihano 'l-albáb. b) I suppose this reading, which is to be found in the Ms. of the Raihano 'l-albáb, to be the true one (compare Ibn-Badrún's Commentary on the poem of Ibn-Abdún, p. ١٨, l. 6 of my edition and the glossary in غلط, and my Suppl. aux dict. ar.). The Ms. of Abdo-'l-wáhid has غَالَطْتُ, and Dr. Hoogvliet thought that غَالَطْتُ was intended. c) From the Raihano 'l-albáb; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has المعرب.

من سحره، لبين ظنين، لم أحصل من تحقيقهما a على أثر ولا عين، أحدهما قلت أنه أجرى اسمي على خلد، فلم يجدني في انداده ولا بلد، فقال وما أنا وعلان وهل هو الا من الغرب، وان كان بزعمه في الصميم من العرب، وهل الغرب في الاقطار، الا كالملاحق بين الاسطار، والآخر ربما يقول، ما لا تقبله العقول، أتى لأتظر من فلان باحد من نظر الزرقا، الى اجل من خطر العنقا، وينشد قول ابي العلاء بن سليمان، شاعر معزة النعمان

p. 167.

أرى العنقاء تكبر أن تصادا

وانا أقسم بالربيع الممطر وايتلاف أوانه، والبقيع المهر واختلاف ألوانه، والشباب ودولته، والمضرب وصولته، والمثنائي اذا نسقت، والقناني وما وسقت، وأن اقسمت من بعضها يمين، لا انلقى رايتهما بشمال ولا يمين، أن اسمي في انبلغاء والفهما، كاسم العنقاء في الاسما، اسم ما وقع على مسمى، ولفظ ما دل على معنى، فايين اتع مما تريد، وكتابي بين يدي حمدي او عتابي بريد، ينقص تهائم ظنوني، * او ينقص تهائم جنوني، وله الراي العالي في الجواب، على خطأ كنت من ظني او صواب، ان شاء الله عز وجل ومن سلامي، على عمادي الاعظم وامامي، احفله واحفده، واجزله واوفده، والسلم الاتم الاعم عليه ورخمة الله وبركاته فراجع الوزير ابو عبد الله برسالة لم يكتب مثلها في بابها ابداع فيها غاية الابداع وان كان فيها بعض تكلف تسمى هذه الرسالة الكولبية منعنى من ايرادها في هذا المرسوم ما فيها من الطول ولا يسي محمد عبد المجيد المذكور احسان

a) The Ms. of the Raihano 'l-albáb adds معه. b) Ms. وينقص.

p.168. قد اشتهر عندنا بتلك الاقطار شُهْرَة الامثال، وسار ذكره فيها

سَيَرُ الجنوب والشمال، ٥

وأتصلت حال امير المسلمين يوسف كما ذكرنا في ايثار الغزو
وقمع ملوك الروم والكرص على ما يعود بالمصلحة على جزيرة
الاندلس الى ان توفي في شهر سنة ٤٩٣ هـ وقام بامره من بعده
ابنه على بن يوسف بن تاشفين، وتلقب بلقب ابيه امير المسلمين،
وسمى اصحابه المرابطين، فجري على سنن ابيه في ايثار الجهاد،
واخافة العدو وحماية البلاد، وكان حسن السيرة جيد الطوية
نزيه النفس بعيدا عن الظلم كان الى ان يُعَدَّ في الزهاد والمنتبئين،
أَقْرَبَ منه الى ان يُعَدَّ في الملوك والمنتغلبين، واشتد ايثاره لاهل
الفقه والدين، وكان لا يقطع امرا في جميع مملكته دون مشاورة
الفقهاء فكان اذا ولّى احدا من قضائه كان فيما يعهد اليه ألا يقطع
امرا ولا يبيت حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بما حضر
اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في ايامه مبلغا عظيما لم يبلغوا
مثله في الصدر الأول من فتح الاندلس ولم يزل الفقهاء على ذلك
p.169. وامور المسلمين راجعة اليهم، واحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة
عليهم، طول مدته فعظم امر الفقهاء كما ذكرنا وانصرفت وجوه
الناس اليهم فكثر لذلك اموالهم واتسعت مكاسبهم وفي ذلك
يقول ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن البني† من اهل
مدينة جيان من جزيرة الاندلس

اهل الرياء لبستموا ناموسكم كالذئب ادلج في الظلام العاتم
فملكتموا الدنيا بمذهب مالك وقسمتموا الاموال بابن القسم
وركبتتموا شهب الدواب باشهب وباصبغ صبغت لكم في العالم

a) In 500. b) Ms. وقسمتموا.

وانما عرض ابو جعفر هذا في هذه الابيات بالقاضى ابى عبد الله
محمد بن حمدين قاضى قرطبة وهو كان المقصود بهذه الابيات
ثم هجاء بعد هذا صريحا بابيات اولها

ادّجَالُ هذا اوانْ الخروجَ ويا شمسْ لوحى من المغرب
يريد ابن حمدين ان يُعْتَقَى وجدواه اَنَّى من الكوكب
اذا سئل العُرفَ حاكَّ استنه ليثبت دعواه فى تغلب

فى امثال لهذه الابيات وكان القاضى ابو عبد الله بن حمدين
ينتسب الى تغلب ابنة وائل ولم يكن يَقْرُب من امير المسلمين. p.170
ويحظى عنده الا مَنْ عِلْمَ عِلْمِ الفروع اعنى فروع مذهب مالك
فنفقت فى ذلك الزمان كُتِبَ المذهب وعُمل بمقتضاها ونُبذ ما
سواها وكثر ذلك حتى نُسى النظر فى كتاب الله وحديث رسول
الله صلعم فلم يكن احد من مشاهير اهل ذلك الزمان يعتنى
بهما كل الاعتناء ودان اهل ذلك الزمان بتكفير كل من
ظهر منه الخوص فى شىء من علوم الكلام وقرّر الفقهاء عند امير
المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهَجَرَهُمْ مَنْ ظهر
عليه شىء منه وَاَنَّهُ بدعة فى الدين وربما ادى اكثره الى اختلال
فى العقائد فى اشباه لهذه الاقوال حتى استحكمت فى نفسه
بُغْضُ علم الكلام واهله فكان يكتب عنه فى كل وقت الى البلاد
بالتشديد فى نبذ الخوص فى شىء منه وتوعد من وجد عنده
شىء من كتبه ولما دخلت كتب ابى حامد الغزالى رحمه
الله المغرب امر امير المسلمين باحراقها وتقدّم بالوعيد الشديد
مَنْ سفك الدم واستئصال المال الى من وجد عنده شىء منها
واشتد الامر فى ذلك ولم يزل امير المسلمين من اول امارته. p.171
يستدعى اعيان الكتاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى

ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك كابي القسم بن
 التجّد المعروف بالاحدب احد رجال البلاغة واني بكر محمد
 ابن محمد المعروف بابن القُبُطْرَنَة † واني عبد الله محمد بن ابي
 الخصال واخيه ابي مروان واني محمد عبد المجيد بن عبدون
 المذكور انفا في جماعة يكثر ذكرهم وكان من انبيهم عنده
 واكبرهم مكانةً لديه ابو عبد الله محمد بن ابي الخصال وحق
 له ذلك ان هو اخر الكتاب وأحد من انتهى اليه علم الآداب
 وله مع ذلك في علم القرآن والحديث والاثر وما يتعلق بهذه
 العلوم الباع الإرحب واليد الطولى فمما اختار له رحمه الله فصول
 من رسالة كتب بها مراجعا لبعض اخوانه عن رسالة وردت عليه
 منه يستدعى فيها منه شيئا من كلامه وهذا الرجل صاحب
 الرسالة هو ابو الحسن على بن بَسّام صاحب كتاب الذخيرة وصل
 p.172. من السيّد المسترقّ، والمالك المستحقّ، وصل الله انعامه a لديه،
 كما قصر الفضل عليه،، كتابه البليغ، واستدراجه المريع،، فلولا
 ان يصلد زناد اقتداحه، ويرقد طرف افتتاحه، وتنقبض يد
 انبساطه، وتغبى صفقة اغتباطه،، للزمت معه مركز قدرى،
 وصنت سريرة صدرى،، لكنه بنفثات سحرة * يسمع الصمّ b، ويستنزل
 العُصم،، ويقنّاد الصعب فيصاحب، ويستدرّ الصخور فتتحلب،، ولما
 فجأنى c ابتدأوه، وقرع سمعى نداوه،، فرغى الى الفكر، وخفف

a) Thus in Ibn-Bassám's ad-Dhakhírah (Gotha Ms., fol. 216 v.); the Leyden Ms. of an-Nowairí (Encyclopedia, Ms. 273, p. 548) انبعه; the Ms. of Abdo-'l-wáhid النبة. b) Instead of these two words the copy of Abdo-'l-wáhid has يستنزل الحكم, but I have followed the Ms. of Ibn-Bassám. c) Thus in the Ms. of Ibn-Bass. and in that of an-Nowairí; the copy of Abdo-'l-wáhid has فاحنى.

القلب بين الامن والحذر، فطارت من الفقر اوابد فقر، وشوارب
عقر، تُغبر في وجه *a* سائقها، ولا يتوجه اللحاق لوجيها ولاحقها،
فعلمت انها الاحابة والمهابة، والاصابة والاسترابه، حتى اباسنتنى
الخواطر، واخلفتنى المواطر، الا زبرجا يُعقب جوادا، وبهرجا لا
يكتمل انتقادا، وأننى لمثلنى والقريحة مُرجاة *b*، والبضاعة مُرجاة،
ببراعة الخطاب، وبزاعة الكتاب، ولولا دروس معالم البيان،
واستيلاء العفاء على هذا الشأن، لما فاز لمثلنى فيه قدح، ولا
تحصل لى فى سوقه ربح، لكنه جَوَّ خال، ومضمار جهال، وهى
حكمة الله فى الخلق، وقسمته لمرزق، وأنا اعزك الله اربأ بقدر. p.173
الذخيرة، عن هذه التثف الاخيرة، وارى انها قد بلغت مداها،
واستوفت حلاها، وأنا اخشى القدح فى اختيارك، والاخلاق
بمختارك، وعلى ذلك فوالله ما من عادتى ان أثبت *c* ما
أكتب فى رسم يُنقل، ولا فى وضع المراتب، عندنا مخاطب،
يُحتقر *d* له ويُكتفل *e*، وإنما هو عفو فكر، وبسير *f* ذكر، وعدراً
اعزك الله فانى خططت ما خططته والنوم مغازل، والقر منازل،
والريح تلعب بالسراج، وتصل عليه صولة الحاجاج، فطوراً تُسدده
سنانا، وتارة *g* تحركه لسانا، وآونةً تطويه حبابه، واخرى تنشره

a) From an-Nowairí; Abdo-'l-wáhid وجوه. *b*) The Ms. of Ibn-Bassám has مرعاة. *c*) Ms. ابيمت, but Ibn-Bassám has the correct reading. *d*) Ibn-Bassám يُحتقر; Ms. يُتخفّر. *e*) Ibn-Bass. ونكتفل. *f*) Ibn-Bass. وبيس. *g*) I have added this word, which is wanting in the copy of Abdo-'l-wáhid and in two Mss. of an-Nowairí (Ms. 273, p. 29 and Ms. 2a, p. 33) (وتحركه), from Ibn-Bassám.

ذَوَابِهِ، وَتَقْبِيهِ أَبْرَةً لَهَبٍ، وَتَعْطِفُهُ بُرَّةً ذَهَبٍ، أَوْ حُمَةً عَقْرَبٍ،
وَتَقْوِسُهُ حَاجِبَ *a* فَنَاقَةٍ، ذَاتَ غِمَزَاتٍ، وَتَسَلِّطُهُ عَلَى سَلِيبَتِهِ، وَتَزِيلُهُ
عَنِ خَلِيبَتِهِ، وَتَخْلَعُهُ *b* نَاجِمًا، وَتَمُدُّهُ رَجْمًا، وَتَسَلُّ رُوحَهُ مِنْ ذِبَالِهِ،
وَتَعْبِيدُهُ إِلَى حَالِهِ، وَرُبَّمَا نَصَبَتْهُ أُذُنَ جَوَادٍ، وَمَسَاكَنَتُهُ *c* حَذَقَ
جَرَادٍ *d*، وَمَشَقَّتَهُ *e* حُرُوفَ بَرَقٍ، بِكَفِّ وَدَقٍّ، وَلَثَمَتْ بِسَنَاهُ قَنْدِيلَةٍ،
وَأَلْقَتْ عَلَى أَعْطَافِهِ *f* مَنَدِيلَةً، فَلَا حَظَّ مِنْهُ *g* لِلْعَيْنِ، وَلَا هِدَايَةَ *h*
p. 174. فِي الطَّرْسِ لِلْيَدَيْنِ، وَاللَّيْلِ زُنَاجِي الْأَدِيمِ، تَبَرُّي *i* النَّجُومِ، قَدْ
جَلَّلَنَا سَاجِدَهُ، وَأَغْرَقْتَنَا أَمْوَاجَهُ، فَلَا مَجَالَ لِلْحَظِّ، وَلَا تَعَارُفَ إِلَّا
بِلَفْظٍ، لَوْ نَظَرْتُ فِيهِ الرُّقَاءَ لَأَكْتَحَلْتُ، أَوْ خُصِبْتُ بِهِ الشَّيْبَةَ لَمَّا
نَصَلْتُ، وَالْكَلْبُ قَدْ صَافَحَ خَيْشُومَهُ ذَنْبَهُ، وَأَنْكَرَ الْبَيْتَ وَطَنْبَهُ،
وَالْتَوَى التَّوَاءَ الْكُحْبَابُ، وَأُسْتَدَارَ اسْتِدَارَةُ الْكُحْبَابِ، وَجَلَدَهُ الْجَلِيدُ،
وَصَعَّدَ أَنْفَاسَهُ الصَّعِيدُ، فَحَمَاهُ مُبِيحٌ، وَلَا هَرِيرَ وَلَا نَبَاحَ، وَالنَّارُ
كَالْرَحِيقِ، أَوْ كَالصَّدِيقِ، كِلَاهُمَا عَنَقَاءُ مُغْرِبٍ، أَوْ نَاجِمُ مُغْرِبٍ،
اسْتَوَى الْفَصْلُ، وَلَاكَ فِي الْأَعْضَاءِ *k* الْفَصْلُ، وَالسَّلَامُ ۝ وَلَا بَى
عَبْدُ اللَّهِ هَذَا دِيْوَانُ رِسَائِلٍ يَدُورُ بِأَيْدِي أَدْبَاءِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ قَدْ
جَعَلُوهُ مِثَالًا يَكْتَدُونَهُ، وَنُصَبُوهُ أَمَامًا يَقْتَنُونَهُ، مَنَعْنِي مِنْ إِيْرَادِ مَا
اخْتَارَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ خَوْفُ الْخُرُوجِ إِلَى التَّطَوُّيلِ الْمَمْلِ، وَالْإِكْتِنَارِ

a) Ms. جاحب. *b*) From Ibn-Bassám; Ms. وتخلفه. *c*) From Ibn-Bassám; the two Mss. of an-Now. ومسكته; Abdo'l-wáhid ومنحكته. *d*) Thus in Abdo'l-wáhid, Ibn-Bass. and Ms. 2*a*; Ms. 273 حراد. *e*) From Abdo'l-wáhid and the two copies of an-Now.; Ibn-Bass. ومسعته. *f*) From Ibn-Bassám and an-Now.; Abdo'l-wáhid عاتقه. *g* and *h*) Abdo'l-wáhid فيه and هداية, but the two other authors have the correct reading. *i*) Ibn-Bass. تبره. *k*) Ms. الاعضاء.

المُخَلَّ، فلم يزل أبو عبد الله هذا وأخوه كَاتِبَيْنِ لأمير المسلمين إلى أن أَخَّرَ أمير المسلمين أبا مروان عن الكتابة لموجدة كانت منه عليه سببها أنه امرء وأخاه أبا عبد الله أن يكتبوا عنه إلى جند بلنسية حين تَخَازَلُوا وتَوَاكَلُوا حتى هَزَمَهُم ابن رُذَمِيهٌ † لعنه p.175. الله هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة عظيمة فكتب أبو عبد الله رسالته المشهورة في ذلك وهي رسالة كاد أهل الأندلس قاطبة أن يحفظوها أحسن فيها ما شاء منعى من إيرادها ما فيها من الطول وكتب أبو مروان رسالة في ذلك الغرض افكش فيها على المرابطين وأغلظ لهم في القول أكثر من الحاجة فمن فصولها قوله إى بنى اللثيمة، وأعيار الهزيمة، أَلَمْ يَزِيغْكُمْ النافذ، ويردكم الفارس الواحد، فليت لكم بارتباط الخيول صَانًا لها حالب قاعد، لقد أَنَّ أَنْ نوسعكم عقابا، وَأَلَّا تلوثوا على وَجْهٍ نقابا، وإن نعيدكم إلى صحرائكم، ونظهر الجزيرة من رحصائكم، فى أمثال لهذا القول فاحقق ذلك. أمير المسلمين وَأَخَّرَهُ عن كتابته وقال لأبى عبد الله أخيه كُنَّا فى شك من بغض أبى مروان المرابطين والآن قد صَحَّ عندنا فلما رأى ذلك أبو عبد الله استعفاه فاعفاه ورجع إلى قرطبة بعد ما مات أخوه أبو مروان بمراكش وأقام هو بقرطبة إلى أن استشهد فى داره رحمه الله أول الفتنة الكائنة على المرابطين ٥

واختلَّت حال أمير المسلمين رحمه الله بعد الخمس مائة p.176. اختلالا شديدا فظهرت فى بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الاستبداد، وانتهوا فى ذلك إلى التصريح فصار كل منهم يصرح بأنه خير من على أمير المسلمين وأحق بالامر منه واستولى النساء على الأحوال وأسندت

اليهن الامور وصارت كل امرأة من اكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشربير، وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور، وامير المسلمين فى ذلك كله يتزيد تغافلُه ويقوى ضعفه وقنع باسم امرة المسلمين وبما يرفع اليه من الخارج وعكف على العبادة والتبتل فكان يقوم الليل ويصوم النهار مشتهرا عنه ذلك واهمل امور الرعيّة غاية الاهمال فاختلف لذلك عليه كثير من بلاد الاندلس وكادت تعود الى حالها الاول لا سيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسوس ٥

ذكر قيام محمد بن تومرت المتسمى بالمهدى ٥

p.177. ولما كانت سنة ٥١٥ قام بسوس محمد بن عبد الله بن تومرت† فى صورة امر بالمعروف نياه عن المنكر ومحمد هذا رجل من اهل سوس مولده بها بضيعة منها تعرف بايجلى أن وارغن† وهو من قبيلة تسمى هرغة من قوم يعرفون ايسرغين† a وهم الشرفاء بلسان المصامدة ولمحمد بن تومرت نسبة متصلة بالحسن بن الحسن ابن على بن ابي طالب وجدت بخطه وكان قد رحل الى المشرق فى شهر سنة ٥١٥ فى طلب العلم وانتهى الى بغداد ولقى ابا بكر الشاشى فاخذ عليه شيئا من اصول الفقه واصول الدين وسمع الحديث على المبارك بن عبد الجبار ونظراته من المحدثين وقيل انه لقي ابا حامد الغزالى بالشام ايام تزده فالفه اعلم وحكى انه ذكر للغزالى ما فعل امير المسلمين بكتبة التى وصلت الى المغرب من احراقها وافسادها وابن تومرت حاضر ذلك المجلس

a) The same construction, without ب, recurs p. ١٤٣.

فقال الغزالي حين بلغه ذلك ليذهبن عن قليل ملكه وليقتلن ولده
وما احسب المتولّى لذلك الا حاضرا مجلسنا وكان ابن تومرت
يحدث نفسه بالقيام عليهم فقوى طمعه وكرّ راجعا الى الاسكندرية p. 178
فاقام بها يختلف الى مجلس ابي بكر الطرطوشي الفقيه وجرت
له بها وقائع فى معنى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر افضت
الى ان نفاه متولّى الاسكندرية عن البلاد فركب الباكر فيلغنى
انه استمرّ على عادته فى السفينة من الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر الى ان القاه اهل السفينة فى الباكر فاقام اكثر من نصف
يوم يجرى فى ماء السفينة لم يصبه شىء فلما راوا ذلك من امره
انزلوا اليه مَن اخذه من الباكر وعظم فى صدورهم ولم يزلوا
مكرمين له الى ان نزل من بلاد المغرب بجاية فاطهر بها تدريس
العلم والوعظ واجتمع عليه الناس ومالت اليه القلوب فامره صاحب
بجاية بالخروج عنها حين خاف عاديته فخرج منها متوجها الى
المغرب فنزل بضبعة يقال لها مَلّانة على فرسخ من بجاية وبها لقيه
عبد المومن بن على وهو اذّاك متوجه الى المشرق فى طلب
العلم فلما رآه محمد بن تومرت عرفه بالعلامات التى كانت عنده
وكان ابن تومرت هذا اوحده عصره فى علم خط الرمل مع انه وقع
بالمشرق على ملاحم من عمل المناجمين وجفور من بعض خزائن p. 179
خلفاء بنى العباس اوصله الى ذلك كله فرط اعتنائه بهذا الشأن
وما كان يحدث به نفسه وبلغنى من طرق صحاح انه لما نزل
ملانة الضبيعة التى تقدّم ذكرها سَمِع وهو يقول ملانة ملانة يكرّها
على لسانه يتأمّل احرفها وذلك لما كان يراه ان امره يقوم من
موضع فى اسمه ميم ولامان فكان كما ذكرنا اذا كرّها يقول
ليست هى واقام بهذه الضبيعة اشهرها وبها مسجد يعرف به وهو

بناق الى اليوم لا ادرى اينى على عهده او بعده فاستدعى عبد
المومن وخلا به وسأله عن اسمه واسم ابيه ونسبه فتسمى
نه وانتسب وسأله عن مقصده فاخبره انه راحل في طلب العلم
الى المشرق فقال له ابن تومرت او خير من ذلك قال وما هو قال
شرف الدنيا والاخرة تصحبني وتعينني على ما انا بصدد من
امانة المنكر واحياء العلم واخذاد البدع فاجابه عبد المومن الى
ما اراده واقام ابن تومرت بملاية اشهر ثم رحل عنها وصحبه من
p.180. اهلها رجل اسمه عبد الواحد يعرفه المصامدة بعبد الواحد
الشرقى وهو اول من صحبه بعد عبد المومن وخرج متوجها الى
المغرب وقيل انه انما لقي عبد المومن بموضع يعرف بفنارة + من
بلاد متيجة + وعبد المومن يعلم صبيان القرية المذكورة فسأله ابن
تومرت صاحبه والقراءة عليه واعانته بعد ان عرفه بالعلامات كما
قد تقدم وبهذه القرية نه حكاية طريقة وذلك انه راي وهو بها
فى المنام كانه ياكل مع امير المسلمين على بن يوسف فى
صحفة واحدة قال ثم زاد اكلى على اكله واحسست من نفسى
شرها الى الطعام ولم يزل ذلك بى الى ان اختطفت الصحيفة من
بيمين يدييه وانفردت بها فلما انتبه قص الرويا على رجل كان
يقرا عليه اسمه عبد المنعم بن عشير + يكنى ابا محمد كان
يقرا عليه فلما اتى على اخرها قال يا بنى يا عبد المومن هذه
الرويا لا ينبغي ان تكون لك انما هى لرجل ثائر يثور على امير
المسلمين فيشاركه فى بعض بلاده ثم يغلبه بعد ذلك عليها كلها
وينفرد بمملكتها واتفق له فيها ايضا من العجائب التى تثبت فى
باب الكلم الموافقة للقدر ان رجلا من وجوه اصحاب الملك العزيز
p.181. ابن المنصور الصنهاجى صاحب بجاية والقلعة وجد عليه الملك

العزیز فاشتدَّ خوفه فهرب منه الى هذه الصبيعة التي كان فيها
 عبد المومن فكان معه بها يعلم الصبيان وانتهت حال ذلك الرجل
 الى غاية الاقلال ثم اتفق ان صاحبه رضى عنه فبلغه ذلك فسار
 الى بجاية فدخل عليه فسأله اين كنت في هذه الايام فاخبره
 بقصته وكيف كان الصبيان يُخَيِّونَه بِالسَّكْسَر فضحك وقال
 الصبيعة لك وما والاها وامر له بهال ومركب وثياب فخرج الرجل
 الى الصبيعة في خيل ورجال معه وخرج اليه اهلها ينلقونه فأتى
 الصبيان عبد المومن وهو قاعد بفناء المسجد فقالوا له اتعرف
 من هذا الذي اهتزت له هذه الارض قال لا قالوا هو فلان صاحبك
 الذي كان يعلمنا معك فقال ان كانت حالة فلان انتهت الى
 هذا فلا بُدَّ ان اكون انا غداً امير المومنين فكان الامر كما
 قال ووافقت كلمته القدر وخرج ابن تومرت كما ذكرنا متوجها
 الى المغرب حتى اتى مدينته تلمسان فاقام بمسجد بظاهرها
 يعرف بالعباد[†] جاليا على عادته وكان قد وضع له في النفوس
 هيبنة وفي الصدور عظيمة فلا يراه احد الا هابه وعظم أمره وكان. p.182.
 شديد الصمت كثير الانقباض اذا انفصل عن مجلس العلم لا
 يكاد يتكلم بكلمة اخبرنى بعض اشياخ تلمسان عن رجل من
 الصالحين كان معتكفا معه بمسجد العباد انه خرج عليهم ذات
 ليلة بعد ما صلى العتمة^b فنظر اليهم وقال اين فلان لرجل كان
 يصاحبهم فاخبروه انه مساجون فقام من وقته ودعا برجل منهم
 يمشى بين يديه حتى اتى باب المدينة فدفق على الباب دقا
 عنيفا واستفتح فاجابه البواب الى الفتح بسرعة من غير تلکي ولا

a) Ms. بعد.

b) Ms. للعتمة.

ابطاء ونو استفتح امير البلد لتعذر ذلك عليه ودخل حتى اتى
الساجين فابتدر اليه الساجون والحرس يتمسكون به ونادى
يا فلان باسم صاحبهم *a* فاجابه فقال اخرج فخرج والساجون ينظرون
اليه كأنهم أفرغ عليهم الماء الحار وخرج بصاحبه حتى اتى
المسجد وكانت هذه عادته فى كل ما يريد لا يتعذر عليه
مراد ولا يمتنع عليه مظلوب قد سخرت له الرعية وذلك له
الجبابة ولم يزل مقيما بتلمسان وكل من بها يعظمه من امير
p.183. ومأمور الى ان فصل عنها بعد ان استمال وجوه اهلها ومالك قلبها
فخرج قاصدا مدينة فاس فلما وصل اليها اظهر ما كان يظهره
وتحدث فيما كان يتحدث فيه من العلم وكان جل ما يدعو اليه
علم الاعتقاد على طريق الاشعرية وكان اهل المغرب على ما
ذكرنا ينافرون هذه العلوم ويعادون من ظهرت عليه شديدا امرهم
فى ذلك فجمع والى المدينة الفقهاء واحضره معهم فاجرت له
مناظرة كان له الشفوف فيها والظهور لانه وجد جوا خاليا والقى
قوما صياما عن جميع العلوم النظرية خلا علم الفروع فلما سمع
الفقهاء كلامه اشاروا على والى البلد باخراجه لئلا يفسد عقل
العوام فامره والى البلد بالخروج فخرج متوجها الى مراکش وكتب
بخبره الى امير المسلمين على بن يوسف فلما دخلها احضر بين
يديه وجمع له الفقهاء للمناظرة فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول
حاشا رجل من اهل الاندلس اسمه ملك بن وهيب كان قد
شارك فى جميع العلوم الا انه كان لا يظهر الا ما ينطق فى
p.184. ذلك الزمان وكانت لديه فنون من العلم رايت له كتابا سماه

a) Rather صاحب as in the following line.

قراضة الذهب، في ذكر لئام العرب، ضمنه لئام العرب في الجاهلية والاسلام وضم الى ذلك ما يتعلق به من الآداب فجاء الكتاب لا نظير له في فنه رأيته في خزنة بنى عبد المؤمن ومالك بن وهيب هذا تحقّق بكثير من اجزاء الفلسفة رأيته بخطه كتاب الثمرة لبطلميوس في الاحكام وكتاب المجسطي في علم الهيئة وعليه حواش بتقييده ^a ايام قراءته اياه على رجل من اهل قرطبة اسمه حمد الذهبي ولما سمع مالك هذا كلام محمد بن تومرت استشعر حدة نفسه وذكاء خاطره واتسع عبارته فاشارة على امير المسلمين بقتله وقال هذا رجل مفسد لا تؤمن غائبته ولا يسمع كلامه احد الا مال اليه وان وقع هذا في بلاد المضامدة ثار علينا منه شر كثير فتوقف امير المسلمين في قتله وابى ذلك عليه دينه وكان رجلا صالحا مجاب لدعوة يعدّ في قوالم الليل وصوالم النهار الا انه كان ضعيفا مستضعفا ظهرت في اخر زمانه مناصر كثيرة وفواحش شنيعة من استيلاء النساء على الاحوال واستبدادهن بالامور وكان كل شرير من نص او قاطع طريف p. 185 ينسب الى امرأة قد جعلها ملجأ له وزرا على ما تقدّم فلما يتّس مالك مما اراده من قتل ابن تومرت اشار عليه بساجنه حتى يموت فقال امير المسلمين علّام ناخذ رجلا من المسلمين نساجنه ولم يتعيّن لنا عليه حقّ وهل الساجن الا اخو القتل ولكن نامره ان ياتخرج عتّا من البلد وليتوجه حيث شاء فخرج هو واصحابه متوجها الى سوس فنزل بموضع منها يعرف بتينملل من هذا الموضع قامت دعوته وبه قبرة ولما نزل اجتمع اليه وجوه المضامدة فشرع

a) Ms. بتقييده. b) The ف is wanting in the Ms.

في تدريس العلم والدعاء الى الخير من غير ان يُظهِر أَمْرَهُ ولا
 طَلِبَتَهُ ^a مُلْكٍ وَالْف ^b لَهُمْ عَقِيدَةٌ بِلِسَانِهِمْ وَكَانَ أَصْحَابُ أَهْلِ زَمَانِهِ
 فِي ذَلِكَ اللِّسَانِ فَلَمَّا فَهِمُوا مَعَانِيَ تِلْكَ الْعَقِيدَةِ زَادَ تَعْظِيمَهُمْ لَهُ
 وَأُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمْ مَحَبَّتَهُ وَاجْسَامُهُمْ ضَاعَتَهُ فَلَمَّا اسْتَوْثَقَ مِنْهُمْ دَعَاهُمْ
 إِلَى الْقِيَامِ مَعَهُ أَوَّلًا عَلَى صُورَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
 لَا غَيْرَ وَنَهَاهُمْ عَنِ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَلَمْ يَأْذِنْ لَهُمْ فِيهَا وَاقَامُوا عَلَى
 p.186. ذَلِكَ مَدَّةً وَأَمَرَ رِجَالًا مِنْهُمْ مِمَّنْ اسْتَصْلَحَ عَقُولُهُمْ بِنَصَبِ الدَّعْوَةِ
 وَاسْتِمَالَةِ ^c رِوَسَاءِ الْقَبَائِلِ وَجَعَلَ يَذْكُرُ الْمَهْدَى وَيَشَوِّقُ إِلَيْهِ وَجَمَعَ
 الْأَحَادِيثَ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ مِنَ الْمَصْنُوعَاتِ فَلَمَّا قَرَّرَ فِي نَفْسِهِمْ
 فَضِيلَةَ الْمَهْدَى وَنَسَبَهُ وَنَعْتَهُ ادَّعَى ذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَقَالَ أَنَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَرَفَعَ فِي نَسَبِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَرَّحَ بِدَعْوَى الْعَصْمَةِ
 لِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ الْمَهْدَى الْمُعْصُومُ وَرَوَى فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً
 حَتَّى ^d اسْتَقَرَّ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ الْمَهْدَى وَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ
 وَقَالَ ابْيَاعُكُمْ عَلَى مَا بَايَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
 ثُمَّ صَنَّفَ لَهُمْ تَصَانِيفَ فِي الْعِلْمِ مِنْهَا كِتَابُ سَمَاءِ أَعَزَّ مَا يُطْلَبُ
 وَعُقَائِدُ فِي أَصُولِ الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
 فِي أَكْثَرِ الْمَسَائِلِ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ وَافَقَ الْمُعْتَزِلَةَ فِي
 نَفْيِهَا وَفِي مَسَائِلَ قَلِيلَةٍ غَيْرِهَا وَكَانَ يَبْطُنُ شَيْئًا مِنَ النَّشِيعِ غَيْرِ
 أَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إِلَى الْعَامَّةِ شَيْءٌ وَصَنَّفَ أَصْحَابُهُ طَبَقَاتٍ فَجَعَلَ
 مِنْهُمْ الْعَشْرَةَ وَهُمْ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ اسْرَعُوا إِلَى أَجَابَتِهِ وَهُمْ
 p.187. الْمُسَمُّونَ بِالْأَجْمَاعَةِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْخُمْسِينَ وَهُمْ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ وَهَذِهِ

^a Ms. طَلِمَتْ. ^b Ms. وَالْف. ^c Ms. وَاسْتِمَالَتْ. ^d This word is wanting in the Ms.

الطبقات لا يجمعها قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى وكان
يسمّيهم المومنين ويقول لهم ما على وجه الارض من يومن ايمانكم
وانتم العصاة المعينون بقوله عم لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين
على الحق لا يضرمهم من خذلهم حتى ياتى امر الله وانتم الذين
يفتح الله بكم فارس والروم ويقتل الدجال ومنكم الامير الذى
يصلّى بعبسى بن مريم ولا يزال الامر فيكم الى قيام الساعة هذا
مع جزئيات كان يخبرهم بها وقع اكثرها وكان يقول لو شئت
ان اعد خلفاءكم خليفة خليفة فزادت فتنة القوم به وظهروا له
شدة الطاعة وقد نظم هذا الذى وصفناه من قول ابن تومرت في
تخليد هذا الامر رجلاً من اهل الجزائر مدينة من اعمال بجاية
وفد على امير المومنين ابنى يعقوب وهو بنينملل فقام على قبر ابن
تومرت بمحضر من الموحدين وانشد قصيدة اولها

سلام على قبر الامام المأجد	سلالة خير العالمين محمد
ومشبهه في خلقه ثم في اسمه	وفي اسم ابيه والقضاء المسد
ومكيبى علوم الدين بعد ماتها	ومظهر اسرار الكتاب المسد
أَتَتْنَا به البشرى بان يملأ الدنيا	بقسط وعدل فى الانام مأجد
ويفتتح الامصار شرقا ومغربا	ويملك عرباً من مغير ومأجد
فن وصفه اقنسى واجلى وانه	علاماته خمس تبين لمهدى
زمان واسم والمكان ونسبة	وفعل له فى عصمة وتأييد
وبلبث سبعا او فتسعا يعيشها	كذا جاء فى نص من النقل مسند
فقد عاش تسعا مثل قول نبينا	فدللكم المهدي بالله يهتدى
وتتبعه للنصر طائفة الهدى	فأكرم بهم اخوان ذى الصدى احمد

a) The diacritical points are wanting in the Ms.

هـى الثَّلثة المذكورُ فى الذِكر امرُها وطائفة المهديّ بالحَقّ تهتدى
 ويقدّمها المنصور والناصر الذى له النصرُ حَزْبٌ اذ يروح ويغتدى
 هو المُنْتقى من قيس عيلان مَقْخرا ومن مَرّة اهل الجلال الموطّد
 خليفَةُ مهديّ الاله وسيُفهِه ومن قد غدا بالعلم والحلم مرتدى
 بِهِمْ يجمع الله العجابه الاولى يَصُدُّون عن حكم من لَحَقَ مرشد
 ويقطع ايام العجابه التى ابادت من الاسلام كل مشيد
 فيَغْزَوْنَ اعرابَ الجزيرة عنوةً وَيَعْرَوْنَ منها فارسا وكَأَنَّ قَد
 ويفتَنّون الروم فتح غنيمه ويقتسمون المال بالنرس عن يد
 ويغدو للدجال يغزونه ضَحَا يُذَيِّقُونَهُ حَدَّ الحسامِ المهتد
 ويقتله فى باب لُدٍّ وتُدْجِلِي شكوكُ امالت قَلْبَ من لم يوحد
 وينزل عيسى فيهِمْ واميرُهم امامٌ فيدعوهم لمكراب مسجد
 يصلى بهم ذاك الامير صلاتهم بتقديم عيسى المصطفى عن تعمّد
 فيمسح بالقبين منه وجوههم ويُخْبِرُهُمْ ^a حَقًّا بعِزِّ ^b مُجَدِّد
 وما اَنْ يزال الامر فيه وفيهم الى آخر الدهر الطويل المسمد
 فابْلَغْ اميرَ المؤمنين تَحِيَّةً على النَّبِيِّ مَنى والسودا المأكّد
 عليه سلام الله ما دَرَّ شارق وما صدر الوراء عن ورد مَوْرَد
 وقد قيل ان منشئ هذه القصيدة لم يحضر ذلك المشهد ولم
 ينشدها بنفسه منعته عن ذلك الكبره وبعد الشقة وانما ارسل
 بها فانشدت على قبر الامام وكان عمله اياها وعبد المومن حى
 فالله اعلم وهى طويلة هذا ما اخترتُ له منها ولم اوردِها فى هذا
 الموضوع لانها من مختار الشعر ولكن موافقتها الفصل الذى قبلها

a) Ms. وتخبر بهم. b) Ms. بعير.

ولم تنزل طاعة المصامدة لابن تومرت تكثر وقتنهم به تشتت p. 190.
 وتعظيمهم له يتأكد الى ان بلغوا في ذلك الى حد لو امر
 احدهم بقتل ابيه او اخيه او ابنه لبادر الى ذلك من غير ابطاء
 واعانهم على ذلك وهونه عليهم ما في طباعهم من خفة سفك
 الدماء عليهم وهذا امر جيلت عليه فطرهم واقتضاه ميل اقليمهم
 حكى ابو عبيد البكري الاندلسي ثم القرطبي في كتابه المرسوم
 بالمسالك والممالك عن رجال له قال اُهديت الى الاسكندر فرس
 ببعض بلاد الغرب لم تلد الخيل اسبق منها لم يكن فيها عيب
 الا انها لم يسمع لها صهيل قط فلما حل الاسكندر في تطوافه
 بجبال درن + وهى بلاد المصامدة وشربت تلك الفرس من مياهها
 صهلت صهلة اصطكت منها الجبال فكتب الاسكندر الى الحكيم
 يخبره بذلك فكتب اليه انها بلاد شر وقسوة فعاجل الخروج منها
 فهذه حال بلاد القوم واما خفة سفك الدماء عليهم فقد شاهدت انا
 منه ايام كوني بسوس ما قضيت منه العجب ولما كانت سنة
 ٥١٧ جهز جيشا عظيما من المصامدة جلهم من اهل تينمل مع من
 انضاف اليهم من اهل سوس وقال لهم اقصدوا هؤلاء المارقين p. 191.
 المبدلين انذين تسموا بالمرابطين فادعوهم الى امانة المنكر واحياء
 المعروف وازالة البدع والاقرار بالامام المهدي المعصوم فان اجابوكم
 فهم اخوانكم لكم ما لهم وعليهم ما عليكم وان لم يفعلوا فقاتلوهم
 فقد اباحت لكم السنة قتالهم وامر على الجيش عبد المومن بن
 على وقال انتم المومنون وهذا اميركم فاستحق عبد المومن من
 يومئذ اسم امرة المومنين وخرجوا قاصدين مدينة مراکش فلقبهم
 المرابطون قريبا منها بموضع يدعى البكيرية بجيش ضخم من
 سراة ثنونة اميرهم الزبير بن على بن يوسف بن تاشفين فلما

تراءى الجمعان ارسل اليهم المصامدة يدعونهم ^a الى ما امرهم به
ابن تومرت فردوا عليهم اسوأ ردّ وكتب عبد المومن الى امير
المسلمين على بن يوسف بما عهد اليه محمد بن تومرت فردّ
عليه امير المسلمين يحذّره عاقبة مفارقة الجماعة ويذكّره الله فى
سفك الدماء واثارة الفتنة فلم يردع ذلك عبد المومن بل زاده
طمعا فى المرابطين وحَقَّقَ عنده ضعفهم فالتفت الفئتان فانهمز
p. 192. المصامدة وقتل منهم خلق كثير ونجا عبد المومن فى نفر من
اصحابه فلما جاء الخبر لابن تومرت قال اليس قد نجا عبد
المومن قالوا نعم قال لم يُفَقَدْ احدٌ ولما رجع القوم الى ابن تومرت
جعل يهزّون عليهم امر الهزيمة وتقرّر عندهم ان قتلهم شهداء
لانهم ذابّون عن دين الله مظهرون للسنة فردهم ذلك بصيرة فى
امرهم وحرصا على لقاء عدوّهم ومن حينئذ جعل المصامدة يشتون
الغارات على نواحي مراكزهم ويقطعون عنها موادّ المعاش وموصل
المرافق ويقتلون ويسبون ولا يبقون على احد ممن قدروا عليه
وكثر الداخلون فى طاعتهم والمنكاشون اليهم وابن تومرت فى
ذلك كله يكثر الترفّد والتقلّل ويظهر التشبّه بالصالحين والتشدد
فى افامة الحدود جاريا فى ذلك على السنة الاولى اخبرنى من
رآه من أثقّ اليه يضرب الناس على الخمر بالاكمام والنعال وعُسِبَ
النخل متشبّها فى ذلك بالصكاية ولقد اخبرنى بعض من شهد
وقد أتى برجل سكران فامر باحدّه فقال رجل من وجوه اصحابه
يسمى يوسف بن سليمان لوشدّدنا عليه حتى يخبرنا من اين
p. 193. شربها لنكسم هذه العلّة من اصلها فاعرض عنه ثم اعاد عليه

a) Ms. يدعوه.

الحديث فاعرض عنه فلما كان فى الثالثة قال له ارايت لو قال
لنا شربتها فى دار يوسف بن سليمان ما نحن صانعون فاستخيا
الرجل وسكت ثم كشف على الامر فاذا عبيد ذلك الرجل سقوه
فكان هذا من جملة ما زادهم به فتنة^a وتعظيما الى اشياء كان
يخبر بها فتقع كما يخبر ولم يزل كذلك واحواله صالحة
واصحابه ظاهرون واحوال المرابطين المذكورين تاختل وانتقاض
دولتهم يتزايد الى ان توفى ابن تومرت المذكور فى شهر سنة
٥٢٤ بعد ان اسس الامور واحكم التدبير ورسم لهم ما هم فاعلوه

ذكر ولاية عبد المومن

ثم قام بالامر من بعده عبد المومن بن على وبايعة المصامدة
واتفقت على تقديمه الجماعة وكان الذين سعوا فى تقديمه
وهيوا ذلك له ثلاثة وهم من اهل الجماعة عمر بن عبد الله
الصنهاجى المعروف عندهم بعمر الزناج وعمر بن ومزال[†] الذى كان
اسمه قبل هذا فصكة فسماه ابن تومرت عمر يعرفونه بعمر اينتى[†]
وعبد الله بن سليمان من اهل تينمل من قبيلة يقال لها مسكالة[†] p. 194.
ووافقهم على ذلك سائر اهل الجماعة واهل خمسين وباقي
الموحدين وذلك ان ابن تومرت قبل موته بايام يسيرة استدعى
هاولاء المسمين^b بالجماعة واهل خمسين وهم كما ذكرنا من
قبائل مفترقة لا يجمعهم الا اسم المصامدة فلما حضروا بين يديه
قام وكان متكئا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهل وصلى على
محمّد نبى صلعم ثم انشأ يترضى عن الخلفاء الراشدين رضوان

a) Ms. فتنة. b) Ms. المسمون.

الله عليهم ويذكر ما كانوا عليه من الثبات فى دينهم والعزيمة
فى امرهم وان احدهم كان لا تاخذه فى الله لومة لائم وذكر
من حدّ عمر رضه ابته فى الخمر وتصميمه على الحق فى اشباه
لهذه الفصول ثم قال فانقرضت هذه العصابة نصر الله وجوها وشكر
لها سعيها، وجزاها خيرا عن امّة نبيها، وخبطت الناس فتنة
تركزت الكلبيم حيران والعالم متجاهلا مداهنا فلم ينتفع العلماء
بعلمهم بل قصدوا به الملوك واجتلبوا به الدنيا وامالوا وجوه الناس
اليهم فى اشباه لهذا القول الى هلم جرّا ثم ان الله سبحانه وله
p.195. الحمد من عليكم آيتها الطائفة بتاييده، وخصكم من بين اهل
هذا العصر بحقيقة توحيد،، وقبض لكم من الفاسم ضللا لا
تهتدون، وعميا لا تبصرون، لا تعرفون معروفا ولا تنكرون منكرا قد
فشّت فيكم البدع واستهوتكم الاباطيل، وزين لكم الشيطان اضاليل،
وتزّهات انزّه لسانى عن النطق بها، واربا بلفظى عن ذكرها،
فهذاكم الله به بعد الضلالة وبصركم بعد العمى وجمعكم بعد
الفرقة واعزكم بعد الذلّة ورفع عنكم سلطان هؤولاء المارقين
وسيوثكم ارضهم وديارهم ذلك بما كسبته ايديهم واضمرت قلوبهم
وما ربك بظلام a للعبيد فجددوا لله سبحانه خالص نيّاتكم واروه
من الشكر قولا وفعلا ما يزكى به سعيكم وينقبّل اعمالكم وينشر
امركم واحذروا الفرقة واختلاف الكلمة وشتات الآراء وكونوا يدا
واحدة على عدوكم فانكم ان فعلتم ذلك هابكم الناس واسرعوا الى
طاعتكم وكثر اتباعكم واطهر الله الحق على ايديكم وآلا تفعلوا
شملكم الذلّ وعمكم الصغار واحتقرتكم العامة فتخطفنكم الخاصّة

وعليكم فى جميع اموركم بمزج الرافة بالغلظة والمين بالعنف
واعلموا مع هذا انه لا يصلح امر اخر هذه الامة الا على الذى p.196.
صلح عليه امر اولها وقد اخترنا لكم رجلا منكم وجعلناه اميرا
عليكم هذا بعد ان بلونه فى جميع احواله من ليله ونهاره
ومدخله ومخرجه واختبرنا سريره وعلايته فرايناه فى ذلك كله
ثبتا فى دينه متبصرا فى امره وانى لارجو ان لا يخلف الظن
فيه وهذا المشار اليه هو عبد المومن فاسمعوا له واطيعوا ما دام
سامعا مطيعا له فان بدل او نكص على عقبه او ارتاب فى امره
ففى الموحددين اعزهم الله بركة وخير كثير والامر امر الله يقدد من
شاء من عباده فبايع القوم عبد المومن ودعا لهم ابن تومرت
ومسح وجوههم وصدورهم واحدا واحدا فهذا سبب امره عبد
المومن رحمه الله ثم توفى ابن تومرت بعد عهده بيسير واجتمع
امر المصامدة على عبد المومن

فصل وعبد المومن هذا هو عبد المومن بن على بن
علوى الكومى امه حرّة كومية ايضا من قوم يقال لهم بنو مُجَبَّرٍ
مولده بضبعة من اعمال تلمسان تعرف بتاجرا وقيل انه كان يقول
اذا ذكر كمية لست منهم وانما نحن لقيس عيلان بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان ولكمية علينا حق الولادة بينهم p.197.
والمنشا فيهم وهم الاخوال وهكذا ادركت من ادركت من اولاده
واولاد اولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر وبهذا استجار
الخطباء ان يقولوا اذا ذكروه بعد ابن تومرت قسيمه رضى فى
النسب الكريم كان مولده فى اخر سنة ٤٨٧ فى ايام يوسف
ابن تاشفين وكانت وفاته فى شهر جمادى الآخرة سنة ٥٥٨ ومدة
ولايته من حين استوسف له الامر بموت على بن يوسف امير

المسلمين في سنة ٣٧ على التحقيق احدى وعشرين سنة الى ان توفي في التاريخ المذكور وكان ابيض ذا جسم عمو تعلوه حمرة شديدة سواد الشعر معتدل القامة وضئ الوجه جهورى الصوت فصيح الالفاظ جزل المنطق وكان مأكباً الى النفوس لا يراه احد الا احبته بديهته وبلغنى ان ابن تومرت كان ينشد

كُلَّمَا رَأَى

تَكَلَّمْتَ فِيكَ اخْلَاقٌ خُصِّصَتْ بِهَا فَكُلُّنَا بِكَ مَسْرُورٌ وَمَغْتَبَطٌ
فَالسَّنَّ ضَاكِكَةٌ وَالْكَفَّ مَانِكَةٌ وَالصَّدْرُ مَنَشْرَحٌ وَالْوَجْهُ مَنَبِطٌ
أولاده كان له من الولد ستة عشر ذكراً وهم ماحمد وهو p.198.

اكبر ولده وولّى عهده وهو الذى خُلِعَ وعلى وعمر ويوسف وعثمان
وسليمين ويحيى واسماعيل والحسن والحسين وعبد الله وعبد
الرحمن وعيسى وموسى وابراهيم ويعقوب وزرأوه وزر له في أول
الامر ابو حفص عمر ازناج الى ان استمر الامر واستقل عبد المومن
فاجلّ ابا حفص هذا عن الوزارة ورأياً بقدره عنها ان كان عندهم
فوق ذلك واستوزر ابا جعفر احمد بن عطية فجمع بين الوزارة
والكتابة فهو معدود في الكتاب والوزراء فلم يزل عبد المومن
يجمعهما له الى ان افتتنحوا بجاية فاستكتب عبد المومن من
اهلها رجلاً من نبهاء الكتاب يقال له ابو القسم القالمى وسياتى
ذكرة في كتابه واستمرت وزارة ابي جعفر الى ان قتله عبد المومن
في شهر سنة ٣٥هـ واستصفى امواله ثم وزر له عبد السلم الكومى
وكان يدعى الْمُقَرَّبَ لشدّة تقرب عبد المومن اياه فاستمرت وزارة
عبد السلم هذا الى ان ارسل اليه عبد المومن من قتله خنقاً
في شهر سنة ٥٥٧ ثم وزر له ابنه عمر الى ان توفي عبد المومن
كتاباه ابو جعفر احمد بن عطية المذكور في الوزراء كان قبل p.199.

اتّصّاله بعبد المومن وفي الدولة اللمتونية يكتب لعلى بن يوسف في آخر ايامه وكتب عن تاشفين بن على بن يوسف فلما انقرض امرهم هرب وغير هيئته وتشبه بالجند وكان محسنا للرعى وكان في الجند الذين خرجوا الى سوس لقتال ثائر قام هناك كان الامير على هذا الجند ابو حفص عمر اينتى المتقدم الذكر في اهل الجماعة فلما انهزم اصحاب ذلك الثائر وقتل هو وانقضت تلك الجموع طلب ابو حفص من يكتب عنه صورة هذه الكائنة الى الموحدين الذين بمراكش فدّل على ابي جعفر هذا ونبيّه على مكانه فاستدعاه وكتب عنه ائى الموحدين رسالة في شرح الحال اجاد في اكثرها ما شاء من معنى من رسمها في هذا الموضع ما فيها من الطول فلما بلغت الرسالة عبد المومن استحسنها واستدعى ابا جعفر هذا واستكتبه وزاده الى الكتابة الوزارة لما رآه من شجاعة قلبه وحصافة عقله فلم يزل وزيره كما ذكرنا الى ان قتله في التسايرخ الذى ذكر وكان سبب قتله فيما بلغنى انه كانت عنده بنت ابي بكر بن يوسف بن تاشفين التى p. 200 تعرف ببنت الصحرراوية واخوها يحيى فارس المرابطين المشهور عندهم يعرف ايضا يحيى a بن الصحرراوية فحظى يحيى هذا عند الموحدين وقودوه على من وحد من لمتونة ولم يزل وجيها عندهم مكرما لئديهم وكان خليقا بذلك الى ان نُقلت عنه الى عبد المومن اشياء كان يفعلها واقوال كان يقولها احنقته عليه فتحدثت عبد المومن ببعض ذلك فى مجلسه وربما هم بالقبض على يحيى هذا فرأى الوزير ابو جعفر ان يجمع بين المصلحتين

a) Compare p. ١٢٨, l. 13.

من نصيح اميرة وتحذير صهرة فقال لامراته اخت يحيى المذكور
قولى لاختيك يتحفظ واذا دعوناه غدا فليعتدل ويظهر المرض وان
قدر على الهروب واللاحاق بالجزيرة مبرقة فليفعل فاخبرته اخته
بذلك فتمارض واظهر انه ليمآيه فزاره وجوه اصحابه وسألوه عن
علته فاسر الى بعضهم ممن كان يثق به ما بلغه عن الوزير
فاخرج ذلك الرجل الذى اسر اليه فنقل ذلك كله بجملته الى
رجل من ولد عبد المومن فكان هذا هو السبب الاكبر فى قتل
ابى جعفر المذكور وامر امير المومنين عبد المومن بتقييد a
يحيى المذكور وسجنه فكان فى سجنه الى ان مات ثم كتب
له بعد ابى جعفر هذا ابو القسم عبد الرحمن القالى من اهل
مدينة باجاية من ضيعة من اعمالها تعرف بقالم وكتب له معه
ابو محمد عياش بن عبد الملك بن عياش من اهل مدينة
قرطبة قضائه ابو محمد عبد الله بن جبل من اهل مدينة
وهران من اعمال تلمسان ثم عبد الله بن عبد الرحمن المعروف
بالمالقي لم يزل قاضيا له الى ان توفى عبد المومن وصدرا من
خلافة ابى يعقوب وكان عبد المومن موثرا لاهل العلم محبا لهم
ماحسننا اليهم يستدعيهم من البلاد الى الكون عنده والجوار
بمحضرته ويجرى عليهم الارزاق الواسعة ويظهر التنبؤ بهم والاعظام
لهم وقسم الطلبة طائفتين طلبة الموحدين وطلبة الحاضرة هذا
بعد ان تسمى المصامدة بالموحدين لتسمية ابن تومرت لهم بذلك
لاجل خوضهم فى علم الاعتقاد الذى لم يكن احد من اهل ذلك
الزمان فى تلك الجهة يخوض فى شىء منه وكان عبد المومن

a) Ms. بتقييد. b) Ms. الخضر.

فى نفسه سرى الهمة نزيه النفس شديد الملوكة كانه كان ورثها كابرًا عن كابر لا يرضى الا بمعالى الامور اخبرنى الفقيه المتفنى ابو القسم عبد الرحمن بن مكرم بن ابي جعفر الوزير. p. 202.

عن ابيه عن جدّه الوزير ابي جعفر قال دخلت على عبد المومى وهو فى بستان له قد اينعت ثماره، وتفتّحت ازهاره، وتجاوبت على اغصانها اطيّار، وتكامل من كل جهة حسنه وهو قاعد فى قبة مشرفة على البستان فسلمت وجلست وجعلت انظر يمينًا وشأمةً متعجبا مما ارى من حسن ذلك البستان فقال لى يابا جعفر اراك كثير النظر الى هذا البستان قلت يطيل الله بقاء امير المؤمنين والله ان هذا لمنظر حسن فقال يابا جعفر المنظر الحسن هذا قلت نعم فسكت عني فلما كان بعد يومين او ثلثة امر بعرض العسكر اخذى اسلحتهم وجلس فى مكان مظلّ وجعلت العساكر تمرّ عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة اتر كتيبة لا تمرّ كتيبة الا والتمى بعدها احسن منها جودة سلاح وفراة خيل وظهور قوّة فلما راي ذلك التفت الى وقال يابا جعفر هذا هو المنظر الحسن لا تمارك واشجارك ولم يزل عبد المومى بعد وفاة ابن تومرت يطوى الممالك مملكة مملكة ويدوخ البلاد الى ان ذلت له البلاد، واطاعته العباد، وكان اخر ما استولى عليه من البلاد. p. 203.

التي يملكها المرابطون مدينة مراکش دار ملك امير المسلمين، وناصر الدين، على بن يوسف بن تاشفين، وهذا بعد وفاة امير المسلمين المذكور حتف انفه فى شهر سنة ٥٣٧ هـ وكان قد عهد فى حياته الى ابنه تاشفين فعاقته الفتنة عن تمام امره ولم يتفق له ما امله من استقلال ابنه تاشفين المذكور، بشىء من الامور، وخرج تاشفين بعد وفاة ابيه قاصدا تلمسان فلم يتفق له

من أهلها ما يريد فقصده مدينة وهران وهى على ثلث مراحل من
تلمسان فحاصره الموحدون بها فلما اشتد عليه الحصار خرج
راكبا فرسا شهيبا عليه سلاحه فاقتحم البكر حتى هلك
ويقال أنهم أخرجوه من البكر وصلبوه ثم أحرقوه فأناله أعلام بصاخة
ذلك فكانت ولاية تاشفين هذا من يوم وفاة أبيه الى أن قتل
كما ذكرنا بمدينة وهران ثلاثة أعوام الا شهرين وكان قتله سنة
٥٤٠هـ وكان طول هذه الولاية لا يستقر به قرار ولا تستقيم له حال
تنبؤ به البلاد وتنتكر له الرعية فلم تنزل هذه حاله الى أن كان
p. 204. من أمره ما ذكر وبعد دخول عبد المومن رحمه الله مراكش
طلب قبر أمير المسلمين وباحت عنه عبد المومن أشد البحت
فاخفاه الله وستره بعد وفاته، كما ستره في أيام حياته، وتلك عادة
الله الحسنى مع الصالحين المصلحين وانقطعت الدعوة بالمغرب
لبنى العباس بموت أمير المسلمين وأبنته فلم يذكروا على منبر
من منابرهما الى الآن خلا أعوام يسيرة بافريقية كان قد ملكها
يحيى بن غانية الثائر من جزيرة مبرقة على ما سيأتى بيانه
وكانت مدة المرابطين من حين نزولهم رحبة مراكش الى أن
انقرض ملكهم جملة واحدة بموت أمير المسلمين وأبنته نكحوا من
ست وسبعين سنة ٥

ولما دان لعبد المومن جميع اقطار المغرب الاقصى مما كان
يملكه المرابطون على ما قدّمنا وأطاعه أهلها جمع جموعا عظيمة
وخرج من مراكش يقصد مملكة يحيى بن العزيز بن المنصور بن
المنتصر الصنهاجى وكان يملك بجاية وأعمالها الى موضع يعرف
بـسـيـوسـيـرات† وهذا الموضع هو الحد فيما بينه وبين لتونة فقصده
عبد المومن كما ذكرنا فى شهر سنة ٥٤٠هـ فحاصر عبد المومن

بجاية وضيّق عليها اشدّ التصبيق^a فلما رأى يحيى بن العزيز^{p. 205} أنّ طاقة له بدفاع القوم ولا يدان بمنعهم هرب في البكر حتى اتى مدينة بونة وهى أول حدّ بلاد أفريقية ثم خرج منها حتى اتى قسطنطينة المغرب فارسل اليه عبد المومن رحمه الله بالجيوش فاستنزل وأتى به عبد المومن هذا بعد أن عهد عبد المومن أن يؤمن يحيى فى نفسه وأهله ودخل عبد المومن بجاية وملكها وملك قلعة بنى حماد وهى معقل صنهاجة الاعظم وحزهم الامنع فيها نشأ ملكهم ومنها اتبعث امرهم وكان يحيى هذا وابوه العزيز وجدّه المنصور والمنصور وجدّهم الاكبر حماد من شيعة بنى عبّيد واتباعهم والقائمين بدعوتهم ومن بلادهم اعنى صنهاجة قامت دعوة بنى عبّيد وهم الذين اظهروها ونشروها ونصروها فلم يزل ملك بنى حماد هالولاء مستمراً ودولتهم قائمة وامرهم نافذا لا ينازعهم احد شيئاً مما فى ايديهم الى أن اخرجهم عن ذلك كله وملكه بأسره وضمه الى مملكته ابو محمد عبد المومن بن على فى التاريخ الذى تقدّم ولما ملك عبد المومن بجاية والقلعة واعمالهما رتب من الموحيدين من يقوم بحماية تلك البلاد والدفاع عنها واستعمل^{p. 206}

عليها ابنه عبد الله وكسّر راجعا الى مراكش ومعه وفى جنده يحيى بن العزيز ملك صنهاجة واعيان دولته فحين وصلوا الى مراكش امر لهم بالمنازل المتسعة والمراكب النبيلة والكسى الفاخرة والاموال الوفيرة وخصّ يحيى من ذلك باجزله واسنائه واحفله ونال يحيى هذا عنده رتبة عالية وجاها ضخما وظهر عبد المومن عناية به لا مزيد عليها بلغنى من طرق عدّة أن يحيى بن العزيز كان فى مجلس عبد المومن يوماً فذكروا تعدّد الصرف

a) Ms. التصبيق.

فقال يحيى اما انا فعلى من هذا كلفة شديدة وعبيدى فى كل يوم يشكون الى ما يلقون من ذلك ويذكرون ان اكثر حوائجهم تتعذر لقلة الصرف وذلك ان عاداتهم فى بلاد المغرب انهم يضربون انصاف الدراهم وارباعها واثمانها والخراريب فيستريح الناس فى هذا وتاجرى هذه الصروف فى ايديهم فتتسع ببياعتهم فلما قام يحيى بن العزيز من ذلك المجلس اتبعه عبد المؤمن ثلاثة اكياس صروف كلها وقال لرسوله قل له لا يتعذر عليك مطلوب ما دمت بحضرتنا ان شاء الله عز وجل واقام عبد المؤمن رحمه الله بمراكش مرتباً للامور المختصة بالملكة من بناء دور واتخاذ قصور واعداد سلاح واستنزاع مستعص وتأمين سبل واحسان الى رعية وما هذا سبيله ٥

فصل ٥٢ فاما احوال جزيرة الاندلس فانه لما كان اخر دولة امير المسلمين ابنى الحسن على بن يوسف اختلت احوالها اختلالاً مفرطاً اوجب ذلك تنازل المرابطين وتواكلهم وميلهم الى الدعة وايتارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة وقتلوا فى اعيانهم واجترأ عليهم العدو واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم وكان ايضا من اسباب ما ذكرناه من اختلالها قيام ابن تومرت بسوس واشتغال على بن يوسف به عن مراعاة احوال الجزيرة ولما رأى اعيان بلاد تلك الجزيرة ما ذكرناه من ضعف احوال المرابطين اخرجوا من كان عندهم من السلاوة واستبد كل منهم بصيطة بلده وكادت الاندلس تعود الى سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بنى امية فاما بلاد افراغة فاستولى عليها ملك ارغى لعهه الله وملك مع ذلك سرقسطة اعادها الله للمسلمين وكثيراً من اعمال تلك الجهات واتفق امر اهل بلنسية

ومرسية وجميع شرق الاندلس على تقديم رجل من اعيان الجند اسمه عبد الرحمن بن عياض وكان عبد الرحمن هذا من صدقاء امّة محمد وخيارهم بلغنى عن غير واحد من اصحابه انه كان مُجّاب الدعوة ومن عجائب امره انه كان ارق الناس قلبا واسرعهم دمعة فاذا ركب واخذ سلاحه لا يقوم له احد ولا يستطيع لقاءه بطل كان النصرى يعدّونه وحده بمائة فارس اذا راوا رأيته قالوا هذا ابن عياض هذه مائة فارس فحمى الله تلك الجهات ودفع عنها العدو بركة هذا الرجل الصالح وانتشر له من الهيبة فى صدور النصرى مسا رثهم عن البلاد واقام ابن عياض هذا بشرقى الاندلس يحفظ تلك البلاد ويدور عنها الى ان توفى رحمه الله ونصر وجهه وشكر له سعيه لا اتحقّق تاريخ وفاته وقام بامر تلك الجهات بعده رجل اسمه محمد بن سعد المعروف عندهم بابن مَرْدَنِيش † كان محمد هذا خادما لابن عياض يحمل له السلاح ويتصرف بين يديه فى حوائجه فلما حضرته الوفاة اجتمع اليه الجند واعيان البلاد فقالوا له الى من تسند امورنا وبمن تشير علينا وكان له ولد فاشاروا به عليه فقال انه لا يصلح لانى سمعت p. 209 انه يشرب الخمر ويغفل عن الصلاة فان كان ولا بدّ فقتلوا عليكم هذا و اشار الى محمد بن سعد فانه ظاهر النجدة كثير الغناء ولعلّ الله ان ينفع به المسلمين فاستمرت ولاية ابن سعد على البلاد الى ان مات فى شهر سنة ٥١٨ واما اهل المروية فاخرجوا من كان عندهم ايضا من المرابطين واختلفوا فيمن يقدّمونه على انفسهم فندبوا اليها القائد ابا عبد الله بن ميمون ولم يكن منهم انما هو من اهل مدينة دانية فابى عليهم وقال انما انا رجل منكم ووظيفتى البحر وبه عرفت فكل عدو جاءكم من جهة البحر فاننا لكم به فقتلوا

على انفسكم من شتم غبرى فقدّموا على انفسهم رجلا منهم اسمه عبد الله بن محمد يعرف بابن الرميمى فلم يزل عليها الى ان دخلها عليه النصارى من البرّ والبحر فقتلوا اهلها وسبوا نساءهم وبنبيهم وانتهبوا اموالهم في خبر يطول ذكره وملك جيان واعمالها الى حصن شقرة وما والى تلك الثغور رجل اسمه عبد الله لا اعرف اسم ابيه هو المعروف عندهم بابن هَمْشَك † وربما ملك عبد الله هذا قرطبة اياما يسيرة واقامت على طاعة المرابطين اغرناطة واشبيلية فهذه جملة احوال الاندلس في اخر دعوة المرابطين وفى ضمن هذه الجملة جزئيات من اخبار الحصون والقلاع والمدن الصغار اضربت عن ذكرها خوفا من الاطالة لانها نَكْرَةٌ والتعريف بها مخرج الى الطول وقام بمغرب الاندلس دعاة فتنٍ وروس ضلالات فاستغفروا عقول الجَهْل واستمالوا قلوب العامة من جملتهم رجل اسمه احمد بن قَسِي † كان في اول امره يدعى الولاية وكان صاحب حِيل وربّ شعبذة وكان مع عذا يتعاطى صنعة البيان وينتحل طريق البلاغة ثم ادعى الهداية بلغنى ذلك عنه من طُرُق صكاح ثم لم يستقم له شىء مما اراد واختلف عليه اصحابه وكان قيامه بحصن مارتلة وقد تقدّم اسم هذا الحصن في اخبار الدولة العبادية فاسلمه كما ذكرنا اصحابه واختلفوا عليه ودسّوا اليه من اخرجته من الحصن باكيلة حتى اخذه الموحدون قبضا باليد فعبروا به الى العدو فأتوا به عبد المومن رحمه الله فقال له بلغنى انك ادّعت الهداية فكان من جوابه ان قال اليس الفجر فجران كاذب وصادق فانا كنت الفجر الكاذب فضحك عبد المومن وعفا عنه ولم يزل باحضرتة

الى ان قتله بعض اصحابه الذين كانوا معه بالاندلس ولابن قسى هذا اخبار قبيحة مضمونها الجرأة على الله سبحانه والتهاون بامر الولاية منعى من ذكرها صرف العناية الى ما هو اهم منها ولما انتشرت دعوة المصامدة كما ذكرنا بالمغرب الاقصى تشرف اليهم اعيان مغرب الاندلس فاجعلوا يفدون في كل يوم عليهم ويتنافسون فى الهجرة اليهم فدخل في ملكهم كثير من جزيرة الاندلس كالجزيرة الخضراء ورندة ثم اشبيلية وقرطبة واغرناطة وكان الذى فتح هذه البلاد الشيخ ابو حفص عمر اينتى المتقدم الذكر فى اهل الجماعة واجتمع على طاعتهم اهل مغرب الاندلس فلما رأى عبد المؤمن ذلك جمع جموعا عظيمة وخرج يقصد جزيرة الاندلس فسار حتى نزل مدينة سبتة فغير البحر ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسماه هو جبل الفتح فاقام به اشهرًا وابتنى. p. 212.

به قصورا عظيمة وبنا هناك مدينة هى باقية الى اليوم ووجد عليه فى هذا الموضع وجوه الاندلس للبيعة كأهل مالقة واغرناطة ورندة وقرطبة واشبيلية وما والى هذه البلاد وانضم اليها وكان له بهذا الجبل يوم عظيم اجتمع له وفى مجلسه فيه من وجوه البلاد ورؤسائها واعيانها وملوكها من العدو والاندلس ما لم يجتمع لملك قبله واستدعى الشعراء فى هذا اليوم ابتداءً ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك انما كانوا يستأذنون فيؤن لهم وكان على بابه منهم طائفة اكثرهم ماجيدون فدخلوا فكان أول من انشد ابو عبد الله محمد بن حبوس من اهل مدينة فاس وكانت طريقته فى الشعر على نحو طريقة محمد بن هانى الاندلسى فى قصد الالفاظ الرائعة والقعاقع المهولة وايتار التعبير الا ان محمد بن هانى كان أجود منه طبعًا واحلا مهيعًا فانشد فى

ذلك اليوم قصيدة اجاد فيها ما اراد

بلغ الزمان بهديكم مما آملا وتعلّمت ايامه ان تعدلا

وبعكسه أن كان شيئا قابلا وجد الهداية صورة فتشكلا

p. 213. لم يبق على خاطري منها اكثر من هاذين البيتين ولابن حبوس

هذا قصائد كثيرة وكان حظيا عنده نال في ايامه ثروة وكذلك

في ايام ابنه ابي يعقوب وكان في دولة لمتونة مقدما في الشعراء

حتى نقلت اليهم عنه حماقات فهرب الى الاندلس ولم يزل بها

مستخفيا ينتقل من بلد الى بلد حتى انتقلت الدولة المرابطية

قرا على ابنه عبد الله من خط ابيه هذه الحكاية قال دخلت

مدينة شلب من بلاد الاندلس ولى يوم دخلتها ثلاثة ايام لم

اطعم فيها شيئا فسالت عن يقصد اليه فيها فدلني بعض اهلها

على رجل يعرف بابن الملح فعمدت الى بعض الوراقين فسألته

سكاسة ودواة فاعطانيهما فكتبت ابيانا امتدحه بها وقصدت دارة

فاذا هو في الدهليز فسلمت عليه فرحب بي ورد على احسن

ر وتلقاني احسن لقاء وقال احسبك غريبا قلت نعم فقال لى من

اى طبقات الناس انت فاخبرته انى من اهل الادب من الشعراء

ثم انشدته الابيات التى قلت فوقعت منه احسن موقع فادخلنى

انى منزله وقدم الى a الطعام وجعل يكدّنى فما رايت احسن

p. 214. محاضرة منه فلما ان الانصراف خرج ثم عاد ومعه عبدان يكملان

صندوقا حتى وضعه بين يدى ففتحه فاخرج منه سبع مائة دينار

مرابطية فدفعها الى وقال هذه لك ثم دفع الى صرة فيها اربعون

a) Generally the Arabs make use of the particle ل in this phrase, but الى is correct also; compare Freytag's Chrest. gramm.

hist., p. ٢٩١: وقدّمت اليها الموائد.

منقلا وقال هذه من عندي فتعجبت من كلامه وأشكّل على
جداً وسألته من اين كانت هذه لي فقال لي سأحدثك اني
اوقفت ارضا من جملة ما لي للشعراء غلّتها في كل سنة مائة
دينار ومنذ سبع سنين لم ياتني احد لتولّي الفتن التي دهمت
البلاد فاجتمع هذا المال حتى سيفك اليك واما هذه فمن حرّ
ما لي يعني الاربعين دينار فدخلت عليه جائعا فقيرا وخرجت عنه
شبعان غنياً وانشده في ذلك اليوم رجل من ولد الشريف
الطليق المرواني كان شريفا من جهة امّه
ما للعدى جنة اوقى من الهرب

فقال عبد المومن رافعا صوته الى اين الى اين فقال الشاعر

اين المَقْرُ وخيل الله في الطلب

واين يذهب من في راس شاهقة وقد رمته سماء الله بالشهب

حَدَّثَ عن الروم في اقطار اندلس والبحر قد ملأ العبريين بالعرب

فلما اتّم القصيدة قال عبد المومن بمثل هذا تمدح الخلفاء فسمي p. 215.

نفسه خليفة كما ترى وجدّ هذا الشاعر هو الشريف الطليق

طليق النعامة وانما سمي بذلك لانه كان مكبوسا في مطبق

الى عامر محمد بن ابي عامر الملقب بالمنصور القائم بدعوة

هشام المويّد اقام في ذلك المكبس سنين فكتب يوما قصّة

يذكر فيها ما آلت اليه حاله من ضيق الحبس وضنك العيش

فرُفعت الى ابن ابي عامر فاخذها في جملة رقايع ودخل الى داره

فجاءت نعامة كانت هناك فجعل يلقي اليها الرقايع فتبتلع شيئا

وتلقى شيئا فالقى اليها رقعة هذا الشريف في جملة الرقايع وهو لم

يقرأها فاخذتها ثم دارت والقتها في حجرة فرمى بها اليها ثانية

فدارت القصر كله ثم جاءت والقتها في حجرة فرمى بها اليها ثالثة

وفعلت ذلك مرارا فتعجب من ذلك وقرأ الرقعة وامر باطلاقه فسمى
بذلك طليق النعامة وانشد في ذلك اليوم رجل من اهل
اشبيلية يعرف بابن سيد† ويلقب بالصل

غَمِضَ عَنِ الشَّمْسِ وَاسْتَقْصَرَ مَدَى زُحَلٍ
وَانْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى جَبَلٍ
أَنْتَى اسْتَقَرَّ بِهِ أَنْتَى اسْتَقَلَّ بِهِ

p. 216.

أَنْتَى رَأَى شَخْصَهُ الْعَالَى فَلَمْ يَزَلْ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ لَقَدْ ثَقَلْنَا يَا رَجُلَ فَاِمِر بِهِ فَأَجْلَسَ وَهَذِهِ
الْقَصِيدَةُ مِنْ خِيَارِ مَا مُدِحَ بِهِ لَوْلَا أَنَّهُ كَدَّرَ صَفْوَهَا بِهَذِهِ الْفَاتَاةِ
وانشده في ذلك اليوم الوزير الكاتب ابو عبد الله محمد
ابن غالب البلمنسى المعروف بالرُصافي كان مستوطنًا بمدينة
مالقة

اَللّٰهُ جَعَلَ نَارَ الْهَدْيِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ قَبَسَتْ مَا شَتَّتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نُورٍ
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ لَمْ تَرْفَعْ ذَوَابِتُهَا لَيْلًا لَسَارٍ وَلَمْ تُشَيِّبْ لَمَقُورٍ
فِيضِيَّةُ الْقَدَحِ مِنْ نُورِ الذَّبِوَةِ اَوْ نُورِ الْهَدَايَةِ تَجَلُّوْا ظِلْمَةَ الزُّوْرِ
مَا زَالَ يُقْضِمُهَا التَّقْوَى بِمُوقِدِهَا صَوَامٍ هَاجِرَةٍ قَوَامٍ دِيَاغُورٍ
حَتَّى اضْأَلَتْ مِنَ الْاِيْمَانِ عَنِ قَبَسٍ قَدْ كَانَ تَحْتَ رَمَادِ الْكُفْرِ مَكْفُورٍ
نُورِ طَوَى اَللّٰهُ زَنَدَ الْكُوْنِ مِنْهُ عَلَى سَقَطٍ اِلَى زَمَنِ الْمُهْدَى مَذْخُورٍ
وَاَيَّةُ كَايَاةِ الشَّمْسِ بَيْنَ يَدَيِ غَزْوَةٍ عَلَى الْمَلِكِ الْقَيْسِيِّ مَذْخُورٍ d
يَا دَارَ دَارِ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِسَفْحِ الطُّوْدِ طُوْدِ الْهَدْيِ يُوْرَكَتُ فِي الدُّوْرِ

a) A few words in the following bombastic rhymes are perhaps corrupted, but I think that ar-Rosáfí himself, a poet whose reputation among his contemporaries can only be explained by the decay of literature and the corrupt taste of the age, would have been embarrassed enough if asked to interpret some of them. b) Ms. كايَات.

c) Ms. عَرُو. d) Ms. مَذْخُور.

ذات العبادين من عز ومملكة
 ما كان بانبيك بالولاي الكرامة عن
 مواطئ من نبي طال ما وصلت
 حيث استقلت به نعلاه بوركتنا
 وحيث قامت قناة الدين ترفل في
 في كف منشمر البردين ذي ورع
 يلقاك في حال غيب من سريره
 تستم الفلك من سخط المزار وقد
 فسر يكملن امر الله من ملك
 يومى له بساجود كل تحركة
 لما تسابقن في بحر الزفاف به
 أهر من موجه أثناء مسرور
 كانه سالك منه على وشل
 من السيوف التى ذابت لسطوته
 ذو المنشآت الجوارى فى اجرتها
 أعدى المياة وانفاس الرياح لها
 من كل عذراء حبلى فى قرائبها
 نخالها بين أيدي من مجاذفها
 وبما خاضت التيارات طائفة
 كأنما عبرت تاختال عائمة
 حتى رمت جبل الفتاحين من كتب
 لاه ما جبل الفتاحين من جبل
 من شامخ الانف فى سحنائه طلس

على الاساسين من قدس وتطهير
 قصر على مجمع البحريين مقصور p.217
 فيها الخطى بين تسبيح وتكبير
 فطيت كل موطوء ومعبر
 لواء نصر على البرين منشور
 على التقى وصفاء النفس مفطور
 بعالم القدس مشهود وماحضور
 تودين يا خير افلاك العلى سبرى
 بالله مستنصر فى الله منصو
 منها ويوليه حمدا كل تبرير
 تركن شطيه فى شك وتحيير
 ام خاض من لجة أحشاء a مذور
 فى الارض من مهج الاسياف مقصور
 وقد رمى نار هيجاجها بتسعير
 شكل الغدائر فى سدل وتضفير
 ما فى سجاياه من لين وتعطير
 رعان من عنبر ورد وكافور
 يغرقن فى مثل ماء الورد من جور p.218
 بمثل أجنية الفتخ الكواسير
 فى زاخر من يدى يمناه معصور
 بساطع من سناه غير مبهور
 معظم القدر فى الاجبال مذكور
 له من الغيم جيب غير مزور

مُعَبِّرًا بِذُرَاهُ عَنْ ذُرَى مَلِكٍ مستمطر الكفّ والاكفاف ممطور
تُمَسَّى النّاجوم على اكليل مفرقه في الجوّ حائمةً مثل الدنانير
وَرُبَّمَا مَسَحَتْهُ مِنْ ذَوَائِبِهَا بَكْلَ فَضْلِ عَلَى قَوْدِيهِ مَجْرور
وَأَنزَلَتْ[†] مِنْ ثَنَائِيَاهُ بِمَا اخَذَتْ مِنْهُ مَعَاجِمُ^a اَعْوَادِ الدّهاريّ
مَحَنَّتْكَ حَلَبِ الْاَيَّامِ أَشْطَرَهَا وَسَاقَهَا سَوَاقُ حَادِي الْعِيرِ لِلْعِيرِ
مَقْيَّدَ الْخَطُوطِ جَوَالِ الْخَوَاطِرِ فِي عَاجِبِ امْرِيّه مِنْ مَاضٍ وَمَنْظُور
قَدْ وَاصِلِ الصَّمْتِ وَالْاَطْرَاقِ مَفْنُكِرَا بَادِي السَّكِينَةِ مُغْفَرٍ^b الْاَسَاطِيرِ
كَانَهُ مُكَمِّدٌ مِمَّا تَعْبَدُهُ خَوْفِ الْوَعِيدَيْنِ مِنْ ذَكَ وَتَسْيِيرِ
أَخْلَفَ بِهِ وَجِبَالِ الْاَرْضِ رَاجِفَةً اِنْ يَطْمِئْنَ غَدًا مِنْ كُلِّ مَحْذُور
كَفَاهُ^{p. 219.} فَضْلًا اَنْ اَتَنَابَتْ مَوَاطِنُهُ نَعْلًا مَلِيكَ كَرِيمِ السَّعْيِ مَشْهُور
مَسْتَنْشَأُ بِهِمَا رِيحَ الشَّفَاعَةِ مِنْ ثَرَى اِمَامٍ بِأَقْصَى الْغَرْبِ مَقْبُور
مَا اَنفَقَكَ اَمَلٌ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيَّ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَحْتُومٍ وَمَقْدُور
حَتَّى تَصَدَّقَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى رَمَقٍ يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ قَبْلَ الْنَفْخِ فِي الصُّورِ
مَسْتَقْبِلِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مَرْتَقِبَا كَانَهُ بَاهِتٌ فِي جَوْ اَسْمِيرِ^d
لِبَارِقٍ مِنْ حَسَامٍ سَلَّهَ قَدَرٌ بِالْغَرْبِ مِنْ اَفَقِ الْبَيْضِ الْمَشَاهِيرِ
اِذَا تَسَالَّقَ قَيْسِيًّا اَهَابَ بِهِ اِلَى شَقَى مِنْ مُضَاعِ الدِّينِ مَوْتُورِ^e
مَلِكٌ اِنْنِي عَظَمًا فَوْقَ الزَّمَانِ فَمَا يَمُرُّ فِيهِ بِشَيْءٍ غَيْرِ مَحْقُورِ
مَا عَنَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا لَهُ اَرْبٌ اَلَّا تَنَاقَى لَهُ مَنْ غَيْرِ تَعْذِيرِ
وَلَا رَمَى مِنْ اَمَانِيهِ اِلَى غَرَضٍ اَلَّا هَدَى سَهْمَهُ نَجْحُ الْمَقَادِيرِ
حَتَّى كَانَ لَهُ فِي كُلِّ اَوْنَةٍ سُلْطَانُ رِيٍّ عَلَى الدُّنْيَا وَتَسْخِيرِ
مُمَيِّزِ الْحَاجِيشِ مُلْتَقًا مَوَاكِبَهُ مِنْ كُلِّ مُثَلِّوْلِ عَرْشِ الْمَلِكِ مَقْهُورِ

a) From Ibn-Batúta (Vol. IV, p. 362); Ms. مقاحم. b) From the same; Ms. مغبر (sic). c) Allusion to Koran 69, 14 and 81, 3. d) Name of a river not far from Ceuta; see al-Bekrî, p. 106, l. 18 ed. de Slane. e) Ms. مَوْتُور.

من الاولى خضعوا قسراً له وعنوا لامر به بين منهي ومأمور
 من بعد ما عاندوا امراً فما تركوا ان امكن العفو ميسروا لمعسور
 بقيّة الحرب فانوها وما بهم في الضرب والطعن سيما لتقصير
 لا ينكر القوم مما في اكلهم بيض مغليل او سمر مكاسير. p. 220.
 اذا صدعت بامر الله ما جتهدا ضربت وخذك اعناق الجماهير
 لا يذهل لتقليل اخو سبب من الامور ولا يركن لتكثير
 فالبكر قد عاد من ضرب العصي يمس والارض قد غرقت من نور تنور
 وانما هو سيف الله قلده اقوى الهداة يدا في دفع ما حذور
 فان يكن بيد المهدى قائمه فموضع السحد منه حد مشهور
 والشمس ان ذكرت موسى فمانسبت فتاه يوشع قماع الجبابير
 وكان الرصافي يوم انشد هذه القصيدة لم تكمل له عشرون سنة
 وهو من مجيدى شعراء عصره لا سيما في المقاطيع كالخمسة
 الابيات فما دونها وقد رويت شعرة عن جماعة ممن لقيته وقد
 رايت ان اورد منه هاهنا نبذة يسيرة تدل على ما وصفناه به فمن
 ذلك قوله يصف نهر اشبيلية الاعظم وهو نهر لا نظير له في الدنيا
 ومهمل a الشطّين تحسب انه متنسابل من درة لصفاته
 فاعت عليه مع الهاجيرة سرحة صدتت لقيتها صفيحة مائه. p. 221.
 فتراه ازرق في غلالة سمة كالدارع استلقى بظل b لوائه
 وله وقد اجتمع مع اخوان له في بعض العشايا في بستان رجل
 يقال له موسى بن رزق
 ما مثل موضعك ابن رزق موضع روض يرف وجدول يتدفع

a) = رائع (sec de Goeje's Glossary in his Bibl. geogr. Arab., p. 370); Ms. ومهمل. b) From Ibno'l-Khatib's Marcazo 'l-ihátaḥ (Paris Ms. n° 867, fol. 50 v.); Ms. لظل.

شكائنا هو من محاجر غادة
وعشية لبست رداء شحوبها
بلغت بنا امد السرور تألقا
فابلل بها رمق الغبوق فقد اتى
سقطت فلم يملك نديمك ردها

وله يصف عشية ايضا فى موضع
محل ابن رزق جر فيه ذبوله
ذكرت عشيا فيك لا ثم عهد
ولم يعتلق بى منك عند افتراقنا
p.222. وكنت اراى فى الكرى وكاننى
فلما انطوى ذاك الاصيل وحسنه
وله يصف دولايا

ونى حنين يكاد شوقا
لما غدا * للرياض جارا^c قال له المحلل لا مساسا
يبتسم الروض حين يبكى
بإدمع ما راين باسا
من كل جفن يسيل سيفا
صار له غمده رأسا
وله وقد رأى صبيا يتباكى ويأججل من ريقه على عينيه يحكى
بذلك الدموع

عذيري من جدلان يبدى كآبة
أميلد مياس اذا فاده الصبى
يسبل ماقى زهرته بريقه
ويوهم ان الدمع بل جفونه
وقال يصف نائما قد تاحبب العرق على خده

(sic). للرياض خارا^c Ms. فيتك or فتيك^b Ms. نهنع^a Ms.

ومسففهف كالغصن الا انه سَلَبَ التَّنَنَّى a النُّومُ عن اَثْنائَه a p.223.
 اَصْحَى يَنَامٌ وَقَدْ تَحَبَّبَ خُدُّهُ عَرَقًا فَقُلْتُ السُّورَ رَشَ بِمَائِهِ
 وللمصافى هذا افتنان فى الآداب وكان رحمه الله عفيف الطعمة
 نزيه النفس لا يحب ان يشتهر بالشعر مع اجادته فى كثير منه ٥
 واقام عبد المومن رحمه الله بجبل الفتح مرتباً للامور ممهداً للملكة
 واعيان البلاد يقدون عليه فى كل يوم الى ان تم له ما اراد
 من اصلاح ما استولى عليه من جزيرة الاندلس فولّى مدينة اشبيلية
 واعمالها ابنه يوسف وهو الذى ولى الامور بعده على ما سياتى
 بيانه وترك معه بها من اشياخ الموحدين وذوى الراى والتحصيل
 منهم من يرجع اليه فى اموره ويعول عليه فيما ينويه وولّى قرطبة
 واعمالها ابا حفص عمر اينتى وولّى اغرناطة واعمالها ابنه عثمان
 ابن عبد المومن يكنى ابا سعيد وكان من نبهاء اولاده وناجبائهم
 وذوى الصرامة منهم وكان محبباً فى الآداب موثراً لاهله يهتز للشعر
 ويثيب عليه اجتمع له من وجوه الشعراء واعيان الكُتّاب عصابة
 ما علمتها اجتمعت لملك منهم بعده ثم كرّ عبد المومن راجعا p.224.
 الى مراكش بعد ما ملأ ما ملكه من اقطار جزيرة الاندلس خيلاً
 ورجالا من المصامدة والعرب وغيرهم من اصناف الجند وقد كان
 حين اراد العبور الى جزيرة الاندلس استنفر اهل المغرب عامّةً
 فكان فيمن استنفره العرب الذين كانوا ببلاد يكيى بن العزيز
 وهم قبائل من هلال بن عامر خرجوا الى البلاد حين خلى بنو
 عُبَيْد بينهم وبين الطريق الى المغرب فعاثوا فى القبيرون عيثاً
 شديداً اوجب خرابها الى اليوم ودوخوا مملكة بنى زيرى بن مناد

a) From Ibno'l-Khatib, Marcazo 'l-ihátah, fol. 50 v.; Ms. التسمى
 and انتايه; compare for اثناء p. ١٥٥, l. 12.

وهذا بعد موت المعز بن باديس فانتقل تميم الى المهديّة وسار هؤلاء العرب حتى نزلوا على المنصور بن المنتصر فصالحهم على أن يجعل لهم نصف غلّة البلاد من تمرها وبرّها وغير ذلك فاقاموا على ذلك باقى ايامه وايام ابنه الملقّب بالعزّيز وايام يحيى الى أن ملك البلاد ابو محمد عبد المؤمن رحمه الله فزال ذلك من ايديهم وصيرهم جندا له واقطع رؤساءهم بعض تلك البلاد فكتب p. 225 اليهم رسالة يستنفرهم الى الغزو باجزيرة الاندلس وامر أن تكتب فى اخرها ابيات قالها رحمه الله فى ذلك المعنى وهى

اقبموا الى العلياء هُوجَ الرواحل	وقودوا الى الهيجا جُورَ الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر	وشدّوا على الاعداء شدة صائل
فما العزّ الا ظهر أجبر سابع	يقوت الصبى فى شدة المتواصل
وأبيض ماثور كأن فرندة	على الماء منسوج وليس بسايل
بنى العمّ من عليا هلال بن عامر	وما جمعت من باسل وابن باسل
تعالوا فقد شدّت الى الغزو نية	عواقبها منصور بالاول
هى الغزوة الغراء والموعد الذى	تنجزه من بعد المدى المتناول
بها يفتح الدنيا بها يبلغ المنى	بها ينصف التحقيق من كل باطل
أحبنا بكم للآخر والله حسينا	وحسبكم والله أعدل عادل
فما همنا الا صلاح جميعكم	وتسريحكم فى ظل أخضر هائل
وتسويغكم نعمة ترق طلالها	عليكم بخير عاجل غير آجل
فلا تتوانوا فالبدار غنيمه	وللمدح السارى صفاء المناهل

p. 226. فاستجاب له منهم جمع ضخم فلما أراد الانفصال عن الجزيرة

رتبهم فيها فاجعل بعضهم فى نواحي قرطبة وبعضهم فى نواحي اشبيلية مما يلى مدينة شريش واعمالها فهم بها باقون الى وقتنا

a) Ms. تموب.

b) The Ms. seems to have نتاجر.

هذا وهو سنة ٩٣١ وقد انتشر من نسلهم بتلك المواضع خلف كثير وزاد فيهم ابو يعقوب وابو يوسف حتى كثروا هنالك فبالجزيرة اليوم من العرب من رغبة ورياح وجشم بن بكر وغيرهم نحو من خمسة آلاف فارس سوى الرجالة وكان عبور عبد المؤمن رحمه الله الى الجزيرة ونزوله بجبل القنح في سنة ٥٤٨ ثم كَرَّ كما ذكرنا راجعا الى مراكش فاخبرني غير واحد ممن ارضى نقله انه لما نزل مدينة سلى وهى مدينة على البحر الاعظم المحيط ينصب اليها نهر عظيم يصب في البحر المذكور عبر النهر وضربت له خيمة على الشاطئ وجعلت العساكر تعبر قبيلة بعد قبيلة فلما نظر الى كثرة العدد وانتشار العالم خرَّ ساجدا ثم رفع راسه وقد بَلَّ الدمع لحيته والتفت الى من عنده وقال اعرف ثلثة اشخاص وردوا هذه المدينة لا شئ لهم الا رَغِيف p.227 واحد فراموا عبور هذا النهر فاتوا صاحب القارب وبذلوا له الرغيف على ان يعبروا ثلثهم فقال لا آخُذُه الا على اثنين خاصَّة فقال لهم احدهم وكان شابًا جَلَدًا خذا ثيابي معكما واعبر انا سباحة فاخذا ثيابه معهما وصعدا في القارب فجعل الشاب يسبح فكلما اعيانا دنا من القارب ووضع يديه عليه ليستريح فصره a صاحبه بالمجداف الذى معه حتى يولمه فما بلغ البر الا بعد جهد شديد فما شك السامعون للحكاية انه العابر سباحة وان الاثنين المذكورين هما ابن تومرت وعبد الواحد الشرقى ثم سار حتى اتى مراكش فنزلها واخذ فى البناء والغراسة وترتيب القصور غير مُخِلِّ بشئ مما تحتاج اليه المملكة من السياسة وتدبير الامور

a) The ف is wanting in the Ms.

وبسط العدل والتحبُّب الى الرعيَّة واخافه من تجب اخافته
واخبرنى السيّد حقيقه ، والماجد خلقًا وخليقه ، ابو زكريا يحيى
ابن الامام امير المؤمنين ابي يعقوب بن الامام امير المؤمنين
ابى محمد عبد المؤمن بن على انه رأى على ظهر كتاب
الحماسة بخط الخليفة عبد المؤمن هذين البيتين وقال لى

p. 228. رحمه الله لا ادرى هما له او لغيره

وَحَكَمَ السَّيْفَ لَا تَعْبًا بِعَاقِبَةٍ وَخَلَّهَا سِيرَةً تَبْقَى عَلَى الْحَقِيبِ
فَمَا تُنَالُ بِغَيْرِ السَّيْفِ مَنْزِلَةً وَلَا تَرَدُّ صَدُورُ الْخَيْلِ بِالْكُنْبِ
وقد كان عبد المؤمن حين فصل عن باجاية وولّى عليها ابنه
عبد الله حسب ما تقدّم عهد اليه ان يشن الغارات على نواحي
افريقية وان يصيف على تونس ويمنع عنها المرافق التى تصل اليها
على طريقه ففعل ذلك ثم ان عبد الله تجهّز فى جيش عظيم
من المصامدة والعرب وغيرهم وسار حتى نزل على مدينة تونس
وهى حاضرة افريقية بعد القيروان وكسّى مملكتها ومقرّ تدبيرها
واياها يستوطن والى افريقية لم يزل هذا معروفًا من امرها الى
وقتنا هذا وهو سنة ٩٢١ فحاصرها عبد الله المذكور واخذ فى
قطع اشجارها وتغيير مياهها وكان الذى يملكها فى ذلك الوقت
لوجار بن لوجار المعروف بابن الدوقه الرومى صاحب صقلية لعنه
الله وكان عامله عليها رجل من المسلمين اسمه عبد الله يعرف
بابن خراسان لم يزل عاملا عليها حتى اخرجته الموحدون فى
p. 229. التاريخ الذى سيذكر فلما طال على ابن خراسان الحصار اجمع

رايه ورأى اهل البلد من الجند على الخروج لقتال المصامدة
ففعلوا ذلك وخرجوا بخيل ضخمة فالتقوا هم واصحاب عبد الله
فانهم اصحاب عبد الله وقتل منهم خلق كثير ورجع عبد الله

بمقيّنة اصحابه الى بجاية فكتب الى ابيه يخبره بذلك فلما كان في آخر سنة ٥٨٣هـ اخذ عبد المومن في الحركة الى افريقية فاجمع جموعا عظيمة من المصامدة وغيرهم من جند المغرب وسار حتى نزل على مدينة تونس فافتتحها عنوة وفصل عنها الى مهدية بنى عبّيد وفيها الروم اصحاب ابن الدوقه وفيها معهم يحيى بن حسن بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بُلّجّين† بن زيري بن مناد الصنهاجى ملك القيروان فنزل عبد المومن عليها فحاصرها اشدد الحصار وهي من معادل المغرب المنيعه لان بنيانها في غاية الاحكام والوثاقه بلغنى ان عرض حائط سورها ممشا ستّة افراس في صف واحد ولا طريق لها من البر الا على باب واحد والبحر في قبضة مَنْ في البلد يدخل الشينى كما هو. p. 230 بمقاتلته الى داخل دار الصناعة لا يقدر احد ممن في البر على منعه فهذا قدر الروم على الصبر على الحصار لان الناجدة كانت تسانيهم من صقلية في كل وقت واقام عبد المومن واصحابه عليها سبعة اشهر الا اياما واصابتهم عليها شدة شديدة من غلاء السعير بلغنى عن غير واحد انهم اشتروا الباقلاء في العسكر سبع باقلاءات بدرهم مومنى وهو نصف درهم النصاب ثم افتتحها عبد المومن رحمه الله بعد ان آمن النصارى الذين بها على انفسهم على ان يخرجوا له عن البلد ويلحقوا بصقلية بلدهم حيث مملكة صاحبهم ففعلوا ذلك ودخل عبد المومن واصحابه المهدية فملكوها وبعث الى قابس من افتتحها وفيها الروم ايضا ثم اقتتح طرابلس المغرب وارسل الى بلاد الجريد وهي تَوَزْرُ† وقفصة ونقطة والحامة† وما والى هذه البلاد فافتتحت كلها واخرج الافرنج منها والحقهم ببلادهم كما تقدّم فمحا الله به الكفر من افريقية وقطع عنها

طمع العدو فانتبه بها السدين بعد خموله، واضاء كوكب
 p. 231. الایمان بعد انطامسه وافوله، وتم لعبد المومن رحمه الله ملك
 افريقية كلها منتظما الى مملكة المغرب فملك في حياته من
 طرابلس المغرب الى سوس الاقصى من بلاد المصامدة واكثر جزيرة
 الاندلس وهذه مملكة لم اعلمها انتظمت لاحد قبله منذ اختلت
 دولة بنى امية الى وقته ثم كر عبد المومن راجعا من افريقية
 بعد ما استولى على بلادها ودان له اهلها فاخبرني بعض اشياخ
 الموحدين من ذوى التحصيل منهم والثقة ان عبد المومن مر في
 طريقه راجعا من افريقية بباجية فدخل البلد متنزها فيه فمر
 بسوق بناحية باب من ابوابها يدعى باب تاطنت فوقه ووقفت
 معه وجوه دولته فسأل عن بيع بها سما باسمه فاخبره اهل
 السوق بوفاته فقال هل خلف عقبا قالوا نعم فامر بشراء جميع
 الدكاكين التى بتلك السوق واقفها عليهم وامر لهم بمال
 كثير ثم التفت الى بعض خواصه وقال له اتيت الى هذا البيع
 ولى وللامام يعنى ابن تومرت ولجماعة من اصحابنا من الطلبة
 ايام a لم نطعم فيها وما معى الا سكين الدواة فاخذت منه خبزا
 p. 232. واداما ثم وضعت عنده السكين رهنا على ذلك فابى قبولها وقال
 لى انى توسمت فيك الخير فمتى اعوزك شىء فهلم الدكان
 فهو بين يديك وبحكمك فحقه على اكثر من هذا ونظر في
 هذا اليوم الذى ركب فيه مخترقا بباجية b الى يحيى بن العزيز
 يمشى بين يديه راجلا وقد علاه الغبار فدمعت عيناه واستدعاه
 فقال له اتذكر يوما خرجت الى بعض متنزهاتك فانكرت ابنى

a) Ms. اياما. b) Ms. ببجاية.

جمعني وإياك هذا الباب فوطئته دأبتك عقبى فلما نظرت إليك
 أمرت بعض عبيدك فوكنني وكرة كدت أقع منها لفي^a فاستكحيا
 يحسني وتغير لونه واطرق وجعل يقول الله الله يا مولاي وطن انه
 الشر فلما رأى ذلك منه قال له انما ذكرت لك ذلك على طريق
 الاعتبار ولتذكر وتنظر كيف تقلب الايام باهلها وامر له بما زال
 به روعه ومّر في طريقه هذا ما بين البطحاء وتلمسان بموضع
 قد التفت فيه الدوم فجاءت منه دوحة عظيمة في وسطها رحبة
 نقيّة فامر ان يضرب خبأوه هنالك وهو غير منزل معروف فلما نزل
 ونزلت العساكر واستقر بهم النزول قال لبعض خواصه اتدرون لما
 آثرت النزول بهذا المكان قالوا لا قال ذلك لآتي بث بهذا الموضع p. 233.
 في بعض الليالي جاتعا مقرورا وكانت ليلة ممطرة فما زال هذا
 الدوم وفاءى حتى اصبحت فارت النزول هنا على هذه الحالة
 لاشكر الله سبحانه على الفرق ما بين المنزلتين والفصل ما بين
 المبيتين ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل وجدت
 هذه الحكاية بخط رجل من ولد ولد عبد المؤمن اسمه موسى
 ابن يوسف بن عبد المؤمن وبدا له في هذا الوجه ان يمر
 على القرية التي تسمى تاجرا وبها كان مولده كما تقدم لزيارة
 قبر امه وصلة من هناك من ذوى رحمه فلما اطل عليها والجبوش
 قد انتشرت بين يديه وقد خفقت على راسه اكثر من ثلاثمائة
 راية ما بين بنود والّوية وقهرت اكثر من مائتي طبل وطبولهم
 في نهاية الكبر وغاية الضخامة يُخَيَّل لسامعها اذا ضربت ان
 الارض من تحته تهتز ويحس بقلبه يكاد يتصدع من شدة
 دويها فخرج اهل القرية للقاءه والتسليم عليه بالخلافة فقالت

امراة عاجوز من عجائز القرية ممن كانت تصاحب أمه هكذا
 p. 234. يعبد العزيب الى بلده تقول ذلك رافعة صوتها ونازع عبد
 المومن الامر قوم من قرابة ابن تومرت يعرفون بآيت ومغار
 معناه بالعربية بنو ابن الشيخ وانتهوا في ذلك الى ان اجمع
 رأيهم وراى من وافقهم على سوء صنيعهم على ان يدخلوا على
 عبد المومن خباء ليلا فيقتلوه وظنوا ان ذلك يخفى من امرهم
 وان عبد المومن اذا فُقد ولم يُعلم من قتلَه صار الامر اليهم لانهم
 احق به ان كانوا اهل الامام وقريته واولى الناس به فاعلم بما
 ارادوه من ذلك رجل من اصحاب ابن تومرت من خيارهم اسمه
 اسمعيل بن يحيى الهَزْرَجِيّ فأتى عبد المومن فقال له يا امير
 المومنين لى اليك حاجة قال وما هى يا ابا ابراهيم فجميع
 حوائجك عندنا مقضية قال ان تخرج عن هذا الخباء وتدعنى
 آييت فيه ولم يُعلم به مراد القوم فظن عبد المومن انه انما يستوهبه
 الخباء لانه اعاجبه فخرج عنه وتركه له فبات فيه اسمعيل المذكور
 فدخل عليه اولئك القوم فقتلوه بالحدديد حتى برد فلما اصباحوا
 وراوا انهم لم يصيبوا عبد المومن فروا بانفسهم حتى اتوا مراکش
 وراموا القيام بها فاتوا البواليين الذين على القصور فطلبوا منهم
 p. 235. المفاتيح فابوا عليهم فضربوا عنق احدهم وفر باقيهم وكادوا
 يغلبون على تلك القصور ثم ان الناس اجتمعوا عليهم من الجند
 وخاصة العبيد فقاتلوهم قتالا شديدا من لدن طلوع الفجر الى
 طلوع الشمس ثم ان العبيد غلبوه على امرهم ولم يزل الناس
 يتكاثرون عليهم الى ان أخذوا قبضا باليد فقيّدوا وجعلوا في
 الساجن الى ان وصل ابو محمد عبد المومن رحمه الله الى
 مراکش فقتلهم صبورا وقتل معهم جماعة من اعيان هرغة بلغة انهم

قادحون في ملكه متربصون به ولما أصبح ابو ابراهيم اسمعيل المتقدم الذكر في الخباء مقتولا على الحال التي ذكرنا اعظم ذلك عبد المومن ووجد عليه وجدا مفرطا اخرجه عن حد التماسك الى حيز الجزع فامر بغسله وتكفينه وصلى عليه بنفسه ودفن ولم يترك اسمعيل هذا من الولد سوى ولد واحد ذكر اسمه يحيى نال يحيى هذا في ايام ابي *a* يعقوب جاها متسعا ورتبة عالية وكذلك في ايام ابي عبد الله كانت اكثر امورهم ترجع اليه لم يزل كذلك الى ان مات في شهر سنة ٩٠٢ وترك بنتا واحدة تزوجها امير المومنين ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن اسمها فاطمة لا عقب له منها طال عمرها تركتها بالحياة p. 236 حين فصلت عن مراکش في شهر سنة ٩١١ ولاسمعيل هذا مع ابن تومرت خبر يقرب مما قدّمنا في النصع والتحذير تلطف فيه اسمعيل غاية التلطف وذلك ان ابن تومرت حين خرج من مراکش على الحال التي تقدّمت من اخراج امير المسلمين اياه عنها سار حتى نزل الضيعة التي فيها ابو ابراهيم فدخل المسجد فاجتمع اهل الضيعة على باب المسجد ينظرون الى ابن تومرت ويقول بعضهم لبعض همسا هذا الذي نفاء امير المسلمين عن بلاده لافساد عقول الناس ونحو هذا القول وهموا بقتله تقربا بذلك الى امير المسلمين فلما رأى ذلك ابو ابراهيم من امرهم تقدّم الى ابن تومرت فسأله عن اعراب هذه الآية ان انملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين *b* ففهم ابن تومرت ما اراد وخرج عن تلك الضيعة وعرف لابی ابراهيم نصحه ثم لحق به

a) This word is added on the margin with لعله. *b*) The Koran, 28, vs. 19.

ابو ابراهيم هذا بعد ما اشتهر امره بنينملل فهو معدود في اهل
 الجماعة ولما قتل عبد المومن اولئك القوم الذين قدّمنا ذكرهم
 p. 237. صبرا هابه المصامدة وسائر اهل دولته وعظم امره في صدورهم
 واقام عبد المومن بمراكش بقية سنة ٥٥ وسنة ٦ وسنة ٧ وفي
 اول سنة ٥٨ خرج امره الى الناس كافة بالغزو الى بلاد الروم من
 جزيرة الاندلس وكتبت عنه الكتب الى سائر الجهات يستنفر
 الناس ويحضّهم على الجهاد ويرغبهم فيه فاجتمعت له جموع
 عظيمة وخرج يقصد جزيرة الاندلس مظهرا للغزو والاحتساب ويتم
 ايضا مع ذلك ما بقى عليه من مملكتها من ما بيد ما محمد بن
 سعد المتقدم الذكر فسار بالجيش حتى نزل مدينة سلا فاقام
 بها ينتظر تكامل العساكر فاعتدل علته التي مات منها رحمه
 الله وكانت وفاته كما تقدّم في السابع والعشرين من جمادى
 الاخرة من هذه السنة اعنى سنة ٥٨ وكان قد عهد في حياته
 الى اكبر اولاده محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد
 فابى تمام هذا الامر لما محمد هذا ما كان عليه من امور لا تصلح
 معها الخلافة من ادمان شرب الخمر واختلال الراى وكثرة الطيش
 p. 238. وجبن النفس ويقال انه مع هذا كان به ضرب من الجذام فالثله
 اعلم ولما مات عبد المومن اضطرب امر ما محمد هذا واختلف
 عليه اختلافًا كثيرا فكانت ولايته الى ان خلع خمسًا واربعين
 يوما واتفقوا على خلعه في شعبان من هذه السنة وكان الذى
 سعى فى خلعه مع ما قدّمنا من استحقاقه لذلك اخواه يوسف
 وعمر

ذكر ولاية ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن وما يتعلق بها ٥

ولما تمّ خلع محمد * فى التاريخ المذكور ^a بعد اتفاق من وجوه الدولة على ذلك دار الامر بين اثنين من ولد عبد المومن يوسف وعمر وهما من نبهاء اولاده ونجبائهم وذوى الراى والغناء منهم فاباها عمر منهما وتاخّر عنها مختاراً وباع لاختيه ابي يعقوب وسلم له الامر حملة على ذلك فرط عقله واشار دينه وحب المصلحة للمسلمين لانه كان يعلم من نفسه اشياء لا يصلح معها لتدبير المملكة وضبط امور الرعية فباع الناس ابا يعقوب وانفقت عليه الكلمة فلم يختلف عليه احد من الناس من اخوته ولا

غيرهم وذلك كله بحسن سعى ابي حفص عمر بن عبد المومن. p. 239. وشدة تلطفه وجودة رايه فاستوسق لابي يعقوب هذا امره وتمت بيعته فى التاريخ المذكور وكان الساعى فيها والقائم بها ومديرها الى ان تمت كما ذكرنا اخوه لاييه وامّه ابو حفص المتقدم الذكر وابو يعقوب هذا هو يوسف بن عبد المومن بن على أمّه وأمّ اخيه ابي حفص امرأة حرّة اسمها زينب ابنة موسى الضمير كان من اهل تينمل من ضيعة يقال لها ^b انسّا كان موسى هذا من شيوخ اهل تينمل واعيانهم وكان عبد المومن يستأخلفه على مراكش اذا خرج عنها وكانت مصاهرته اياه ايام كان عبد المومن بتينمل برأى ابن تومرت وخلف موسى هذا من الولد المذكور ثلثة ابراهيم وعليّا ومحمدا وبنات ٥

صفة ابي يعقوب كان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر

a) Ms. المذكور فى التاريخ. b) This word is wanting in the Ms.

مُسْتَدِيرِ الْوَجْهِ أَفْوَهَ أَعْيَنَ إِلَى الطُّوْلِ مَا هُوَ فِي صَوْتِهِ جِهَارَةٌ رَفِيقٌ
 حَوَاشِيُ اللِّسَانِ حَلَوُ الْأَلْفَاظِ حَسَنُ الْكَحْدِثِ طَيِّبُ الْمَجَالِسَةِ
 أَعْرِفِ النَّاسَ كَيْفَ تَكَلَّمْتَ الْعَرَبَ وَاحْفَظْهُمْ بِأَيَّامِهَا ^a وَمَاتَرُهَا وَجَمِيعِ
 p 240. أَخْبَارِهَا فِي الْجَاعِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ صَرَفَ عَنَائِتِهِ إِلَى ذَلِكَ أَيَّامًا كَوْنَهُ
 بِأَشْبِيلِيَّةٍ وَالْبَا عَلَيْهِمَا فِي حَيَاةِ أَبِيهِ وَلَقِيَ بِهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ عِلْمِ
 اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْقُرْآنِ مِنْهُمْ الْأَسْتَاذُ اللَّغَوِيُّ الْمُتَقَنُّ أَبُو اسْحَقَ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ بِأَبْنِ مُلْكُونٍ ⁺ فَاخَذَ عَنْهُمْ
 جَمِيعَ ذَلِكَ وَبَرَعَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ أَخْبَرَنِي مِنْ لَقَبَتِهِ مَنْ وَلَدَهُ كَابِي
 زَكْرِيَّا وَأَبَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَى إِبْرَاهِيمَ اسْحَقَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ لَقَبَتِهِ
 وَشَافَهْتُهُ مِنْهُمْ أَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ انْفَاضًا بِالْقُرْآنِ وَأَسْرَعَ نَقْوًا
 خَاطِرٍ فِي غَامِصِ مَسَائِلِ النَّحْوِ وَاحْفَظْهُمْ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَكَانَ شَدِيدَ
 الْمُلُوكِيَّةِ بِعِيدِ الْهَمَّةِ سَخِيًّا جَوَادًا اسْتَعْنَى النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ وَكَثُرَتْ
 فِي أَيْدِيهِمُ الْأَمْوَالُ هَذَا مَعَ أَيَّتَارٍ لِّلْعِلْمِ شَدِيدٍ وَتَعْطُّشٍ إِلَيْهِ مَقْرُطٍ
 صَرَّحَ عِنْدِي أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ أَحَدَ الصَّاحِبِيَّيْنِ الشُّكَّ مَنَى أَمَّا
 الْبُخَارِيُّ أَوْ مُسْلِمٌ وَأَغْلَبَ ظَنِّي أَنَّهُ الْبُخَارِيُّ حَفِظَهُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ
 بَعْدَ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ هَذَا مَعَ ذِكْرِ جَمَلٍ مِنَ الْفَقْهِ وَكَانَ لَهُ مِشَارَكَةٌ
 فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَأَتَسَّاعَ فِي حِفْظِ اللُّغَةِ وَتَبَاهَرَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ
 حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ثُمَّ طَمَحَ بِهِ شَرَفُ نَفْسِهِ وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ إِلَى تَعَلُّمِ
 الْفَلَسَفَةِ فَجَمَعَ كَثِيرًا مِنْ أَجْزَائِهَا وَبَدَأَ مِنْ ذَلِكَ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَاسْتَظْهَرَ
 p. 241. مِنَ الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُلْكِيِّ أَكْثَرَهُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ خَاصَّةً دُونَ
 الْعَمَلِ ثُمَّ تَخَطَّى ذَلِكَ إِلَى مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَلَسَفَةِ
 وَأَمَرَ بِاجْمَعِ كَتَبِهَا فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْهَا قَرِيبُ ^b مِمَّا اجْتَمَعَ لِلْحَكَمِ

^a) In Ibn-Khallicán (XII, 30 ed. Wüstenfeld), where this passage is quoted, لاَيَّامَهَا, which is more correct. ^b) Ms. قَرِيبًا.

المستنصر بالله الاموى اخبرنى ابو محمد عبد الملك الشذونى
 احد المتحققين بعلمى الطب واحكام النجوم قال كنت فى
 شببىتى استعير كتب هذه الصناعة يعنى صنعة الاحكام من
 رجل كان عندنا بمدينة اشبيلية اسمه يوسف يكنى ابا الحاجاج
 يعرف بالمرانى † بتخفيف الراء كانت عنده منها جملة كبيرة
 وقعت الى ابيه فى ايام الفتنة بالاندلس فكان يعيرنى اياها فى
 غرائر احمل غرارة واجىء بغرارة من كثرتها عنده فاخبرنى فى
 بعض الايام انه عدم تلك الكتب بجملتها فسألته عن السبب
 الموجب لذلك فاسر انى ان خبرها انهى الى امير المؤمنين فارسل
 الى دارى وانا فى السديوان لا علم عندى بذلك وكان الذى
 ارسل كافر الخصمى مع جماعة من العبيد الخاصة وامره الا يروع
 احدا من اهل الدار وان لا ياخذ سوى الكتب وتوعده والذين
 معه اشد السعيد ان نقص اهل البيت ^a ابرة فما فوقها فأخبرت p.242
 بذلك وانا فى السديوان فظننته يريد استصفاء اموالى فركبت
 وما معى عقالى حتى اتيت منزلى فاذا الخصمى كافر الحاجب
 واقف على الباب والكتب تخرج اليه فلما رآنى وتبين نعرى قال
 لى لا بأس عليك واخبرنى ان امير المؤمنين يسلم على وانه
 ذكرنى بخير ولم يزل يبسطنى حتى زال ما فى نفسى ثم قال لى
 سل اهل بيتك هل راعهم احد او نقصهم شيئا من متاعهم فسألتهم
 فقالوا لم يرعنا احد ولم ينقصنا شيئا جاء ابو المسك حتى استنان
 علينا ثلث مرات فاخلينا له الطريق ودخل هو بنفسه الى خزانة
 الكتب فامر باخراجها فلما سمعت هذا القول منهم زال ما كان
 فى نفسى من الروع ووثو بعد اخذهم لهذه الكتب منه ولاية

a) Ms. البيب.

صاحبة ما كان يحدث بها نفسه ولم يزل يجمع الكتب من
 اقطار الاندلس والمغرب ويباكت عن العلماء وخاصةً اهل علم النظر
 الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب
 وكان ممن صاحبه من العلماء المتفنيين ابو بكر محمد بن طُفَيْل
 احد فلاسفة المسلمين كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة قرأ
 على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم ابو بكر بن الصائغ
 المعروف عندنا بابن بَاجَةَ + وغيره ورايت لابي بكر هذا تصانيف
 في انواع الفلسفة من الطبيعيات a والالهيّات وغير ذلك فمن رسائله
 الطبيعيات رسالة سَمِيَ لها رسالة حَتَّى بن يقطان غرضه فيها بيان
 مبدا النوع الانساني على مذهبهم وهي رسالة لطيفة النجوم كبيرة
 الفائدة في ذلك الفن ومن تصانيفه الالهيّات رسالة في النفس
 رايتها بخطه رحمه الله وكان قد صرف عنايته في اخر عمره
 الى العلم الالهي ونبذ ما سواه وكان حريصا على الجمع بين
 الحكمة والشرعة معظما لامر النبوت ظاهرا وباطنا هذا مع
 اتساع في العلوم الاسلامية وبلغني انه كان ياخذ الجامكية مع
 عدّة اصناف من الخدمة من الاطباء والمهندسين والكتّاب والشعراء
 والرمّة والاجناد الى غير هؤلاء من الطوائف وكان يقول لو نَفَقَ
 عليهم علمُ الموسيقى لَانْفَقْتُهُ عندهم وكان امير المؤمنين ابو يعقوب
 شديد انشغاف به والحب له بلغني انه كان يقيم في القصر
 عنده اياما ليلا ونهارا لا يظهر وكان ابو بكر هذا احد حسنات
 الدهر في ذاته وادوانته انشدني ابنه يحيى بمدينة مراکش سنة

٩١٣ من شعر ابيه رحمه الله

أَلَمْتُ وَقَدْ نَامَ الْمُشِيخُ وَهَوَّمَا

a) Ms. النُبيعَتَات.

وَأَسْرَتْ إِلَى وَادِي الْعَقِيفِ مِنَ الْحِمَا
وَجَرَتْ عَلَى تَرَبِّ الْمَحْصَبِ ذَيْلَهَا
فَمَا زَالَ ذَاكَ التَّرَبُّ نَهَبًا مَقْسَمًا
تَنَاولَهُ أَيْدَى التَّجَارِ لُطِيمَةً
وَيَا حِمْلَهُ الدَّارُ أَيْانَ يَمَّا
وَلَمَّا رَأَتْ أَلَّا ظِلَامَ يَجْنُّهَا ^a
وَأَنَّ سُرَاهَا فِيهِ لَنْ يَتَكْتَمَا
نَصَتْ عَذَبَاتِ الرِّبْطِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا
فَابَدَتْ مَكَيًّا يَذْهَبُ الْمُتَوَسِّمَا
فَكَانَ تَجَلِّيَّهَا حِجَابَ جَمَالِهَا
كَشَمْسِ الصُّحَى يَعْشَى بِهَا الطَّرْفُ كُلَّمَا
وَلَمَّا التَّقِينَا بَعْدَ طَوْلِ تَهَاجُرِ
وَقَدْ كَادَ حَبْلُ الْوَدِّ أَنْ يَنْتَضِرَا
جَلَّتْ عَنْ ثَنَائِيهَا وَأَوْمَصَ بَارِقُ
فَلَمْ أَدْرِ مَنْ شَقَّ السَّجَنَةَ مِنْهُمَا
وَسَاعَدَنِي جَفْنُ الْغَمَامِ عَلَى الْبُكََا
فَلَمْ أَدْرِ دَمْعًا أَثْنَا كَانَ اسْجَمَا
فَقَالَتْ وَقَدْ رَقَّ الْحَدِيثُ وَابْصُرَتْ
قُرَائِنُ أَحْوَالٍ أَدْعَى انْمِكَتَمَا
نَشْدُكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الشَّوْقُ مَذْهَبَا
يَهْوَنُ صَعْبًا أَوْ يَرْخُصُ مَأْثَمَا
فَامْسِكْ لَا مَسْتَغْنِيَا عَنْ نَوَالِهَا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الصَّبِيرَ أَوْفَى وَكَرَمَا

a) All the diacritical points are wanting in the Ms.

p. 245. ومن شعرة فى الزهد رحمه الله ما قرأ على ابنه من خطه فى

التاريخ المذكور

يا باكياء فرقة الاحباب عن شَاطِطِ هل لا بكيت فراق الروح للمبدن
نور ترد فى طين الى اجل فانحاز علواً وخلقى الطين للكفن
يا شد ما افترقا من بعد ما اعتلقا اظنها هذنة كانت على دخن
ان لم يكن فى رضى الله اجتماعهما فبا لها صفقة تمت على غبن

وانشدنى بعض اصحابنا من الكتاب له رحمه الله

مَا كُلُّ مَنْ شَمَّ نَالَ رَائِحَةً لِلنَّاسِ فِى ذَا نَبَإٍ عَجَبُ
قَوْمٍ لَهُمْ فِكْرَةٌ تَجُولُ بِهِمْ بَيْنَ الْمَعَانِي أَوْلَمَكَ الْمُنْجَبُ
وَفِرْقَةٌ فِى الْقُشُورِ *a* قَدْ وَقَفُوا وَلَيْسَ يَدْرُونَ لُبَّ مَا طَلَبُوا
لَا غَايَةَ تَنْجَالِي لِنَظَرِهِمْ مِنْهُ وَلَا يَنْقُصِي لَهُمْ أَرْبُ
لَا يَتَعَدَّى أَمْرُهُ جِبِلَّتَهُ قَدْ قُسِمَتْ فِى الطَّبِيعَةِ الرُّتَبُ

ولم يزل ابوبكر هذا يجلب اليه العلماء من جميع الإقطار
وينبئهم عليهم ويخصهم على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذى نبهه
على ابنى الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد فمن
p. 246. حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم اخبرنى تلميذه الفقيه الاسند ابيه

بكر بندود *b* بن يحيى القرظي قال سمعت الحكيم ابا الوليد
يقول غير مرة لما دخلت على امير المؤمنين ابنى يعقوب وجدته
هو وابوبكر بن طفيل ليس معهما غيرهما فاخذ ابو بكر يثنى على
ويذكر بيتى وسلفى ويضم بفضلهم الى ذلك اشياء لا يبلغها قدرى
فكان اول ما فاتحني به امير المؤمنين بعد ان سألنى عن اسمى
واسم ابنى ونسبى ان قال لى ما رايتهم فى السماء يعنى الفلاسفة
اقديمة هى ام حادثة فادركنى الحياء والخوف فاخذت اتعجل

a) Ms. القسور. *b*) Perhaps the Ms. has يندود.

وانكر اشتغالى بعلم الفلسفة ولم اكن ادرى ما قرّر معه ابن طفيل
ففهم امير المؤمنين متى الروح والحياة فالتفت الى ابن طفيل
وجعل يتكلم على المسئلة التى سألنى عنها ويذكر ما قاله
ارسطوطاليس وافلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج
اهل الاسلام عليهم فرايت منه غزارة حفظ لم اظنها فى احد من
المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له ولم يزل يبسطنى حتى
تكلمت فعرف ما عندى من ذلك فلما انصرفت امر لى بمال
وخاعة سنينة ومركب واخبرنى تلميذه المتقدم الذكر عنه قال p. 247
استدعانى ابو بكر بن طفيل يوماً فقال لى سمعت اليوم امير
المؤمنين يتشكى من قلق عبارة ارسطوطاليس او عبارة المترجمين
عنه ويذكر غموض اغراضه ويقول لو وقع لهذه الكتب من يلخصها
ويقرب اغراضها بعد ان يفهمها فهماً جيداً لقرب مأخذها على
الناس فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل وانى لارجو ان تقى
به لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى
الصناعة وما يمنعنى من ذلك الا ما تعلمه من كبر سننى
واشتغالى بالخدمة وصرف عنايتى الى ما هو اهم عندى منه قال
ابو الوليد فكان هذا الذى حملنى على تلخيص ما لخصته من
كتب الحكميم ارسطوطاليس وقد رايت انا لابى الوليد هذا
تلخيص كتب الحكميم فى جزء واحد فى نحو من مائة وخمسين
ورقة ترجمته بكتاب النجوم لخص فيه كتاب الحكميم المعروف
بسمع الكيان وكتاب السماء والعالم ورسالة الكون والفساد وكتاب
الآثار العلوية وكتاب الحس والمحسوس ثم لخصها بعد ذلك
وشرح اغراضها فى كتاب مبسوط فى اربعة اجزاء وفى الجملة
لم يكن فى بنى عبد المؤمن فى من تقدم منهم وتأخر ملك p. 248

بالحقيقة غير أبى يعقوب هذا ٥ وزراء ٥ وزير له أخوه عمر اياما
 يسيرة ثم ارتفع قدره عن الوزارة ان رآها دونه ثم وزير له ابو العلاء
 ادريس بن ابراهيم بن جامع الى ان قبض عليه واستنصفى امواله
 فى شهر سنة ٥٧٧ ووزير له بعده ابنه ابو يوسف ولّى عهده الى
 ان مات سنة ٥٨٠ فكانت ولايته من حين بويج له الى ان استشهد
 رحمة الله عليه ببلاد الروم اثنتين وعشرين سنة الا اشهرها ٥ كتابه
 ابو محمد عياش بن عبد الملك بن عياش كاتب ابيه وابو
 القسم المعروف بالقلمى وابو الفضل جعفر بن احمد المعروف بابن
 مَكشُوَّة † من اهل مدينة بجاية كان يخدم ابا القسم القلمى
 الى ان مات فكتب مكانه هؤلاء كتبة الانشاء خاصة وكتب
 الجيش ابو الحسين الهوزنى الاشبيلي وابو عبد الرحمن الطوسى † ٥
 حاجبه كافور مولاه الخصى كان يدعى كافور بغرة ٥ اولاده
 كان له من الولد ثمانية عشر ذكرا وهم عمر ويعقوب وهو ولّى
 p. 249. عهده ٥ ابو بكر وعبد الله واحمد ويحيى كان يحيى هذا رحمه
 الله الى صديقا ومن جهته تلقيت اكثر اخبارهم لم ار فى الملوك
 ولا فى السوق مثله رحمة الله عليه وما استأخرت لفظة الصداقة
 مع ان الواجب لفظ الخدمة الا لما كان رحمه الله يكتب
 الى اخى وصديقى فى بعض الاوقات وولّى فى بعضها اجتمعت
 عندى باخطه رفاع كثيرة خلع على فيها فضله وحلانى بما لم اكن
 استأخفه وموسى وابراهيم وادريس وعبد العزيز وطلحة واسحق
 ومحمد وعبد الواحد وعثمان وعبد الحق وعبد الرحمن واسماعيل
 وبنات ٥ قضاة ابو محمد المالقى المتقدم الذكر ثم عزله وولّى
 بعده عيسى بن عمران التازى من اهل رباط تازا من اعمال مدينة
 فاس من قبيلة يقال لها تسول † من البربر يرجعون الى زناتة كان

عيسى هذا من فضلاء اهل المغرب ونبهائهم وكان خطيبا مصقعا
وبليغا لسنا وشاعرا مقلعا مشاركا في كثير من العلوم ونال في
ايام ابى يعقوب حظوة ومكانة كان يتكلم عن الوفود ويخطب
في النوازل فيأتى بكل عجيبة وكان مع هذا ذا مروءة تامة وتعصب^{p. 250}
من ينقطع اليه مفرط اخبرنى ابنه ابو عمران قاضى الجماعة
في وقتنا هذا قال سمعت ابى يقول وقد لامه بعض من يلون به
في التنويه باقوال ليست لهم سوابق ولا اقدار رفعهم من الكخصيص
جاءه ونبههم بعد الخمول اعتناؤه ليس العاجب ممن يأتى الى
رجل نبيه القدر يرفعه انما العاجب ممن يُكحى الميِّت وينبّه
الخامل ويرفع الوضيع فاما النبيه القدر فنباهته تكفيه وبلغ من
افراطه في التعصب ان قال يوما ليس بحماية ان تاحمى صاحبك
وهو مُحَقٌّ فان الحق اظهر واقوى من ان يُحَمَّى انما الحماية
ان تحميه وهو مُبْطِل في اشباه لهذه الاخبار وكان له اولاد ما
منهم الا من ولى القضاء وهم على وكان على هذا رجلا صالحا
ولى في حياة ابيه قضاء مدينة بجاية ثم عزل عنها وولى مدينة
تلمسان وهو عندنا من المشهورين بالتصميم والتبتل^a في دينه
وممن لا تاخذه هوادة في الحق ومن اولاده طلحة ولى قضاء
تلمسان ويوسف تركته قاضيا بمدينة فاس بلغته وفاته وانا
بمكة في سنة ٩٢٠ وابو عمران موسى قاضى الجماعة في وقتنا
هذا وسيأتى ذكره في موضعه ان شاء الله عز وجل ثم ولى^{p. 251}

بعد ابى موسى هذا رجل اسمه حاجاج بن ابراهيم التجيبى من
اهل مدينة اغمات من اعمال مدينة مراكش كان حاجاج هذا
رجلا صالحا يعد في الزهاد المتبتلين^b وكان له تبحر في الفقه

a) Ms. والبیس. b) Ms. المتبتلين.

ومعرفة باصوله وبصر بعلم الحديث هذا مع نزاهة نفس وطهارة
 عَرَضٍ وتصميم في الحق افترط في ذلك حتى ثقلت على كثير
 من وجوه الدولة وطأنه ونالوا منه عند ابي يعقوب فما زاده ذلك
 الا حُبًا وتقريبًا الى ان مات رحمه الله في حياة ابي يعقوب بلغ
 من رقة قلبه وسرعة دمعه انه دخل يوما على امير المؤمنين ابي
 يعقوب وقد بلّ لحينه ورداءه بدموعه فلما مثل بين يديه زاد في
 البكاء فسأله امير المؤمنين عما ابكاه فقال يا امير المؤمنين سألتك
 بالله الا اعفيتني قال عزمت عليك لتخبرني اولا بسبب بكائك
 قال بينا انا قاعد في مجلس الحكم اذ اتيت بشيخ سكران
 كنت قد حددته مرارا فكان من كلامي ان قلت له يا شيخ
 كيف تُكشّر ففتح يديه وقال هكذا فوالله ما ملكت دمعتي حين
 p. 252. عرفت ما عني بقوله انما عَرَضَ لى بقول النبى صلعم ان القاضى
 يُكشّر مُطَوَّلَةً يداه الى عنقه فاما ان يَحْلَهُ عدله او يهوى به
 جوره هذا معنى الحديث فاسألك بالله الا اعفيتني فوعده
 بذلك فقال عسى ان يكون في مقامى هذا فقال له لا افعل حتى
 اجد عوضا منك فخرج من عنده فما لبث الا اياما يسيرة حتى
 مات رحمه الله عليه ثم ولى بعده القضاء ابو جعفر احمد بن
 مَصْنَعٍ † من اهل مدينة قرطبة فلم يزل ابو جعفر هذا قاضيا الى ان
 مات امير المؤمنين ابو يعقوب وصدر من خلافة ابي يوسف
 المنصور رحمه الله ٥

فصل ١٥ ولما استوفى لابي يعقوب هذا الامر لم يزل مقيما
 بمراكش الى ان كانت سنة ٥٩٧ هـ فبدأ له ان يعبر الى جزيرة
 الاندلس مُظْهِرًا قصد غزو الروم ومُبطِئًا اتمام تملك الجزيرة
 والتغلب على ما في يده ما محمد بن سعد المعروف بابن مرذنيش

منها وكان يملك منها ابن سعد المذكور من أول أعمال مرسية
 الى اخر ما يملكه المسلمون اليوم من شرقها وقد تقدّم تلخيص
 التعريف بمملكته ايها ومن اين اتصلت اليه فجمع امير
 المؤمنين ابو يعقوب جموعا عظيمة من قبائل الموحيدين وغيرهم
 من اصناف الجند وسار حتى نزل مدينة سبتة فبنى له بها منزل. p. 253.
 هو باقى هناك الى اليوم فاقام به الى ان تكاملت جموعه ولحق
 به من كان تأخّر عنه من العساكر ثم عبر البحر وقصد مدينة
 اشبيلية فنزلها وجهّز العساكر الى محمد بن سعد وكان اخو
 ابي يعقوب عثمان بن عبد المؤمن واليا على مدينة اغرناطة
 فكتب اليه ان يقصد بالعساكر الى مدينة مرسية دار مملكة
 محمد بن سعد فخرج عثمان بالعساكر حتى نزل قريبا منها
 بموضع يدعى الجلاب † وخرج اليه محمد بن سعد في جموع
 عظيمة اكثرها من الفرنج لان ابن سعد كان مستعينا بهم في
 حروبه قد اتّخذهم اجنادا له وانصارا وذلك حين احسّ باختلاف
 وجوه القوّاد عليه وتكرّر اكثر الرعيّة له فقتل من اولئك القوّاد
 الذين اتّهمهم جماعةً بأنواع من القتل بلغنى ان منهم من بنى
 عليه في حائط وتركه حتى مات جوعا وعطشا الى غير هذا
 من ضروب القتل واستدعى النصارى كما ذكرنا فجعلهم اجنادا
 له واقطعهم ما كان اولئك القوّاد يملكونه واخرج كثيرا من اهل
 مرسية واسكن النصارى دورهم فزحف كما ذكرنا باجيشه
 ومعظمهم من الفرنج فالتقى هو والموحدون بالموضع المعروف. p. 254.
 بالجلاب على اربعة اميال من مرسية فانهزم اصحاب محمد بن سعد
 انهزاما قبيحا وقتل من اعيان الروم جملة ودخل محمد بن سعد
 مدينة مرسية مستعدّا للكسار فضايقه الموحدون وما زالوا

محاصرين له الى ان مات وهو في الحصار حتف انفه وسُتِرَتْ وفاته الى ان ورد اخوه يوسف بن سعد الملقب بالرئيس من بلنسية وكان واليا عليها من جهة اخيه محمد فاجتمع رايه وراى اكابر ولد محمد بن سعد بعد ان اتَّهَمُوا وانجدوا واخذوا في كل وجه من وجوه الحِيل على ان يلقوا ايديهم في يد امير المؤمنين ابى يعقوب ويسلموا اليه. البلاد ففعلوا ذلك وقيل ان ابا عبد الله محمد بن سعد حين حضرته الوفاة جمع بنيه وكان له من الولد على علمى ثمانية ذكرر وهم هلال يكنى ابا القمَر وهو اكبر. ولده واليه اوصى وغانم والزبير وعزيز ونصير وبدر وارقم وعسكر واصاغر لا علم لى باسمائهم وبنات تزوج احداهن امير المؤمنين ابو يعقوب ونزَّج الاخرى امير المؤمنين ابو يوسف يعقوب p. 255. ابن يوسف فكان فيما اوصاهم به ان قال يا بَنِيَّ اِنى ارى امر هؤلاء القوم قد انتشر واتباعهم قد كثروا ودخلت البلاد في طاعتهم وانى اظنُّ انه لا طاقة لكم بمقاومتهم فسلموا اليهم الامر اختيارا منكم تحفظوا بذلك عندهم قبل ان ينزل بكم ما نزل بغيركم وقد سمعتم ما فعلوا بالبلاد التى دخلوها عنوة ففعلوا ما امرهم به فالله اعلم ائى الامرين كان وخرج امير المؤمنين ابو يعقوب من اشبيلية قاصدا بلاد الادفنش لعنه الله فنزل على مدينة له عظيمة تسمى وَبْدُ a وذلك انه بلغه ان اعيان دولة الادفنش ووجوه اجناده فى تلك المدينة فاقام محاصرا لها اشهرا الى ان اشتدَّ عليهم الحصار وارادوا تسليم البلد اخبرنى جماعة يكثر عددهم ممن ادركتُ من شيوخ اهل الامر ان اهل هذه المدينة لما برَّح بهم

a) In another passage (Ms. p. 383) the name of the town, now called Huete, is written in the same manner by our author.

العطش أرسلوا الى امير المؤمنين يطلبون الامان على انفسهم على ان يخرجوا له عن المدينة فابى ذلك عليهم واطمعه فيهم ما نُقل اليه من شدة عطشهم وكثرة من يموت منهم فلما يتسوا مما عنده سمع لهم في بعض الليالي لَعَطٌ عظيم وجليلة اصوات وذلك انهم اخرجوا اناجيلهم واجتمع قسيسوهم ووهبانهم يَدْعُونَ p. 256. وَيَوْمَئِذٍ باقبيهم فجاء مطر عظيم كافواه القرب ملاً ما كان عندهم من الصهاريج وشربوا وارتوا وتقووا على المسلمين فانصرف عنهم امير المؤمنين راجعا الى اشبيلية بعد ان هادن الافنش لعنه الله مدة سبع سنين ولم يزل امير المؤمنين مقيما بالاندلس بقبية سنة سبع وثمان وتسع الى ان رجع الى مراكش في اخر سنة ٥٩٩ وقد ملك الجزيرة بأسرها ودانت له بجملتهما ولم يخرج عن طاعته شىء منها وفي سنة ٧١ خرج الى سوس لحسم خلاف وقع هنالك بين بعض انقبائل الذين يَدْرَنَ فتم له ما اراد من اخماد الفتنة وجمع الكلمة واطفاء النائرة وحسم الخلاف وفي صدر سنة ٧٣ رام بعض القبيلة المسماة بعمارة مفارقة الجماعة ونزع اليد من الطاعة وكان رأسهم في ذلك الذى اليه يرجعون وعميدهم الذى عليه يعولون رجل اسمه سُبْعٌ † بن حَيَّان ووافقه على ذلك اخ له يسمى مَرْزُوقٌ † فدعوا الى الفتنة واجتمع عليهما خلق كثير والقبيلة المذكورة لا يكاد يحصرها عدد ولا يحدها حزر لكثرتها مسافة بلادها طولا وعرضا نأحو من اثنتى عشرة p. 257. مرحلة فاخرج اليهم امير المؤمنين ابو يعقوب بنفسه فاسلمتهما جموعهما وتفرق عنهما من كان اجتمع عليهما وأخذ قبض اليد فقتلا صبرا وصلبا ثم رجع امير المؤمنين ابو يعقوب الى مراكش وفي أول سنة ٧٥ خرج ابو يعقوب من مراكش قاصدا بلاد افريقية

فقصده منها مدينة ققصة وكان قد قام بها رجل اسمه علي يعرف
بسابق الرند† وتلقب بالناصر لدين النبي فحاصره ابو يعقوب
والموحدون السى ان استنزوه وقطعوا دابر الخلف وحسموا مواته
ورجعوا الى مراکش وفي هذه السفرة صالحه ملك صقلية وارسل
اليه بالناوة بعد ان خافه خوفا شديدا فقبل منه ما وجه به اليه
وهادنه على ان يحمل اليه في كل سنة مالا اتفقا عليه وبلغنى
انه اتصلت اليه منه ذخائر لم يكن عند ملك مثلها مما اشتهر
منها حاجر ياقوت يسمى الكافر جعلوه فيما كللوا به المصحف
لا قيمة له على قدر استدارة حافر الفرس هو فى المصحف الى
p.258. اليوم مع احجار نفيسة وهذا المصحف الذى ذكرناه وقع اليهم
من نسطر عثمان رضى من خزائن بنى امية يحملونه بين ايديهم
اتى توجهوا على ناقة حمراء عليها من الحللى النقيس وثياب
الديباج الفاخرة ما يعدل امولا طائلة وقد جعلوا تحته بردعة من
الديباج الاخضر يجعلونه عليها وعن يمينه ويساره عصيان عليهما
لواءان اخضران وموضع الاسنة منهما ذهب شبه تفاحتين وخلف
الناقة بغل محلى ايضا عليه مصحف اخر يقال انه باخط ابن
تومرت دون مصحف عثمان فى الجرم محلى بفضة موهة بالذهب
هذا كله بين يدي الخليفة منهم ورجع امير المؤمنين ابو يعقوب
الى مراکش من افريقية بعد ان لم يبق باجمع المغرب مختلف
عليهم ولا معاند لهم ودانت له جزيرة الاندلس بأسرها كما ذكرنا
وكثرت فى ايامه الاموال واتسع الخراج وكان كما ذكرنا سخيا
جودا بلغنى انه اعطى هلال بن محمد بن سعد المتقدم الذكر
صاحب شرقى الاندلس اثني a عشر الف دينار فى يوم واحد ولهلال

هذا معه اخبار عجيبة من تقريبه اياه واحسانه اليه وحبّه له
 اخبرنى بعض ولد هلال هذا انه سمع اياه يقول رايت فى المنام p. 259
 فى بعض الليالى كان امير المؤمنين ابا يعقوب ناولنى مفتاحا
 فلما اصبحت اذا رسوله يستحثنى فركبت واتيت القصر فدخلت
 عليه وسلمت فاستدنانى حتى مسّت ثيابى ثيابه ثم اخرج انى
 من تحت برنسه مفتاحا على النحو الذى رايت فى المنام وقال
 خذ اليك هذا المفتاح فتهيّئ ان اسأل عن شأن المفتاح فقال
 لى ابتداء يا ابا القمر ان عامل مرسية ارسل الينا فى جملة ما
 ارسل صندوقا وجده زعم فى بعض خزانك لا يدري ما فيه وهذا
 مفتاحه ونحن لا ندري ما فيه فقلت هلا امر امير المؤمنين ان
 يفتح بين يديه فقال لو اردنا ان يفتح بين ايدينا لم نسلم اليك
 المفتاح وامر فاحمل الصندوق الى ففتحته فاذا فيه حلى وخاتر
 من ذخائر ابي ما يساوى اكثر من اربعين الف دينار ولما
 تاجهز امير المؤمنين الى غزو الروم امر العلماء ان يجمعوا احاديث
 فى الجهاد تملأ على الموحدين ليدرسوها وهاكذا جرت عادتهم
 الى اليوم فاجمع العلماء ذلك وجاءوا به اليه فكان يمليه على
 الناس بنفسه فكان كل واحد من الموحدين والسادة ياجى p. 260
 بلوح يكتب فيه الاملاء فجاء هلال هذا المذكور يوما ولا لوح
 معه فاخرج القوم الواحدهم فقال له الوزير اين لوحك يا ابا القمر
 فاجاب واقتنح يعتذر فاخرج له امير المؤمنين من تحت برنسه
 لوحا وناولوه اياه وقال هذا لوحه فلما كان من الغد جاء ومعه
 لوح غير الذى دفعه له امير المؤمنين فلما نظر اليه قال له اين
 لوحك بالامس يا ابا القمر فقال خباته واصيبت اذا مت ان يجعل
 بين جلدى وكفنى واتبع ذلك بكا حتى ابكى بعض من كان

فى المجلس فقال امير المؤمنين هذا المحبُّ الصادق وامر له
 بخيل واموال وخلع ولبنيه بمثل ذلك وكان الذى يسهل عليه
 بذل الاموال مع ما جُبِلَ عليه من ذلك سعة الخراج وكثرة الوجوه
 التى يتاحصل منها الاموال كان يرتفع اليه خراج افريقية وجبلته
 فى كل سنة وقر مائة وخمسين بغلا هذا من افريقية وحدها
 خلا بجاية واعمالها وتلمسان واعمالها والمغرب وحد عمل المغرب
 عندهم الذى يطلقون عليه هذا الاسم من مدينة تدعى رباط
 تازا الى مدينة تدعى مكناسة الزيتون طول هذه المسافة وعرضها
 p.261. ناكوا من سبعة مراحل وهى اخصب رُقعة على الارض فيما علمت
 واكثرها انهارا مطردة واشجارا ملتفة وزروعا واعنابا ومدينة سلا
 واعمالها وسبنة واعمالها واعمال سبنة هذه فى غاية السعة والضخامة
 لان بلاد غمارة كلها ترجع اليها وهى كما ذكرنا طولاً وعرضا ناكوا
 من اثنتى عشرة مرحلة وجزيرة الاندلس قاطبة اول ذلك اخر بلاد
 المسلمين مما يتاخم ارض الروم واخره ايضا مما يتاخم ارض الروم
 من اعمال شلب ومسافة ذلك طولاً وعرضا ناكوا من اربع وعشرين
 مرحلة هذا كله لا ينازعه اياه احد ولا يمتنع عليه منه درهم مصافاً
 الى مراكش واعمالها واعمال مراكش ايضا فى نهاية من السعة لان
 بالقرب منها قبائل ضخمة وبلاداً كثيرة فلم يرتفع ملك من الملوك
 اعنى ملوك المغرب قبل ابي يعقوب هذا وبعده ما ارتفع اليه
 من الاموال وقد بلغنى من جهة رجل من اصحابنا كان يتولى
 بيوت الاموال قال لى وجدت خرائط كثيرة مما كان يرتفع الى
 امير المؤمنين ابي يعقوب باختنها قال لى هذا القول فى غرة سنة
 p.262. ٩١١ وفى ايام ابي يعقوب ورد علينا المغرب اول من وردها من الغر

وذلك في آخر سنة ٧٤ وما زالوا يكثرون عندنا الى آخر ايام ابي يوسف ولم تنزل ايام ابي يعقوب هذا اعيادا واعراسا ومواسم كثيرة خصيب وانتشار امن ودور ارزاق واتساع معاش لم ير اهل المغرب اياما قط مثلها واستمر هذا صدرا من ايام ابي يوسف ٥

ولما كانت سنة ٧٩ تاجهز ابو يعقوب للغزو واستنفر اهل السهول والجبيل من المصامدة والعرب وغيرهم وخرج بجيوشه قاصدا جزيرة الاندلس فعبر البحر بعسكرة كما ذكرنا وقصد مدينة اشبيلية على عادته ان هي منزله ومنزل الامراء من بني بالاندلس ايام كونهم بها فاقام بها ريث ما اصلح الناس شؤنهم واخذوا اهبتهم ثم خرج يقصد مدينة شنترين اعادها الله للمسلمين وهذه المدينة اعنى شنترين بمغرب الاندلس وهي من امنع المدائن وقد تقدم ذكرها في اخبار الدولة اللمتونية يملكها وجهاتها مع بلاد كثيرة هنالك ملك من ملوك النصراري يعرف بابن الريف لعنه الله فخرج امير المؤمنين كما ذكرنا في جيوشه حتى نزل عليها فضايقها واخذ في p.263.

قطع ثمارها وافساد زروعها وشن الغارات على نواحيها وكان ابن الريف لعنه الله حين سمع بحركة ابي يعقوب اليه وصح عنده انه يقصده نظر في امره فلم ير له طاقة بدفاعه ولا نهضة^a لمقاومته فلم يكن له هم الا ان جمع وجوه دولته واعيان جنده وذوى الغناء من قواده وسائر اتباعه ودخل بهم مدينة شنترين وانقا بحصانيتها وشدة منعتها هذا بعد ان ملأها اقواتا وسلاحا وجميع ما يحتاج اليه وجلل اسوارها مقاتلة معهم الدرق والقسى والحراب الى غير ذلك مما يحتاج اليه فنزل عليها ابو يعقوب فالغاها كما

^a) Ms. بهضة, but نهضة is the true reading; see my Suppl. aux dict. ar.

ذكرنا قد استعدّ أهلها بكل ما يظنّونه نافعا لهم ودافعا عنهم وهذه
المدينة على نهر عظيم من أنهار الأندلس المشهورة يسمّى تاجوا +
فبالغ أبو يعقوب كما ذكرنا في التصديق a عليها وانتساف معاشها
وقطع الموائد والمدد عنها فما زاد ذلك أهلها إلا صرامة وشدة
وجلدا فخاف المسلمون هاجوم البرد وكان في آخر فصل الخريف
وخافوا أن يعظم النهر فلا يستطيعوا عبوره وينقطع عنهم المدد
p. 264. فاشاروا على أمير المؤمنين بالرجوع إلى أشبيلية فإذا كان وجه
الزمان عدوا إليها أو بعث من يتسلمها وصوّروا له أنها في يده
لا يمنعه منها مانع فقبل ذلك منهم ووافقهم عليه وقال نحن راحلون
غداً إن شاء الله ونم ينتشر هذا القول كل الانتشار لأنه كان قاله
في مجلس الخاصة فكان أول من قوّض خبائه واطهر الأخذ في
أهبة الرحيل أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن
المعروف عندهم بالمائقي وقد تقدّم ذكر أبيه في قصة عبد
المومن وكان أبو الحسن هذا خطيبهم ومعتبرا عندهم يدعى
خطيب الخلافة وكان له حظٌ جيّد من انفقته ومعرفة الحديث
وقسم وافر من قرص الشعر وصناعة الكتابة فلما رآه الناس قوّض
خبائه قوّضوا أخبيتهم ثقةً به لمكانه من الدولة ومعرفته بأخبارها
فعبر في تلك العشيّة أكثر العسكر النهر يريدون التقدّم خشية
الزحام وحرصا على أخذ جيّد المواضع واختيار المنازل ولم يبق
إلا من كان بقرب خبائه أمير المؤمنين ويات الناس يعبرون الليل
كله وأمير المؤمنين لا علم له بذلك فلما رأى الثوم عبور العساكر
p. 265. وبلغهم من جهة عيونهم الذين بالعسكر ما عزم عليه أبو يعقوب
والمسلمون من الرحيل وراوا انقضاء الاجناد واقتراق أكثر لجموع

a) Ms. التصديق. b) Ms. يستطيعون.

خرجوا منتهزين للفرصة التي أمكنتهم في خيل كثيفة فحملوا
 على من يليهم من الناس فانهزموا امامهم حتى بلغوا الخباء الذي
 فيه امير المؤمنين ابو يعقوب فقتل على باب الخباء من اعيان
 الجند خلق كثير اكثرهم من اعيان الاندلس وخلص الى ابي
 يعقوب فطعن تحت سرتة طعنة مات منها بعد ايام يسيرة وتدارك
 الناس فانهزم الروم راجعين الى بلدهم بعد ان قضوا ما قضوا
 وعبر بامير المؤمنين النهر جريحا فجعل في محقة وسير به وسأل
 امير المؤمنين من كان السبب في حركة الناس على هذا الوجه
 المؤدى الى هذا الاختلال فأخبر بما فعله ابو الحسن الملقى فقال
 يتوعدده سيجنى ثمرتها ان شاء الله فلما بلغه ذلك هرب حتى
 دخل مدينة شنترين فارا بنفسه على ملك الروم ابن الريف فاحسن
 نزله واكرم مثواه واجرى عليه رزقا واسعا ولم يزل عنده مكرما الى
 ان بدا له من سوء رايه ان يكتب كتابا الى الموحيدين يستعطفهم
 ويسأل من عرفه من اعيانهم الشفاعة له وادرج في ضمن ذلك فصلا
 يذكر فيه ضعف المدينة وانهم لو كانوا اقاموا عليها ليلة اخرى p. 266.
 اخذوها ويدلهم على بعض عوراتها مما كان خفى عنهم وقال
 لملك الروم ابن الريف ان احب ان اكتب كتابا الى عيالي
 واولادي اخبرهم بسلامتي واعلمهم اكرام الملك اياي واحسانه التي
 وما انا فيه من العافية حتى تظمتن نفوسهم واريد ان توجه مع
 الذي يحمله من يخفوه الى اول بلاد المسلمين فانن له في
 ذلك واجابه اليه فكتب الكتاب وكان العلج المؤكل به الذي
 يقوم عليه وياتيه بكل ما يحتاج اليه يعرف لسان العرب الا انه لم
 يكن يتكلم به ويقرأ الخط العربي فقام ابو الحسن المذكور لبعض
 حوائجه وترك الكتاب منشورا ولم يخطر له ان العلج يعرف شيئا

من لسان العرب ولا يقرأ الخط العربى فلمج العليج الكتاب لمحةً
 ووقف على الفصل المذكور وفهم مقصوده فمضى حتى دخل
 على الملك واخبره الخبر وختم ابو الحسن الكتاب ودفعه الى
 بعض عبيده فلما خرج العبد بالكتاب وفصل عن المدينة بنحو
 من مرحلة أَمَرَ بالقبض عليه هناك وَأَخَذَ الكتاب منه فلما أَتَى
 p. 267. بالكتاب فتحه وجمع المسلمين الذين بالمدينة والقى اليهم الكتاب

وامرهم بقراءة ذلك الفصل المذكور واستحضر ابا الحسن وقال
 لترجمانه قل له ما حملك على ما صنعت مع اكرامى لك وبرى
 بك فكان من جوابه أَنَّ قُلَّ أَنْ بَرَّكَ بى واكرامك ايلى لا
 يمنعانى من النصيح لاهل دينى والدلالة لهم على ما فيه مصلحتهم
 فشاور ابن الريق لعنه الله قسيسيه فى امره فاشاروا عليه باحراقه
 فاحرقه واما ما كان من امر امير المؤمنين ابى يعقوب فانهم
 لما عبروا به النهر كما ذكرنا اثقله الجرح واشتدَّ عليه فما ساروا
 به الا ليلتين او ثلاثا حتى مات رحمه الله فاخبرنى من كان
 معهم فى تلك السفرة انه سَمِعَ النداء فيما بين العشائين فى
 العسكر كله الصلاة على الجنابة جنازة رَجُلٍ فصلَّى الناس قاطبةً
 على الجنابة لا يعرفون على من صلّوا ولم يعلم بذلك الا خواص
 اهل الدولة وساروا به حتى بلغوا اشبيلية فنزلوها فصبروه وبعثوا به
 فى تابوت مع كافور الحاجب مولاہ المنتقدم الذكر الى تينمل
 فدفن هناك مع ابيه عبد المؤمن وابن تومرت وكانت وفاته يوم
 p. 268. السبت قُبَيْلَ غروب الشمس لسبع خلون من رجب الفرد سنة ٥٨٠

اخبرنى ابنه ابو زكريا يحيى رحمة الله عليه انه كان قبل
 موته باشهر يسيرة كثيرا ما يردّ هذا البيت
 ضوى للجديدان ما قد كنت انشره وانكرتلى نوات الاعين المُجَلِّ

ذكر ولاية أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ٥

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي كما ذكرنا
يكنى أبا يوسف أم ولد رومية اسمها ساجر[†] ببيع له في
حياة أبيه بأمرة بذلك وكانت سنه يوم صار اليه الامر اثنتين
وثلاثين سنة فكانت مدّة ولايته منذ وفاة أبيه الى ان توفي في
شهر صفر الكائن في سنة ٥٩٥ * ست عشرة a سنة وثمانية أشهر وأياما
وتوفي وله من العمر ثمان واربعون سنة وقد خطه الشيبه
صفته كان صافى السمرة جدّا الى الطول ما هو جميل الوجه
أعين أفوه أفنى شديد الكحل مستدير اللحية ضخم الاعضاء
جهورى الصوت جزل اللفاظ اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا p. 269
واكثرهم اصابة بالظن كان لا يكاد يظن شيئا الا وقع كما ظن
مجرّبا للامور عارفا باصول الشر والخير وفروعها ولى الوزارة أيام
أبيه فباحث عن الامور باحثا شافيا وطالع احوال العمال والولاة
والقضاة وسائر من ترجع اليه الامور مطالعة افادته معرفة جزئيات
الامور فدبرها بحسب ذلك فاجرت اموره على قريب من الاستقامة
والسداد حسب ما يقتضيه الزمان والاقليم ٥ اولاده كان له من
الولد محمد ولى عهده وسياتى ذكر مولده ووفاته وابراهيم وعبد
الله وعبد العزيز وابو بكر وزكريا وادريس وعيسى وموسى وصالح
وعثمان وبنونس وسعد ومساعد والحسن والحسين هاء اولاده
المخلقون بعده ومات له فى حياته عدّة من الولد وله بنات فيهن
كثرة ٥ وزاوه ابو حفص عمر بن أبى زيد الهنتانى الى ان مات

a) ستة عشر Ms.

ثم وزر له بعده أبو بكر بن عبد الله بن أبي حفص عمر أئنتى
المتقدم الذكر واستمرت وزارة أبي يحيى هذا إلى أن استشهد
رحمه الله ببلاد الروم على ما سيأتى بيانه أن شاء الله فاضطرب p. 270.
أمر الوزارة قليلا ثم وقع اختيارهم على أبي عبد الله محمد بن
أبي بكر بن الشبخ أبي حفص المتقدم الذكر وأبو عبد الله هذا
هو الملقب عندهم بالقيس هو ابن عم الوزير الشهيد المذكور أنفا
فوزر أبو عبد الله هذا أياما يسيرة ثم ترك الوزارة مختارا وحرب
إلى بعض نواحي أشبيلية فخلع ثيابه ولبس عباءة وترقد فإرسلوا
إليه من رده وأعفوه من الوزارة ثم وزر له أبو زيد عبد الرحمن
ابن موسى بن يوجان † الهنتاني † a فلم يزل عبد الرحمن هذا وزيرا
إلى أن مات أبو يوسف وصدر من أمارته ابنه أبي عبد الله ثم
عزل عن الوزارة † حاجبه عنبر الخصي مولاة ثم ربحان الخصي
مولاة أيضا إلى أن مات وحاجب ابنه أبا عبد الله فلم يزل حاجبا
له إلى أن مات ربحان المذكور † كتابه أبو الفضل جعفر المعروف
بابن مَحْشُوء † كان من كُتّاب أبيه حسب ما تقدّم جمع أبو
الفضل b هذا إلى براعة الكتابة سعة الرواية وغازاة الحفظ وذكاء
p. 271. النفس لم يزل كاتباً له إلى أن توفي أعني أبا الفضل فكتب له
بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عيش من أهل
بُرشانة † من أعمال المريّة من بلاد الأندلس لم يزل أبو عبد

a) As-Soyutí (Lobbo'l-lobáb, p. ٢٨. of Mr. Veth's edition) writes this word with a *kesr*, al-Hintatí. b) Ms. جعفر. Perhaps the individual here mentioned, was called Abú-Jafar as well as Abú-'l-Fadhl, but p. ١٧١ he is called Abú-'l-Fadhl, and he bears the same *konyah* in the Kartás (p. ٣٥, l. 18 of Mr. Tornberg's edition).

الله هذا كاتباً له ولابنه محمد ولابن ابنه يوسف تركته حياً حين ارتحل^١ عن البلاد سنة ٩١٤ ثم اتصلت بى وفاته فى شهر سنة ٩١٩ وأنا يومئذ بالبلاد المصرية هذان الكاتبان الذان ذكرناهما كاتباً الانشاء خاصة وكتاب الجيش رجل يعرف بالكباشى † ذهب عسى اسمه كان يكتب الجيش وقد كان يكتب قبله ابو الحسن بن مغبى † استمرت كتابة a الكباشى † هذا ديوان الجيش الى ان مات امير المؤمنين ابو يوسف ولم يكتب لهم منذ قام امرهم اعنى من كتبة الانشاء من عرف طريقتهم وصب فى قلوبهم وجرى على مهيعهم واصاب ما فى انفسهم كابى عبد الله ابن عياش هذا فان القوم لهم طريقة تخالف طريقة الكتاب ثم جرى الكتاب بعده على اسلوبه وسلكوا مسلكه لما راوا من استحسنهم لتلك الطريقة ٥ قضاته ابو جعفر احمد بن مصاب ٥ المتقدم الذكر الى ان مات وولى بعده ابو عبد الله محمد بن مروان p. 272 من اهل مدينة وهران ثم عزله وولى بعده ابا القسم احمد بن محمد رجلاً من ولد بقتى بن ماحد الفقيه المحدث الذى يروى عن احمد بن حنبل وقد تقدم ذكر بقتى هذا وطرف من اخباره فى صدر الدولة الاموية فى اخبار الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل بالاندلس لم يزل ابو القسم هذا قاضياً الى ان توفى امير المؤمنين ابو يوسف وشيئاً من ايام ابنه محمد ٥

تلاخيص التعريف باخير بيعته ٥ ولما مات ابو يعقوب كما ذكرنا

a) Ms. كتابته. b) Ms. مصى; the word had been written in the same manner by the copyist p. ١٧٨, where it has been corrected.

على مراحل من مدينة شنترين سُتِرت وفاته الى ان بلغوا اشبيلية
 وهم في كل يوم يصبحون يمشون بين يدي الدابة التي
 عليها المحقة مُشاة على أرجلهم كما جرت العادة ثم يركبون
 والمحقة مسدول عليها ستر اخضر الى ان بلغوا اشبيلية كما
 ذكرنا فخرج الاذن من امير المؤمنين ابي يعقوب زعموا بتجديد
 البيعة لابنه ابي يوسف فبايعه المصامدة والناس عامة من جميع
 p. 273. الاصناف وكان الذي سعى في بيعته وقام بها ورغب فيها وتولّى
 كبر امرها ابن عمه ابو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد
 المومن فتم له الامر وبايعه الناس يحسبون ذلك باذن ابيه فلما
 فرغ مما اراده من ذلك وتهيأ له اعلن وفاة ابيه عند خواص
 الدولة ولم تاجر عادتهم باعلان موت خلفائهم عند العامة الى هلم
 وكان له من اخوته وعمومته منافسون لا يرونه اهلا للامارة لما
 كانوا يعرفون من سوء صباه فلقى منهم شدة على ما سيأتى بيانه
 وكانت هذه البيعة العامة كما ذكرنا في سنة ٥٨٠ ولما
 استوسق امره على ما تقدّم عبر الباهر بعساكره وسار حتى نزل
 مدينة سلا وبها تمت بيعته واستجاب له من كان تلکاً عليه من
 اعيامه من ولد عبد المومن بعد ما ملأ ايديهم اموالا واقطعهم
 الاقطاع الواسعة ثم شرع فى بنیان المدينة العظمى التي على
 ساحل الباهر والنهر من العدو التي تلى مراكش وكان ابو
 يعقوب رحمه الله هو الذي اختطها ورسم حدودها وابتدأ فى
 بنيانها فعاقه الموت المحتوم عن اتمامها فشرع ابو يوسف كما ذكرنا
 p. 274. فى بنيانها الى ان اتم سورها وبني فيها مسجداً عظيماً كبير
 المساحة واسع الفناء جداً لا اعلم فى مساجد المغرب اكبر منه
 وعمل له مأذنة فى نهاية العلو على هيئة منار الاسكندرية يصعد

فيه بغير درج تصعد الدوابّ بالطين والاجرّ والجصّ وجميع ما يحتاج اليه الى اعلاها ولم يتمّ هذا المسجد الى اليوم لان العمل ارتفع عنه بموت ابي يوسف ولم يعمل فيه ماحمد ولا يوسف شيئاً واما المدينة فتتمّت في حياة ابي يوسف وكمّلت اسوارها وابوابها وعمر كثير منها وهى مدينة كبيرة جداً تجبى a في طولها ناكوا من فرسخ وهى قليلة العرض ثم خرج بعد ان رتب اشغال هذه المدينة وجعل عليها من أمناء المصامدة من ينظر في امر نفقاتها وما يصلحها فلم يزل العمل فيها وفي مساجدها المذكور طول مدّة ولايته الى سنة ٥٩٤ وسار هو حتى نزل مراكش ٥

وفي هذه السنة اعنى سنة ٨٠ خرج المبرقون بنو ابن غانية من جزيرة مبرقة قاصدين مدينة بجاية فملكوها واخرجوا من بها من الموحديين وذلك لست خلون من شعبان من السنة المذكورة وهذا اول اختلال وقع فى دولة المصامدة لم يزل اثره باقيا الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٢١ وتلاخيص خبر هؤلاء القوم اعنى بنى ابن غانية. p. 275.

ان امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين وجه الى الاندلس برجلين اسم احدهما يحيى والاخر ماحمد ابنى على من قبيلة مسوفة † يعرفان بابنى غانية وهى امهما فاما يحيى منهما وهو الاكبر فكان حسنة من حسنات الدهر اجتمع له من المناقب ما افترق في كثير من الناس فمنها انه كان رجلاً صالحاً شديداً الخوف لله عزّ وجلّ والتعظيم له والاحترام للمصالحين هذا مع علوّ قدم فى الفقه واتساع رواية للحديث وكان مع هذا شجاعاً فارساً اذا ركب عدّ وحده باخمس مائة فارس وكان على بن يوسف يُعده للعظام ويستدفع به المهمات واصلاح الله على يديه

a) Ms. يحيى.

كثيراً من جزيرة الأندلس ودفع به عن المسلمين غير مرة مكاره
 قد كانت نزلت بهم كان أمير المسلمين ولّاه مدينة بلنسية ثم
 عزله عنها وولّاه قرطبة فلم يزل بها والياً الى ان مات رحمة الله
 عليه أول الفتننة الكائنة على المرابطين لا اعلم له عقباً وكان
 أخوه محمد والياً من قبله على بعض أعمال قرطبة فلما مات
 اضطرب امر محمد هذا وبقي ياجول في بلاد الأندلس والفتنة
 تنزّيد ودعوة المصامدة تنتشر فلما اشتدّ خوف محمد هذا اتى
 مدينة دانية فعمّر منها الى جزيرة مبرقة في حشمة وأهل بيته
 فملكها والجزيرتين اللتين حولها منركة وبابسة ويقال ان أمير
 المسلمين على بن يوسف نفاه اليها على طريق الساجن بها فآله
 اعلم. وهذه الجزيرة اعنى مبرقة اخصب الجزر ارضا واعدلها
 هواً واصفاها جواً طولها وعرضها نحو ^a من ثلاثين فرسخاً اتفق
 أهلها على انهم لم يروا فيها شيئاً من الهوامّ المؤذية قط منذ
 عمرت من ثوب او سبع او حية او عقرب الى غير ذلك مما
 يخشى ضرره ويجاورها بالقرب منها جزيرتان قربان منها في
 الخصب تسمّى احدهما منركة والاخرى بابسة وقد تقدّم
 ذكرهما فاستقلّ محمد بمملكة هذه الجزر وضبطها لنفسه واقام
 فيها جارية على امر مئونة الأول يدعو لبنى العباس وكان له
 من الولد عبد الله واسحاق * والزبير وطلحة ^b وبنات فعهد في

a) Ms. ذكوا. b) The copyist wrote والزبير, and a younger hand has added وابو before this word and طلحة after it; compare Ibn-Khaldún (History of the Berbers, Vol. I, p. 325 ed. de Slane) who mentions az-Zobair and Talhah as two sons of Mohammed ibn-Gáníyah, but who elsewhere (Vol. I, p. 250, l. 1) writes Abú-'z-Zobair.

حياته الى اكبر ولده عبد الله فنفس ذلك عليه اخوه اسحاق
 ودخل عليه في جماعة من الجند وعبيد له فقتله قتل في حياة. p. 277
 ابيه وقيل بعد وفاته وتوفي a عبد الله المذكور واستقل ابو
 ابراهيم بالملك استقلالاً حسناً وحسنت حاله وكثر الداخلون عليه
 باجزيرة مبرقة من قُلِّ لمتونة وبقاياهم فكان يحسن اليهم ويصلهم
 حسب طاقتهم واقبل على الغزو وصرف عنايته اليه فلم يكن له هم
 غيره فكان له في كل سنة سقرتان الى بلاد الروم يغنم ويسبي
 وينكي في العدو اشد نكاية الى ان امتلأت ايدي اصحابه
 اموالاً فقوى بذلك امره وتشبه بالملوك ولم يزل هذه حاله الى
 ان توفي في سنة ٧٩ في اولها وفي اخر ايام ابي يعقوب يوسف بن
 عبد المؤمن وكان يرسل الموحيين ويهاديهم ويهادنهم ويختصهم
 من كل ما يسبي ويغنم بنفيسه وجيده يشغلهم بذلك عنه مع
 احتقارهم لامر تلك الجزيرة وقلة التفاتهم اليها فلما كان في شهر
 سنة ٥٧٨ والوا اليه الكتب يدعونه الى الدخول في طاعتهم والدعاء
 لهم على المنابر ويتوعدونه على ترك ذلك فوعدهم ذلك واستشار
 وجوه اصحابه فاختلفوا عليه فمن مشير عليه بالامتناع بمكانه
 وحاض له على الدخول فيما دعوه اليه فلما رأى اختلافهم ارجأ الامر. p. 278
 الى ان ينظر ويخرج الى بلاد الروم غازياً فاستشهد رحمه الله هناك
 وقيل انه طعن طعنة في حلقه لم يمت منها مكانه وانما جىء
 به حياً حتى ادخل قصره فمات فيه فبالله اعلم وكان له من
 الولد على وهو اكبر ولده والقائم بامره من بعده ويحيى وابو
 بكر وسير وتاشقبن ومحمد والمنصور وابراهيم توفي ابراهيم هذا

a) The Ms. adds ابو.

بدمشق حين كان نازلاً بها على السلطان الملك العادل ولما
توفى أبو إبراهيم إسحاق بن محمد المذكور قام بالأمر من بعده
ابننه على عهد أبيه إليه وخرج بأسطول مبرقة إلى العدو وقصد
مدينته بجاية حين راسله جماعة من أعيانها على ما يقال
يدعونه إلى أن يملكوه ولولا ذلك لم يجسر على الخروج
ومما جرّاه أيضاً كون الموحيين بالاندلس وسماعه خبر
موت أبي يعقوب واشتغالهم ببيعة أبي يوسف وضح أن الأمر
سيضطرب وأن الخلاف سينشأ فكان هذا أيضاً مما اعانته على
الخروج ولولا هذه الأسباب التي ذكرنا لم يجسر على
الخروج فقصد ساحل بجاية فنزل به فقاتله أهلها قتالاً غير كثير
ثم دخلها وكان دخوله إليها كما ذكرنا يوم الاثنين لست
خلون من شعبان من السنة المذكورة وكان فيها إذ دخلها
أبو موسى عيسى بن عبد المؤمن لم يكن والياً عليها وإنما كان
الوالي عليها أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان
أبو موسى ماراً بها حين رجع من إفريقية وكان والياً عليها هو
وأخوه الحسن من قبل أخيهما أبي يعقوب فظهر من العرب أفساد
ببعض نواحي إفريقية فخرج أبو موسى هذا وأخوه أبو علي
بجيش من المصامدة ومن أنصاف إليهم من العرب وسائر الجند
فالتقوا هم وأولئك العرب المفسدون فانهزم جند إفريقية عنهما
واخذتهما العرب أسيرين فاقامهما عندهم وانتهى الخبر إلى أبي
يعقوب فأرسل إلى أولئك العرب فطلبوا ما لا اشتنوا فيه غاية
الاشتراط ثم أن الأمر تقرّر بينهم وبين الموحيين على سنة *a*
وثلاثين ألف مثقال فلما أخير بذلك أبو يعقوب استكثر المال وقال

هذه ايضا مصرة اخرى ان اعطيناهم مثل هذا المال تقووا به على ما يريدونه من الفساد ثم اتفق رايهم على ان يضربوا لهم دنابير من الصفر موهنة ففعلوا ذلك وارسلوا بها اليهم فاطلقوا ابا على وابا موسى ومن كان معهما من خدمهما وحاشيتهما فهذا ما p.280

اوجب كون ابي موسى ببجاية فخرج من اسر العرب الى اسر الميرقيين فدخل على بن اسحق كما ذكرنا ببجاية في اليوم الممورخ واقام بها سبعة ايام صلى فيها الجمعة فخطب ودعا لبنى العباس ثم للامام ابي العباس احمد الناصر منهم وكان خطيبه الفقيه الامام المحدث المنقذ ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي مؤلف كتاب الاحكام وغيرها من التوالييف فاحق ذلك عليه ابا يوسف يعقوب امير المؤمنين ورام سفك دمه فعصمه الله منه وتوقاه حتف انفه وفوق فراشه وخرج على بن اسحق من بجاية بعد ان اسس اموره فيها وصار حتى نزل على قلعة بنى حماد فملكها وملك جميع تلك النواحي فانتهى ذلك الى امير المؤمنين يعقوب فخرج بالموحدين قاصدا مدينة بجاية فلما سمع على بقدومه خرج له عنها وقصد بلاد الجريد ونزل امير المؤمنين بالقرب من بجاية فنلقاه اهلها فلقبهم منشراح الصدر طاهر البشر وقال لهم من القول ما بسط به نفوسهم ورد اليهم ناسر انسهم وقد كانوا يظنون غير ذلك فخرجوا من p.281

عنده متعجبين مما راوا منه وسمعوا واستعمل على بجاية من اعيان الموحدين رجلا اسمه محمد بن ابي سعيد الجعفيسي† ثم سار حتى نزل مدينة تونس فاجتاز جيشا عظيما آمر عليهم رجلا من ولد عمر بن عبد المؤمن اسمه يعقوب وذلك لما كانوا يرونه في ماحمة كانت عندهم من انهم سيهزمون مع رجل اسمه

يعقوب بموضع يعرف بوطا عمره فسار يعقوب هذا بالحبش المذكور
واقام هو في تونس فكانت الهزيمة على يعقوب بن عمر كما ذكر
وذلك ان الموحديين التقوا هم واصحاب على بن غانية فانهم
الموحدون انهزما قبيحا وانبعثت المعرب والبربر يقتلونهم في كل
وجه وهلك اكثرهم عطشا ورجع بقيتهم الى تونس حيث امير
المومنين فلم شعثهم وجبر ما وهى من احوالهم وخرج هو بنفسه
حتى لقي على بن غانية بموضع يعرف بالحامة حامة دقيوس †
فما وقف اصحاب على الا يسيرا حتى انكشفوا عنه وأبلى هو
عُدْرًا فَأُثْخِنَ جراحا وخرج فارًّا بنفسه فمات فى خيمة لعاجوز
اعرابية وكان حين خرج من مبرقة خرج معه من اخوته عبد
p. 282. الله ويحيى وابو بكر وسير فبقى هؤلاء المذكورون بعد موت
اخيهم على من كان معهم من اصحابهم ثم راوا ان يقدموا
عليهم يحيى لما راوا من شهامته وشجاعة نفسه فقدّموه ثم لحقوا
بالصحرَاء فكانوا بها مع العرب الكائنين هناك الى ان رجع امير
المومنين من هذا الوجه وفى هذه السفرة انتقصت عليهم ايضا
مدينة قفصة ونزع اهلها ايديهم من طاعتهم ودعوا للميرقيين فنزل
عليها امير المومنين ابو يوسف فحاصرها اشد الحصار ثم دخلها
عنوة فقتل اهلها قتلا ذريعا بلغنى انه قتل اكثرهم ذبحا وامر
باسوارها فهذت وفى ذلك يقول رجل من اصحابنا من الكتاب
اسمه ابراهيم يعرف عندنا بالتزويلى فى قصيدة طويلة له يمدح
بها امير المومنين ابا يوسف ويذكر شان قفصة ومبهم اياها
بحجارة المنجنيق

سائل بقفصة هل كان الشقى لها بَعْلًا وكانت له حَمَانَةُ الحَطَبِ
تَبَّتْ يَدَا كَافِرٍ بِأَلِّهِ أَهْبَاهَا فكان كالكَافِرِ الْأَشْقَى أَبَى لَهَبٍ

وفيها يقول

لَمَّا زَنْتَ وَهِيَ تَحْتَ الْأَمْرِ مُخَصَّنَةٌ حَصْنَتُهَا أَتْبَاعَ الشَّرْعِ بِالْحَصَبِ
 انشدنى رحمه الله هذه القصيدة بلفظه من أولها الى آخرها فلما
 انتهى الى هذا البيت لَمَّا زَنْتَ غلبنى الضحك لما سبق الى
 خاطرى ^a من سوء معناه فسترت وجهى فقال لى ما لك فلم املك
 ان قهقهت فتغير لى فلما خفت غضبه أخبرته بما سبق الى
 خاطرى فسببنى وقال لى انت والله شيطان سىء القريحة غالب
 على طباعك اللهم واستمر فى انشاده حتى اتم القصيدة وابو
 اسحق الزويلي هذا من شيوخ الكتّاب وظرفاء الشعراء جمعتنى
 واياه مجالس عند السيد الاجل ابى زكريا يحيى بن يوسف
 ابن عبد المؤمن شاهدت فيها من ظرفه وغرارة بديهته ما قضيت
 منه العجب ولما فرغ ابو يوسف من امر افيقية ^b كرّ راجعا
 الى المغرب ولم ينزل يحيى بس غانية قائما بما كان يقوم به
 اخوه من تدبير الامور ورجع منهم عبد الله خاصة الى جزيرة
 مبرقة فالفاها قد انتقصت عليهم ودعى فيها للموحدين فعل ذلك
 اخوهم ابو عبد الله محمد بن اسحق فلما قدم عبد الله قام
 معه عالج من علوج ابيه يسمى نجاحا كان نجاح هذا لم. p. 284.
 ينقص عهدا ولا نزع يدا من طاعة وكان متحصنا فى قلعة
 ومعه جماعة على رايه من الموالى والتجند فلما قدم عبد الله
 كما ذكرنا تلقوه وأنضاف اليهم خلق من بوادى الجزيرة من
 الفلاحين ورعاة الغنم فنهض بهم عبد الله الى المدينة فلم يدفعه

الذى سبق الى خاطره أَنَّ الامرَ فى اصطلاحهم الخليفة ^a
 Marginal note. ^b A younger hand has substituted قصة in the
 room of this word.

عنها احد ولا امتنع عليه من اهلها ممتنع ففتكوا له الابواب ودخلها بمن معه واخرج اخاه محمدا ونفاه الى الاندلس فاحظى محمد هذا عند المصامدة حظوة عظيمة وولّوه مدينة دانية فلم يزل واليا عليها حتى مات واستقرّ عبد الله بميرقة فضبط امرها وجرى في الغزو واخافة العدو على سنين ابيه فلم يزل كذلك الى ان دخلها عليه الموحدون في سنة ٥٩٩ هـ على ما سيأتى بيانه ان شاء الله ولم يزل امر يحيى بافريقية ينتبه نارة ويحمل اخرى وله اخبار يطول شرحها ويخرج عن الغرض بسطها وحين كان امير المؤمنين ابو يوسف غائبا في هذا الوجه الذى ذكرنا طمع فى الامر اخوه ابو حفص عمر المتلقب بالرشيد وعمه سليمان بن عبد المؤمن وكان احدهما بشرقى الاندلس بمدينة مرسية والآخر بتادلا من بلاد صنهاجة فاما ابو الربيع سليمان فسوّلت له نفسه وبن له سوء رايه ان يجمع على نفسه قبائل صنهاجة ليقوموا بدعوته وصرح بذلك ودعا اشياخهم فالقى اليهم ما اراد فلم يتفق له من ذلك اكثر من أن تشعّت عليه البلاد وانتشرت عنه هذه الأشنوعة القبيحة وبلغ الخبر امير المؤمنين واما عمر فكان قد بدأ من ذلك بتنقّص امير المؤمنين ابي يوسف على رؤس الاشهاد تعريضا مرّة وتصريحا تارة والقاء ذلك الى خواصه ليلقوه الى وجوه الاندلس وانتهى ان قتل قاضى مرسية وخطيبها المعروف بابن ابي جمرة قيل انه وكزة برئاس السيف فى صدره وكزة مات منها بعد ايام فاستحكّت هذه الاخبار امير المؤمنين وازعجته فعل من بجاية الى فاس سبع عشرة مرحلة وهذا نهاية ما يكون من سرعة السير لمثله فلما سمع بقدومه ابو الربيع

سليمين وعمر المذكوران خرجا يلتقيانه فعبر عمر البحر وجاء
 سليمين بمن معه من تادلا لملقائه ايضا فلما عمر فلقيه بالقرب من
 مدينة مكناسة فلما رآه نزل عن دابته على العادة ليسلم عليه فلما p.286
 قرب منه لم تدر بينهما كلمتان حتى امر بالقبض عليه وتقييده
 وحمل بعد التقييد الى مدينة سلا ولقيه سليمين عمه ففعل به مثل
 ذلك وسار حتى نزل مدينة سلا وفصل عنها بعد ان وكل بهما
 من يقوم عليهما وانقلهما بالحديد وسار حتى بلغ مراكش فكتب
 الى القيم عليهما بقتلهما وتكفينهما والصلاة عليهما ودفنهما فقتلهما
 صبرا ودفنهما وكتب يعلمه بذلك فبلغنى انه قال له بنيت
 قبريهما بالكادان والرخام وجعل يذكر حسنهما فكتب اليه ما لنا
 ولدفن الجبابرة انما هما رجلان من المسلمين فادفنهما كيف
 يدفن عامة المسلمين وبعد قتله هذين الرجلين هابه بقية القرابة
 واشربت قلوبهم خوفا بعد ان كانوا متهاونين بامره محتقرين له
 لاشياء كانت تظهر منه في صباه توجب ذلك وكان قتله هذين
 الرجلين فى سنة ٥٨٣ وظهر بعد ذلك زهدا وتقشفا وخشونة
 ملابس ومأكلا وانتشر فى ايامه للصالحين والمتبتلين واهل علم
 الحديث صيت وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم منه ومن p.287
 الناس ولم يزل يستدعى الصالحين من البلاد ويكتب اليهم يسألهم
 الدعاء ويصل من يقبل صلته منهم بالصلوات الجارية وفى ايامه
 انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء وامر باحراق كتب المذهب بعد
 ان يُجرّد ما فيها من حديث رسول الله صلعم والقران ففعل ذلك
 فاحرق منها جملة فى سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب ابن
 يونس ونوادير ابن ابي زيد ومختصرة وكتاب التهذيب للبراعى
 وواضحة ابن حبيب وما جانس هذه الكتب ونحوها نكروا لقد

شهدتُ منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يوتى منها بالأحمال فتوضع
ويطلق فيها النار وتقدّم الى الناس في ترك الاشتغال بعلم السراى
والخصوص في شىء منه وتوعّد على ذلك بالعقوبة الشديدة وامر
جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع احاديث
من المصنفات العشرة الصحيبين والترمذى والنسائى وسنن ابى
داود وسنن النسائى وسنن البزار^a ومسند ابن ابى شيبة وسنن
الدارقطنى وسنن البيهقى في الصلاة وما يتعلق بها على نكو p. 288.
الاحاديث انتهى جمعها مكرم بن تومرت في الطهارة فاجابوه الى
ذلك وجمعوا ما امرهم بجمعه فكان يمليه بنفسه على الناس
ويأخذهم بحفظه وانتشر هذا المجموع في جميع المغرب وحفظه

a) As the diacritical points are wanting in the Ms. which offers
البرار, it at first sight appears doubtful whether we must read al-Baz-
zár or al-Bazzáz; there are indeed two authors, viz. Abú-Beer Ahmed
ibn-Amr (or ibn-Hárún) al-Bazzár, who died in 292 (see Tabakátó
'l-hoffádh, ed. Wüstenfeld, Tab. 10, n. 20), and Abú-Tálib Moham-
med ibn-Mohammed ibn-Gailán al-Bazzáz, who died in 440 (see Ibno-
'l-Athír, Vol. IX, p. 377); each of these authors have written on
the traditions concerning the Prophet. Ad-Dhahabí in his Moshtabih
(p. 38 ed. de Jong) says under the article of al-Bazzár: نسبة الى عمل

بسر الكتان زيناً بلغة البغداديين -- وابو بكر احمد بن عمرو البزار
ونوابين عدة ومنهم ابو طالب بن صاحب المسند
وغيلان البزاز (al-Bazzáz). I however think it certain that Abdo-'l-wahid
speaks here of the Mosnad by al-Bazzár (see Hájí-Khalífah in v.
الغيلانية by al-Bazzáz (compare the incorrect and rambling article in Hájí-Khalífah in v.
IV, p. 341 ed. Flügel), because I find that the latter author is com-
monly called Ibn-Gailán, not al-Bazzáz; see, for instance, Ibn-
Khallicán's Biographical Dictionary I, p. ١٩٤, l. 20 ed. de Slane.

الناس من العوالم والخاصة فكان يجعل لمن حفظه الجعل السنّي
 من الكسا والاموال وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك
 وازالته من المغرب مرة واحدة وحمل الناس على الظاهر من القران
 والحديث وهذا المقصد بعينه كان مقصد ابيه وجده الا انهما
 لم يظهرهما واظهره يعقوب هذا يشهد لذلك عندى ما اخبرنى غير
 واحد ممن لقى الحافظ ابا بكر بن الجعد انه اخبرهم قال لما
 دخلت على امير المؤمنين ابى يعقوب اول دخلته دخلتها عليه
 وجدت بين يديه كتاب ابن يونس فقال لى يابا بكر انا انظر
 في هذه الاراء المتشعبة التى احدثت في دين الله ارايت يابا
 بكر المسئلة فيها اربعة اقوال او خمسة اقوال او اكثر من هذا
 فى اى هذه الاقوال هو الحق وايها يجب ان ياخذ به المقلد
 فافتتحت ابين له ما اشكل عليه من ذلك فقال لى وقطع كلامى p. 289.
 يابا بكر ليس الا هذا واثار الى المصحف او هذا واثار الى
 كتاب سنن ابى داود وكان عن يمينه او السيف فظهر فى ايام
 يعقوب هذا ما خفى في ايام ابيه وجده ونال عنده طلبه العلم
 اعنى علم الحديث ما لم ينالوا في ايام ابيه وجده وانتهى امره
 معهم الى ان قال يوما باحضرة كافة الموحدين يسمعون وقد بلغه
 حسدهم للطلبة على موضعهم منه وتقريبه اياهم وخلوته بهم دونهم
 يا معشر الموحدين انتم قبائل فمن نابه منكم امر فرع الى قبيلته
 وهؤلاء يعنى الطلبة لا قبيل لهم الا انما فمهما نابهم امر فانا
 ملجأهم والسى فرعهم والسى ينتسبون فعظم منذ ذلك اليوم امرهم
 وبلغ الموحدون في برهم واکرامهم a

ولما كان في سنة ٥٨٥ قصد بطرو بن الريف لعنه الله مدينة

شلب من جزيرة الاندلس فنزل عليها بعساكرة واعانه من البكر
 الافرنج بالبطس *a* والشوانى وكان وقد وجه اليهم يستدعيهم الى
 p. 290. ان يعينوه على ان يجعل لهم سبى البلد وله هو المدينة خاصة
 ففعلوا ذلك ونزلوا عليها من البر والبحر فملكوها وسبوا اهلها وملك
 ابن الشريف لعمنه الله البلد وتجهز امير المؤمنين في جيوش
 عظيمة وسار حتى عبر البكر ولم يكن له هم الا مدينة شلب
 المذكورة فنزل عليها فلم تنطق الروم دفاعه وخرجوا عنها وعن
 ما كانوا قد ملكوه من اعمالها ولم يكفه ذلك حتى اخذ حصنا
 من حصونهم عظيما يقال له *ضُرْشُ* † ورجع الى مراكش وبعد رجوعه
 مرض مريضا شديدا خيف عليه منه وكان قد وتى اخاه ابا
 يحيى الاندلس فاجعل يتلكأ في خروجه ويَبْطِئُ تَرْبُصًا به وطمعا
 في وفاته وكلما افاق هو سأل *b* هل عبر ابو يحيى ام لا فلما بلغ
 ابا يحيى استحثاثه اياه اسرع الى العبور وهو لا يشك ان اول ما
 يَرى عليه خبر وفاته فاستمال اشياخ الجزيرة ودعاهم الى نفسه
 وقال ما تـركت امير المؤمنين الا هامة اليوم او غد وليس لها
 غيرى فاجعل اشياخ الجزيرة يُحِيلُ بعضهم على بعض واهل بلد
 على اهل بلد حتى بلغ مرسية وكتبوا بذلك مساطير خوفا على
 p. 291. انفسهم وافاق امير المؤمنين من مرضه واثار عليه الاطباء بالسفر
 فخرج فاصدا مدينة فاس يُحْمَلُ في محفّة على بغلين وبلغه امر

a) I may be allowed to observe that Mr. Quatremère's pronunciation of this word, botsah (see *Histoire des sultans mamlouks*, Vol. I, part. 2, p. 86; compare p. 272), not batsah as other scholars have written, is confirmed by our Ms. which offers بالبطس. b) Ms. وسائل, not فسال, as Prof. Tornberg (*Annal. Reg. Maurit.*, Vol. II, p. 429) has printed.

أبى يحيى المذكور وجاءته كتب أهل الأندلس والمساطير التي كتبوها ولما سمع أبو يحيى بحركته جاء معتذرا إليه حتى عبر البحر فلقبه بمدينة سلا فلما وقعت عينه عليه قال لمن عنده هذا الشقي قد جاء وأمر به فقيّد ووجّه إلى أشباج الأندلس فحضرُوا وأدّوا شهاداتهم وأمر به فأحضر وقال إنما أقتلك بقوله صلّمْ إذا بويع خليفتان بارض فاقتلوا الآخر منهما وأمر به فضربت عنقه تنوَّى قتله أخوه لأبيه عبد الرحمن بن يوسف وذلك بما حضر من الناس وأمر به فكفن ودفن وأقبل على القرابة فقال منهم بلسانه وأخذ منهم أخذا شديدا وأمر بإخراجهم على أسوأ حال حفاة عراة الرؤس فخرجوا وكل واحد منهم لا يشك أنه مقتول ولم يزل أمر السقرابة من يومئذ في خمول وهلم وقد كانوا قبل ذلك لا فرق بين أحدهم وبين الخليفة سوا نفوذ العلامة فكان جملة من قتل يعقوب أخويه وعمه ٥

ولما كان في سنة ٩٠ انتقص ما بينه وبين الألفنش لعنه الله من العهد فخرجت خيل الألفنش تدوس البلاد وتاجوس خلالها. p.292
إلى أن كثر عيبتها بالأندلس وتاجّهز أمير المؤمنين وأخذ في العبور فعبّر البحر في جمادى الآخرة من سنة ٩١ بجموع عظيمة ونزل مدينة أشبيلية فلم يقم بها إلا يسيرا ريث ما اعترض الباجند وقسم الأموال وخروج يقصد بلاد الروم وسمع الألفنش لعنه الله بقصده فتاجّهز هو أيضا في جموع ضاخمة والنقوا بموضع يعرف بفحص الباجديد وكان الألفنش قد جمع جموعا لم يجتمع له مثلها قط فلما تراءى الجمعان اشتد خوف الموحدين وساءت ظنونهم لما رأوا من كثرة عدوّهم وأمير المؤمنين في ذلك كله لا مستند له إلا الدعاء والاستعانة بكل من يظنّ عنده خيرا من

الصالحين فلما كان يوم الأربعاء وهو الثالث من شعبان من هذه السنة المذكورة التقى المسلمون وعدوهم فانزل الله على الموحيدين نصرة وافرغ عليهم صبرة ومنكهم اكتاف الروم وكانت الدائرة على الالفنش لعنه الله واصحابه ولم ينج الا هو في ناكه من p. 293. فلتين من وجوه قواده واستشهد من المسلمين جماعة من اعيان الموحيدين وغيرهم منهم الوزير ابو يحيى ابو بكر^a بن عبد الله ابن الشيخ ابي حفص المتقدم الذكر في وزراء ابي يوسف وخرج امير المومنين بنفسه حتى اتى قلعة رباح^b وقد انجلى عنها اهلها فدخلها وامر بكنيستها فغيرت مسجدا فصلى فيها المسلمون واستولى على ما حول طليطلة من الحصون ثم رجع الى مدينة اشبيلية منصورا مفتوحا عليه وكانت هذه الهزيمة اختا لهزيمة الزلاقة المتقدم ذكرها في مدة يوسف بن تاشفين امير المرابطين

واقام امير المومنين باشبيلية بقية سنة ٩١١هـ وقصد بلاد الروم في السنة الثانية فنزل على مدينة طليطلة بعساكره فقطع اشجارها وانتسف معايشها وغور مياهها وانكى في الروم اشد نكايه ثم عاد في السنة الثالثة ايضا وتوغل بلاد الروم ووصل الى مواضع لم يصل اليها ملك من ملوك المسلمين قط ورجع الى مدينة اشبيلية فارسل الالفنش اليه لعنه الله يسأله المهادنة فهادنه الى عشر سنين فعبر البحر بعد ان اصلح الجزيرة ورتب فيها من يقوم بحمايتها وقصد مدينة مراكش وذلك في سنة ٩١٤هـ p. 294. فبلغنى عن غير واحد انه صرح للموحيدين بالرحلة الى المشرق

^a) This individual was called Abú-Bekr, as well as Abú-Yahyá; compare p. ١٨٩, ١١٠. ^b) Ms. رباح.

وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع ويقول نحن
 ان شاء الله مطهروها ولم يزل هذا عزمه الى ان مات رحمه الله
 في صدر سنة ٥٩٥ هـ كما ذكر ودفن بتينمل مع ابيه وكان في
 جميع ايامه وسيّره مؤثرا للعدل متحريا له بحسب طاقته وما
 يقتضيه اقليمه والامة التي هو فيها كان في اول امره اراد الجري
 على سنن الخلفاء الاول فمن ذلك انه كان يتولى الامامة
 بنفسه في الصلوات الخمس لم يزل على ذلك مستمرا شهرا الى
 ان ابطأ يوما عن صلاة العصر ابطأ كاد وقتها يفت وقعد الناس
 ينتظرونه فخرج عليهم فصلّى ثم اوسعهم لوما وتأنيبا وقال ما ارى
 صلاتكم الا لنا والا فما منعكم عن ان تقدّموا رجلا منكم فيصلى
 بكم اليس قد قدّم اصحاب رسول الله صلعم عبد الرحمن بن
 عوف حين دخل وقت الصلاة وهو غائب اما لكم بهم اسوة وهم
 الائمة المتبعون والهداة المهتدون فكان ذلك سببا لقطعه الامامة. p. 295.

وكان يقعد للناس عامّة لا يُحَاجِب عنه احد من صغير ولا
 كبير حتى اختص اليه رجلان في نصف درهم فقضى بينهما
 وامر الوزير ابا ايكيمي صاحب الشرطة ان يضربهما ضربا خفيفا
 تاديبا لهما وقال لهما اما كان في البلد حكام قد نصبوا لمثل
 هذا فكان هذا ايضا مما حمّله على القعود في ايام مخصوصة
 لمسائل مخصوصة لا ينفذها غيره ولما ولي ابا القسم بن بقى
 المتقدم الذكر كان فيما اشترط عليه ان يكون قعوده باحيث
 يسمع حكمه في جميع القضايا فكان يقعد في موضع بينه وبين
 امير المؤمنين ستر من الواح وكان قد امر ان يدخل عليه امنا
 الاسواق واشياخ الكضر في كل شهر مرتين يسئلهم عن اسوائهم

واسعاهم وحكّامهم وكان اذا وفد عليه اهل بلد فاؤل ما يسألهم
عن عمّالهم وقضااتهم وولاتهم فاذا اتنوا خيرا قال اعلّموا انكم
مسؤولون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولن احدٌ منكم
الا حقّا وربما تلا في بعض المجالس يايها الذين امنوا كونوا
قواميين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين p.296.

والاقربين b ولما خرج الى الغزوة الثانية سنة ٩٢ وهى الغزوة التى
كانت بعد الوقعة الكبرى التى اذلّ الله فيها الافرنش وجموعه
واعزّ الاسلام وانصاره كتب قبل خروجه الى جميع البلاد بالباكت
عن الصالحين والمنتمين الى الخير وجملهم اليه فاجتمعت له
منهم جماعة كبيرة كان يجعلهم كلما سار بين يديه فاذا نظر
اليهم قال لمن عنده هاؤلاء الجند لا هاؤلاء ويشير الى العسكر
فكان فى ذلك شبيها بما حكى عن قتيبة بن مسلم الى خراسان
حين لقى الترك وكان فى جيشه ابو عبد الله محمد بن واسع
فاجعل يكثر السؤال عنه فأخبر انه فى ناحية من الجيش متكئا
على سيّة قوسه رافعا اصبعه الى السماء ينصنص بها فقال قتيبة
لأصبعه تلك احبّ الىّ من عشرة الاف سيف ولما رجع امير
المؤمنين ابو يوسف من وجهه هذا امر لهاؤلاء القوم باموال عظيمة
فقبل منهم من رأى القبول ورث من رأى الرث فتساوى عنده رثه
الفريقان وقال لكلّ مذهب ولم يزد هاؤلاء رثهم ولا نقص اولئك
قبولهم وكان كثير الصدقة بلغنى انه تصدّى قبل خروجه الى p.297.

هذه الغزوة اعنى التى كانت فيها الوقعة الكبرى باربعين الف
دينار خرج منها للعامّة نحو من نصفها والباقى فى القرابة ادركتهم
وقد قسموا مدينة مراکش ارباعا وجعلوا فى كل ربع امناء معهم

a) Ms. امر. b) The Koran, 4, vs. 134.

اموال يَتَكَرَّرونَ بها المسانير وارساب البيوتات وكان كلما دخلت
السنة يأمر ان يكتب له الايتام المنقطعون فيُجمعون الى موضع
قريب *a* من قصره فيُختنون ويأمر لكل صبيٍّ منهم بمثقال وثوب
ورغيف ورمانة وربما زاد على المئقال درهمين جديدين هذا كله
شهادته لا انقله عن احد من الناس وبنى بمدينة مراكش
بیمارستان ما اظن ان في الدنيا مثله وذلك انه تأخير ساحة
فسيحة باعدل موضع في البلد وامر المئائتين باتقانه على احسن
الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والخاريف المحكمة ما
زاد على الاقتراح وامر ان يغرس فيه مع ذلك من جميع الاشجار
المشعومات والماكولات واجرى فيه مياهًا كثيرة تدور على جميع
البيوت زيادة على اربع يترك في وسطه احدها *e* رخام ابيض ثم
امر له من القرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديب p. 298.
وغیره بما يزيد على الوصف ويأتى فوق النعت واجرى له ثلاثين
دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا
عما جلب اليه من الادوية واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة
والادهان والاكحال واعداً فيه للمرضى ثياب نيل ونهار للنوم من
جهاز الصيف والشتاء فاذا نقه المريض فان كان فقيرا امر له عند
خروجه بمال يعيش به ريث ما يستقل وان كان غنيا دفع اليه
ماله وتركته *d* وسببه ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل
من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج الى ان يستريح
او يموت وكان فى كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود
المرضى ويسل عن اهل بيت اهل بيت *e* يقول كيف حالكم

a) Ms. قريبا. *b*) Ms. مياه. *c*) Ms. احدها. *d*) Ms. وترك. *e*) Lest
the repetition of these words should be attributed to an error of the

وكيف السَّوَمَة عليكم الى غير ذلك من السَّوَال ثم يخرج لم يزل
 مستمراً على هذا الى ان مات رحمه الله وفى أوّل ولايته أمّا
 سنة ٨٣٠ او ٨٢٠ ورد علينا البلاد الغزّ من مصر كان فيهم ورد علينا
 مملوك يسمّى قراقش ذكروا انه كان مملوكاً لتقى الدين ابن
 اُخى الملك الناصر ورجل يسمّى شعبان ذكروا انه من امراء الغز
 ومن اجناد المصريين ^a رجل يعرف بالقاضى عماد الدين فى اخيرين
 فاحسن نزلهم وبالع في تكريمهم وجعل لهم مزيّة ظاهرة على
 الموحدين وذلك ان الموحدين يخذون الجمامكية ثلاث مرّات
 فى كل سنة فى كل اربعة اشهر مرّة وجامكية الغز مستمرة
 فى كل شهر لا تختلّ وقال الفرق بين هؤلاء وبين الموحدين ان
 هؤلاء غرباء لا شىء لهم فى البلاد يرجعون انبه سوى هذه الجمامكية
 والموحدون لهم الاقطاع والاموال المتأصلة هذا مع انه اقطع اعيانهم
 اقطاعاً كاقطاع الموحدين او اوسع اقطع رجلاً منهم فيما عرف
 من اهل اربل يعرف باحمد الحاجب موضع ليس لاحد من قرابته
 مثلها واقطع شعبان المذكور بالاندلس قرى كثيرة تغلّ فى كل
 سنة نأخوا من تسعة الاف دينار هذا خارجاً عن جامكيتهم الكثيرة
 التى ليس لاحد من الاجناد غيرهم مثلها ولم يرد المغرب من هذه
 البطائفة اعنى الغز الطف حساً ولا اذكى نفساً ولا احسن
 محاصرة ولا اطيب عشرة من شعبان هذا المذكور ما لقينته الا
 استنشدنى او انشدنى يوماً لشاعر من اصحابنا من اهل اشبيلية
 وقائل فيهم لم تهجع فقلت له كيف الهاجوع لطرف نافر الوسن

press, I observe that they signify: inquiring after the condition of every patient.

a) Ms. المصريين.

لم تدر ان الكرى الممنوع عن بصرى هى السّنات التنى فى مقلتى حسن
فضحك وقال لقد حوّم هذا انشاعر وما ورد ورفرف فما طار واراد
غاية فوقع دونها ولله من اثار هذا المعنى باوجز لفظ واسهل
ماخذ وايسر كلفة حيث يقول

اعيدوا صباحتى فهو عند الكواعب وردوا رقادى فهو لحظ الحبايب
قلت هو ابو الطيّب قال لى نعم هو الطيّب ابو الطيّب وانشدته

يوما وقد جرى ذكر النجنيس اللفظى فانشد هو منه واكثر ^a
اذا صال ذو وى بوى صديقَه فبأيها الخل المصاحب لى صل بى
فانتى مثل الماء لينا لصاحبى وناهيك للاعداء من رجل ضلّب
فاستهحسنهما وكتبهما عنده وقال لى رحمه الله لك على بهذين
البيتين حقّ فما وافقنى شىء من الشعر فى هذا المعنى ولا فى
غيره ولا وقع منى موقعهما وفى الجملة كان له شغف بالآداب p. 301.
شديد وكان يقرض شيئا من الشعر وربما ندرت له الابيات
الجيدة سألته ان يكتب لى شيئا من شعرة او ينشدنيها فابى
على كتل الاباء وحلف لا يفعل وخرج امير المؤمنين ابو يوسف
الى تبينمل للزيارة ومعه هؤولاء الغز المذكورون فغدوا تحت
شجرة خروب مقابلة للمسجد وقد كان ابن تومرت قال لاصحابه
فيما قال لهم ووعدهم به ليبصرون منكم من طالت حياته امرأ
اهل مصر مستظّلين بهذه الشجرة قاعدين تحتها فلما جلس الغز
على الصفة المتقدمة تحتها كان ذلك اليوم فى تبينمل يوما
عظيما اتصل التكبير من كل جهة وجاء النساء يولّون ويضربن
بالدفوف ويقلن ما معناه بلسانهم صدق مولانا المهدي نشهد انه

a) A gloss informs us that the following verses have been composed by a Spanish poet (حاشية لبعض اهل الاندلس).

الامام حقاً فاخبرني من رأى امير المؤمنين ابا يوسف حين رأى ذلك يتبسّم استخفافاً لعقولهن لانه لا يرى شيئاً من هذا كله وكان لا يرى رأيهم في ابن تومرت فالحق اعلم اخبرني الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابراهيم بن مظرف المهرقي^a ونحن p.302. باحجّر الكعبة قال قال لي امير المؤمنين ابو يوسف يا ابا العباس اشهد لي بين يدي الله عز وجل اني لا اقول بالعصمة يعني عصمة ابن تومرت قال وقال لي يوماً وقد استاذنته في فعل شيء يفتقر الى وجود الامام يا ابا العباس ابن الامام ابن الامام واخبرني شيخ ممن لقينته من اهل مدينة جيان من جزيرة الاندلس يسمى ابا بكر بن هاني مشهور البيت هناك لقينته وقد علت سنه فرويت عنه قال لي لما رجع امير المؤمنين من غزوة الارك وهي التي اوقع فيها بالافندش واصحابه خرجنا نلتقاه فقدمني اهل البلد لتكليمه فرفعت اليه فسألني عن احوال البلد واحوال قضائه وولائه وعمله على ما جرت عادته فلما فرغت من جوابه سألني كيف حال في نفسي فتشكرت له ودعوت بطول بقائه ثم قال لي ما قرأت من العلم قلت قرأت نواليف الامام اعني ابن تومرت فنظر السّي نظرة الغضب وقال ما هكذا يقول الطالب انما حكمك ان تقول قرأت كتاب الله وقرأت شيئاً من السنّة ثم بعد هذا قل ما شئت في اضراب بهذه الحكايات لو اوردناها لطال بها هذا p.303. التناخيص وكان عند رجوعه من السفارة التي استنقذ فيها مدينة شلب من ايدي الروم على ما تقدّم امر ان يبني له على النهر الاعظم نهر اشبيلية حصن وان تبني له في ذلك الحصن قصور وقباب جاريا في ذلك على عادته من حبّ البناء وايتثار

a) Marginal note. منسوب الى المهرقي.

التشييد فانه كان مهتمًا بالبناء وفي طول ايامه لم يَحُلْ من قصر يستجده او مدينة يعمرها زاد في مدينة مراکش في ايامه زيادة كثيرة يطول تفصيلها فتتمت له هذه القصور المذكورة على ما اراد وفوقه وسمى ذلك الحصن حصن القَرْجُ † ولما رجع من غزوته العظمى اُنتقدم ذكرها في سنة ١١٠٥هـ جلس للوفود في قبة من تلك القباب مشرفة على النهر الاعظم وانن فدخلوا عليه على طبقاتهم ومراتبهم وانشده الشعراء فممن انشده في ذلك اليوم صديق لي من اهل مرسية اسمه على بن حَزْمُون † انشده قصيدة في عَرُوض يسمى الخَبَب كان يقترحه على الشعراء فوقع القصيدة من امير المؤمنين ومن الحاضرين موقع استحسان اولها *a*

p. 304.

حَيْتُكَ مَعْظَرَةُ النَّقْسِ	نفاكات الفتح باندليس
قَدَّرَ الْكُفَّارَ وَمَاتَتْهُمْ	ان الاسلام لسفى عرس
أَمَامَ الْحَقِّ وَنَاصِرِهِ	طَهَّرَتِ الْاَرْضَ مِنَ الدَّنَسِ
وَمَلَّتْ قُلُوبَ النَّاسِ هَدَى	فَدَنَا التَّوْفِيقَ لِمَلْتَمَسِ
وَرَفَعَتْ مَنَارَ الدِّينِ عَلَى	عَمَدٍ † شَمِّ وَعَلَى اُسَسِ
وَصَدَعَتْ رِءَاءَ الْكُفْرِ كَمَا	صَدَعِ اَنْدِيَجُورَ سَنَا قَبَسِ
لَا قِيَتَ جَمْعُهُمْ فَعَدُوا	فَرَسًا † فَنَى قَبْضَةً مَقْتَرَسِ
جَاءُوكَ تَضْيِيقَ الْاَرْضِ بِهِمْ	عَدَدًا لَمْ يَاحْصِ وَلَمْ يِقْسِ

a) This passage is curious, as the metre الخَبَب is not mentioned in Prof. Freytag's learned and copious book on Arabic prosody. The scansion is:

— — — — — | — — — — — — — — — — | — — — — —

Compare the authors quoted in my Suppl. aux dict. ar. *b*) The Ms. has فَرَسًا, but I think that فَرَس is intended, a word wanting in the Dictionaries, but which may very well signify *prey*, *booty*.

خَرَجُوا بَطْرًا وَرَثَاءَ النَّاسِ
 وَمَضَيْتَ لَأَمْرِ اللَّهِ عَلَى
 فَنَاسِخِ الْمَوْتِ كَلَاكَلَهُ
 وَتَسَاوَى الْقُعَا بِهَامِهِمْ
 سُقِيَتَ بِنَاجِيْعِهِمْ أَكْمَ
 فَاوَلَائِكَ حِزْبٌ عَ الْكُفْرِ أَلَّا
 أَذَى الصَّلَيبَانِ وَرَاءَكُمْ
 لَوْ أَنَّ الْمُبَحَّرَ تَنَاوَلَهَا
 وَتَوَّانَ الصَّمِّ تَرَاجَمَهَا
 مَلَأَ التَّوْحِيدُ أَعْتَنَهَا
 نَهَضَتْ فَمَضَتْ فَقَضَتْ أَمَلًا
 جَاسَتْ جَنَابَاتُ الْكُفْرِ فَلَمْ
 لَمْ يَبْقَ بِهَا مَثْوًى رَجُلٍ
 لِحَقَقُوا بِقُرُونِ الشَّمِّ G فَلَا
 إِنْ كَانَ نَجَا اذْفَنَشَهُمْ
 نَظَرَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى فَرَأَى
 كَالصَّبِيحِ تَوَشَّعَ رَوْنَقَهُ
 فَمَضَى لَمْ يَلَوْ عَلَى أَحَدٍ
 لَصَلِيلِ الْهِنْدِ بِمُفْرِقِهِ
 سَهَرِ الْمَوْتُورِ وَارْقِهِ
 وَبِكَاءِ عَقَائِلِ هَائِفَةٍ

سِ a لِيُخْتَلَسُوا مَعَ مُخْتَلَسٍ
 ثَقَّةً بِاللَّهِ وَلَمْ تَخْسِ
 بَطْبَاكَ عَلَى بَشَرٍ رَجَسِ
 الْمَرْفُضُ مَعَ الْأَحَدِ b الضَّرِيسِ
 وَطَنُوا مِنْهُمْ عَلَى دَقَسِ †
 إِنَّ الْكُفَّارَ لَفِي نُكْسِ †
 خَيْلُ الْمَلِكِ الْخَيْرِ d النَّدَسِ
 جَرَعَا وَطَنَتْهُ عَلَى يَبَسِ
 أَضْحَكَتْ كُحْلَ الْمَقِلِ النَّعْسِ
 وَأَغَارَتْهَا رُوحُ الْقُدْسِ
 أَنْسَى عَتَبَ الدُّنْيَا فَنَسَى
 تَتَرَكْ لَهُمْ مَا لَمْ تَجَسِ
 إِلَّا وَعَلَيْهِ شَذَى فُوسِ
 سَقِيَا لَطْلُولِهِم الدُّرْسِ
 فَالَى عَيْشٍ نَكْدَ تَعَسِ
 مَلَكًا مَا بَيْنَ قَنَا وَقَسَى
 كَالظُّورِ بِنُورِ اللَّهِ كُسى
 وَرَمَى بِالْبَدْرِعِ وَبِالْثُّرْسِ
 لَا يُسْمَعُ صَالِصَةُ الْجَبَسِ
 تَذَكَارُ الْمَنْصِلِ وَالْمَرَسِ
 كَالْوَرَقِ يُنَاحِنُ مَعَ الْغَلَسِ

p. 305.

a) From the Koran, 8, vs. 49. b) *Ma'l-hadabi*; مع must be counted as one syllable. The Ms. has the dhamma upon the mim of

الْمَرْفُضِ, but perhaps الْمَرْفُضُ (see Lane) would be better. c) Ms. حرب.

d) Ms. الْحَايِر. e) Ms. تَنَاوَلَهُ. f) Ms. تَرَاجَمَهَا. g) Ms. السَّم.

برزت وكان ذوائبها انذاب رومحة شمس
 ترنو كظباء الرمل على وجبل لصراغمة شرس
 قد كنّ مها انس فعدت تحت الرايات بلا انس
 ان الايام قد ازدهرت كالروض يروق لمغترس
 وتناسقت الآمال لنا كالشعر تنظّم في لعس
 وتلألأ نور الحق على الأثر المهدية فاقنيس
 اجزيرة اندلس اعتصمى بإمام a الأمة واحترسى
 اركان حراسته ملك جبريل له احد الحرس
 حكمت اسياك سيدنا في كل مصر الكفر مسى
 ومضت في الروع مضاربها وكذلك تفعل في الفرس
 لا يخاف ربك موعده دوح اقطارهم ورس

اوردتها على تواليها وان كان فيها طول لغرابية عروضها وجودة
 اكثر ابياتها انشدها منشؤها المذكور من لفظه ثم اعدتها عليه
 بلفظي آخر مرة لقينته بمدينة مرسية في سنة ٩١٤ ولعلّي بن حزمون
 هذا قدّم في الآداب واتسع في انواع الشعر ركب طريقة ابي
 عبيد الله بن حجاج البغدادي سامحه الله وغفر له فاربى فيها
 عليه وذلك انه لم يدع موشاة تجرى على السنة الناس بتلك
 البلاد الا عمل في عروضها ورويتها b موشاة على الطريقة المذكورة وله
 مع هذا في الهجاء يد لا تطاول غير انه يفحش في كثير منه فمن
 احسن ما احفظ له من ذلك واسلمه من الفحش والاقذاع ابيات ركب
 فيها طريقة الخطيئة ابتداءً بهاجونفسه ثم استطرد بهاجو رجلا من اعيان
 قواد الاندلس يقال له محمد بن عيسى مشهور الناجدة عندهم والابيات

a) Ms. بابم (sic). b) This word has been corrupted by a younger hand (ووزوئها).

تَمَّامْتُ فِي الْمِرَّةِ وَجْهِي فَخَلَنَّهُ كَوَجْهِ عَجُوزٍ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى اللَّهِو
كَانَ عَلَى الْأَزْزَارِ مَنَى عَوْرَةً تُنَادِي الرُّرَى غُضُّوا وَلَا تَنْظُرُوا نَاحِي
فَلَوْ كُنْتُ مِمَّا تُنَبِّئُ الْأَرْضَ لَمْ أَكُنْ مِنَ الرَّائِقِ الْبَاهِي وَلَا الطَّيِّبِ الْحَلَوِ
وَاقْبَحِ مِنْ مَرَّآيَ بَطْنِي فَإِنَّهُ يَقْرِقِرُ مِثْلَ الرِّعْدِ قَرَقِرَ فِي الْجَوِّ
وَالَّا كَقَلْبِ بَيْنِ جَنْبَيَّ مُحَمَّدٍ سَلِيلِ ابْنِ عَيْسَى حِينَ فَرَّ وَلَمْ يَلَوْ
يُودُ بَأَنَّ لَوْ كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ حَدِيثًا وَلَمْ يَسْمَعْ حَدِيثًا عَنِ الْغُرُو
ثَقِيلٍ وَلَكِنْ عَقْلُهُ مِثْلَ رِيْشَةٍ تَطْيِيرُ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي مَهْمَةٍ دَوَى
تَمِيلُ بِشَدْقِيهِ إِلَى الْأَرْضِ لِحِكْمَةٍ تَطْنُ بِهَا مَاءٌ يَفْرَغُ مِنْ دَلْوِ
p.308. وَقَدْ حَدَّثُوا عَنْهُ بِكُلِّ نَقِيصَةٍ وَلَكِنْ مِثْلَى لَا يَرَوِي وَلَا يَرَوِي

وَلَمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنَ مِنْ هَذَا كَثِيرًا إِلَّا أَنَّهُ اقْنَعُ فِيهِ
فَلِذَلِكَ لَمْ أَوْدِعْ هَذِهِ الْأَوْرَاقَ لِأَنِّي لَا اسْتَجِيزُ أَنْ يَنْقُلَ مِثْلَ هَذَا
عَنِّي وَنَالِ ابْنُ حَزْمُونِ هَذَا عِنْدَ قَضَاةِ الْمَغْرِبِ وَعُمَالِهِ وَوَلَاتِهِ
جَاهًا وَثَرَةً كُلُّ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ وَحَذَرًا مِنْ هَجَاتِهِ وَلَا
أَعْلِمُ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ بِلَدًا إِلَّا وَاهِاجِي هَذَا الرَّجُلُ تَحْفَظُ
فِيهِ وَتُدْرَسُ أَسْلُ اللَّهُ لَهُ أَلْمَسَامُحَةُ وَلِجَمِيعِ أَخَوَانِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَأَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِعَرَضِ الْجَنْدِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فِي السِّلَاحِ ائْتَمَّ
فَلَمَّا انْتَشَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ حَسَنِ هِيَأَتِهِمْ قَامَ
فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاتَّقَفَ أَثَرُ فِرَاعِهِ مِنْ ذَلِكَ
الْمَرْكُوعِ أَنْ جَاءَتْ سَاحَابَةٌ فَامْطَرَتْ مَطَرًا جَوْدًا حَتَّى ابْتَدَلَ النَّاسُ
فَقَالَ فِي ذَلِكَ صَدِيقٌ لِي مِنَ الْكُتَّابِ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ
أَصْلُهُ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ كَانَ يَكْتُبُ لِابْنِ b الرِّبْعِ سَلِيمَانَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَكَانَ مَخْتَصًّا بِهِ

بِابِي c الْكَرَامَةِ بِلِ بَابِي e الْكَرَامَاتِ قَدْ شَقَّعَ اللَّهُ آيَاتِ بَيَّاتِ

a) Ms. استنجير. b) Ms. لابن. c) Ms. بادا.

يا ليت شعري ما شئ دعوت به قبل السلام ومن بعد التحيات
 شئ تآثر عنه الجؤ فاتصلت من السحائب رايات برايات p.309.
 من كل وطفا لقاء الرباب هممت ماء نقياً على زغف نقيات
 فل كيف لا يفتح الله البلاد وقد تفتحت لك ابواب السموات
 فاشتهر من يومئذ ابو عبد الله هذا وعرف مكانه ونبه قدره وله
 احسان كثير وقدم راسخة في صناعتني النظم والنثر مع تحقق
 بشئ من اجزاء الفلسفة من علوم التعاليم وعلم المنطق انشدني
 رحمه الله من شعرة

قف بالقباب واين ذاك الموقف واسألهم بيمتهم ان يعطفوا
 وأنشد فؤادك ان عرفت مكانه بين القباب وما اخالك تعرف
 عند النني رمت الجمار غدية وبينانها بدم القلوب مطرف
 نفسي الفداء لها وان لم تبقي لي نفسا تذكركني بها وتعرف
 وهي قصيدة طويلة لم يبق تقادم العهد على خاطري
 سوى ما اوردته وانشدته رحمه الله يوماً ونحن في قبة
 على شاطئ نهر وقد اخذ المطر في الانسكاب بينين احفظهما
 لشاعر قديم

حاكت يمين الرياح مكممة في نهر واضح الاسارير
 فكلما ضعفت به حلقا قام لها القطر بالمسامير p.310.
 فاستحسنهما وقال لي ذكرتني هذا المعنى وانشدني فيه لنفسه
 ابياتنا ما سمعت بمثلها هذا على اكنار الناس في هذا المعنى
 وتواردهم عليه حتى صار اخلف من الليل والنهار من كثرة تكراره
 على الاسماع فلا يتخلص منه الا من لطف حسه وجاد طبعه
 وحسن مبهمة والابيات

بين الرياض وبين الجؤ معترك بيض من البرق او سمر من السمر

ان اوترت قوسها كف السماء رمت نبلا من الماء في زَغَف من الغدر
 لاجل ذاك اذا هَبَّتْ طلائعها تدرع النهر واهتزت فنا الشجر
 فانظر حفظك الله الى حسن تَوسُّطَتِه لهذا المعنى وقوة تَخْلُصِه
 الى هذا التشبيه باحسن لفظ واسهله على السمع والنطق
 واستاذنت عليه يوما وهو في مجلس انس له فلم ير رحمه الله
 ان يحاجبني فاسترفع ما كان لديه وان لي فدخلت فنلقاني
 احسن لقاء واخذ يحدثني وفهمت انه مستحى خجل ان عرف
 اني تَقَطَّنتُ لبعض الامر فانشدته رافعا عنه كلفة الخجل لبعض
 الشعراء

أَدْرَهَا فَمَا التَّحْرِيمُ فِيهَا لِذَاتِهَا وَلَكِنْ لِأَسْبَابِ تَضَمُّنِهَا السُّكْرُ
 p. 311. اذا لم يكن سكرٌ يَزُلُّ به الفتي فسيبان ماء في الزجاجَة او خمير
 فطرب نصر الله وجهه وعادته انسه وانبسط ثم سكت عني ساعة
 واستدعى الدواة وكتب بديها في قريب من المعنى الذي
 انشدته فيه

مَا ضَرَّتْ الْخَمْرُ لَوْلَا الشَّرْعُ يَشْرِبُهَا قَوْمٌ حَدِيثُهُمْ هَمَسُ التَّسَابِيحِ
 لَيْسُوا بِرُعُشٍ اِذَا ادَّوَا فَرُوضُهُمْ عِنْدَ الْقِيَامِ وَلَا مِيلُ مَرَاجِيحِ
 بَيَّتَ كَبَيْتٌ ^a وَفِيهِ شَادِنٌ سَدَنٌ † مَرْجُ الْكُؤُوسِ بِهِ وَقَدْ اَمْصَابِيحِ
 وانشدني بعد هذا لنفسه في هذا المجلس من قديم شعره
 مقطوعة سينية لم اسمع باحسن منها لم يبق على خاطري منها
 سوى اخر بيت فيها وهو

وَلَكِنَّ قَوْمًا لَا يَغِيبُ نَهَارُهُمْ اِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ يَدْيُونِهَا شَمْسًا
 وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْلَةً اِلَى مِصْرَ لَقِيَ فِيهَا ابْنَ سَنَّا الْمَلِكِ وَاخَذَ

a) Ms. كبيب; the same fault p. 171.

عنه من شعرة وهو أول من سمعتُ يذكره عندنا ويروى شعرة
ولابى عبد الله هذا اتساع فى صناعة الشعر الا انه ناكل كثيرا
من شعرة السيد الاجلّ ابا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد
المؤمن ايام كتابته له ولم يدع بعد ذلك فى شىء مما دخله
اياه من شعرة ولا ذكر انه له فكان اكثر شعرة يُنشد لابي p.312
الربيع وترويه الرواة له عرفت ذلك بعد مفارقتي اياه لآتى فقدتُ
شعر السيد ابي الربيع واختلف علىّ كلامه ورايتُ بخطه اشعارا
نازلة عن رتبة الشعر جدّا فعلمتُ ان ذلك الاول ليس من نسجه
واخبرنى ابن عبد ربه هذا قال دخلت على السيد ابي الربيع
وهو فى قبّة له وقد دخلت عليه الشمس من كوى a صغار فى
اعلاها فلما رايت ذلك المنظر اعجبني وقلت بديها
لما رآته الشمس يفعل فعلها فى العالمين مقاسما ومساها
خافت توالى الجود يُنفد ماله نثرت عليه دنانيرا ودرهما
فحذف الباء من دنانير وهذا جائز كما قال الاول
تصلّ به امنا وفيه العصافير

ومما يتعلّق باخبار ابي يوسف رحمه الله ما اخبرنى شيخى
واستاذى ابو جعفر احمد بن محمد بن يحيى الحميرى رحمه
الله ايام قراءتى عليه بقرطبة سنة ٩٠٤ وذلك انا بلغنا عليه فى
الحماسة الى مقطوعة ابن زبابة التميمى b التى اولها
يا لهف زبابة للمحرث الصابح فالغنائم فالآثب c p.313.

a) Written كَوَى in the Ms.; compare p. ٧٣, l. 13. b) Ms. التميمى, but see the Hamásah, p. ٩٣. c) The copyist had first written the third verse of this poem (see the Hamásah, p. ٩٧, l. 1), but

فلما انتهينا منها الى قوله

والله لو لاقينته خالياً لآب سيفانا مع الغالب

قال لنا احدكم باعجب ما اتفق لي في هذا البيت وذلك ان امير المؤمنين ابا يوسف رحمه الله لما فصل عن قرطبة متوجها الى لقاء الادفنش لعنه الله قال لي ولدي عصام بعد انفصاله بليلة او ليلتين يا ابيت البارحة امير المؤمنين داخلا قرطبة وقد رجع من السفر وهو متقلد بسيفين فقلت يا بني لمن صدقت رويك هذه لمهر من الادفنش لعنه الله وخطر لي هذا البيت

والله لو لاقينته خالياً لاب سيفانا مع الغالب

فصدقت الرويا والتعبير وابو جعفر هذا المذکور آخر من انتهى اليه علم الآداب بالاندلس لزمته نكحوا من سنتين فما رايت اروي لشعر قديم ولا حديث ولا انكر بحكاية تتعلق بادب او مثل سائر او بيت نادر او ساجعة مستحسنة منه رصه وجزاه عنا p. 314. خيرا ادرك جلته من مشايخ الاندلس فاخذ عنهم علم الحديث والقران والآداب واعانته على ذلك طول عمره وصدق مكتبته وافراط شغفه بالعلم قال لي ولده عصام وقد رايت عنده نسخة من شعر ابي الطيب فريئت على او اكثرها فالفيتها شديدة الصحة فقلت له لقد كتبتها من اصل صحيح وتحزرت في نقلها فقال لي ما يمكن ان يكون في الدنيا اصل اصح من الاصل الذي كتبت منه فقلت له اين وجدته قال هو موجود الآن بين ايدينا وعندنا وكنا في المسجد في زاوية فقلت له اين هو فقال لي عن

this he has crossed, and substituted in the room of it the first verse of the poem with صح.

يمينك فعلمت انه يريد الشيخ فقلت ما على يميني الا الاستاذ
فقال لي هو اصيل وباملائه كتبت كان يملى على من حفظه
فاجعلت. اتعجب فسمع الاستاذ حديثنا فالتفت الينا وقال فيم
انتما فاخبره ولده الخبير فلما راي تعجبي قال بعيداً اَنْ تَقْلَحُوا
يعجب احداكم من حفظ ديوان المتنبي والله لقد ادركت
اقواما لا يَعُدُّونَ مَنْ حَفِظَ كِتَابَ سَبْيِيهِ حَافِظًا وَلَا يَرُونَهُ
مَجْتَهِدًا توفي ابو جعفر هذا في شهر صفر من سنة ٩١٠ وقد كملت

له ست وتسعون سنة لم يبق في الاندلس اعلى رواية منه في p.315.
كل ما يروى ونسب ار قبله ولا بعده مع اتساع علمه وشدة تمييزه
وحسن اختياره ومعرفة بعلم هذه الصناعة اكثر انصافا منه ولا
اسرع رجوعا الى الحق كنت انشده من شعري على ركاكته
وكثرة تكلفه وبعده من النجوة ابينا لا أعدّها شيئا يحملني
على انشادها اياه فرط استدعائه ذلك متى فيلهج بها ويشند
استحسانه لها وربما درسها فحفظها انشدته يوما وقد استدعى
متى ذلك على عادته بيتين ارتجلتهما في شاب كان يقرأ معنا
كان شديد العقّة رحمه الله مع حسن رائع وظرف ناصع كان
اسمه فتناحيا وهما

يا مَنْ لَهُ عَنْ كُنَاسٍ مَنْ الْمُنْتِمِ قَلْبُهُ
ما انت كاسمك فتتح وانما انت قَلْبُهُ

فطرب والتفت الى ابنه وقال له هذا والله الشعر لا ما تصدعني †
به طول نهارك ان كنت تقول مثل هذا والا فاسكت فلما كان
من الغد قال لي رحمه الله أعلمت ما صنع عصام امس قلت لا
قال كان كما قالوا في المثل سكت الفأ لم يزل امس يعمل p.316.
فكرته فبعد الجهد الشديد اخذ معنى بيتيك فسلبه روحه

وأعده رونقه ومسحه جملة فقال

سبى فوادى خشف فقوتى اليوم ضعف

سموه فذبحا مجازا وفي الحقيقة خشف

ما زاد فيه أكثر من المجاز والحقيقة فقلت أنا هذا والله أحسن
من شعري فتغيب لي وقال يا بني دع عنك هذه العادة فإن أسوء
ما تخلق به الإنسان الملق وتزيين الباطل سيما إذا أضاف إلى
ذلك الحلف الكاذب والله أنك لتعلم أن هذا ليس بشيء ^{والأ}
فقد اختل ميزك وساء اختيارك وما اظن هذا هكذا ^{وسمعه} من
شدة انصافه رحمه الله يستحسن بيتين هجاء بهما صاحبا على
ابن خروف رحمه الله وذلك أن الاستاذ رحمه الله وعفا عنه كان
يلقب بالوزغى † وكان عنده شاب يقرأ عليه يلقب بالغرغوف وهو
اسم عندهم للكركى والفصيح فيه غريق فكان بعض الطلبة
يتهمون الاستاذ بالميل إلى ذلك الشاب وذلك خلق قد اعاده
p.317. الله منه ونزهه بفضله عنه فقال ابن خروف في ذلك سامحه الله

أحقا سام أبرص ما سمعنا بأنك قد تعشقت ابن ماء

وكيف وانت في المحيطان تمشي وذاك يطير في جو السماء

فابعد الاستاذ رحمه الله وأنهى خبره إلى القاضي أبي الوليد
ابن رشد فاجعه ضربا وامتنع الاستاذ من قراءته عليه فحرمه الله
بهذين البيتين فواتد علمه وابعده عن مريع جنابه وولاه الاستاذ
خُطَّته ^a وانقى حبله على غاربه فلم يُلج ابن خروف بعدها ولا
حصل على شيء من العلم وإنما كان يعتمد فيما يأتي به على
طبعه خاصة وقد امتد بنا عنان القول إلى ما لا حاجة لنا

a) Ms. خطته.

بساكثرة رغبةً فى تنشيط الطالب وايتاراً للاحماس ولنرجع الآن الى ما قطعناه

وفى اخر ايام ابنى يوسف امر ان يتميّر a اليهود الذين بالمغرب بلباس ياختصّون به دون غيرهم وذلك ثياب كحلية واکمام مفرطة السعة تصل الى قريب من اقدامهم وبدلاً من العمام كسلوات على اشنع صورة كانها البراديع تبلغ الى تحت آذانهم فشاع هذا الزي فى جميع يهود المغرب ولم يزالوا كذلك بقيّة p.318 ايامه وصدر من ايام ابنه ابنى عبد الله الى ان غيّر ابو عبد الله المذكور بعد ان توسّلوا اليه بكل وسيلة واستشفعوا بكل من يظنّون ان شفاعته تنفعهم فامرهم ابو عبد الله بلباس ثياب صفر وعمائم صفر فهم على هذا الزي الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٣١ وانما حمل ابا يوسف على ما صنعه من افرادهم بهذا الزي وتمييزه b اياهم به شكّه فى اسلامهم وكان يقول لو صحّ عندى اسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين فى انكحتهم وسائر امورهم ولو صحّ عندى كفرهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريهم وجعلت اموالهم قبيّاً لملسلمين ونكنى متردّد فى امرهم ولم تنعقد c عندنا ذمّة ليهودى ولا نصرانى منذ قام امر المصامدة ولا فى جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة انما اليهود عندنا يظهرون الاسلام ويصلّون فى المساجد ويقرءون اولادهم القرآن جارين على ملّتنا وسنّتنا والله اعلم بما تكُنّ صدورهم وتاخييه بيوتهم وفى ايامه نالت ابا الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشيد المقدم

a) Ms. ييمير (sic). b) Ms. ونيميريه. c) Thus in the Ms., not ينعقد, as Mr. Munk (Journal asiatique, III, XIV, p. 41) has printed.

الذكر محنة شديدة وكان لها سببان جلّيّ وخفيّ فاما سببها
 الخفيّ وهو اكبر اسبابها فان الحكيم ابا الوليد رحمه الله اخذ
 فى شرح كتاب الحيوان لارسطاطليس صاحب كتاب المنطق
 فهتّبه وبسط اغراضه وزاد فيه ما رآه لائقا به فقال فى هذا
 الكتاب عند ذكره الزرافة وكيف تتنول وبأى ارض تنشأ وقد
 رايتها عند ملك البربر جاريا فى ذلك على طريقة العلماء فى
 الاخبار عن ملوك الامم واسماء الاقاليم غير ملتفت الى ما يتعاطاه
 خدّمه الملوك ومتكلمو الكتاب من الاطراء والتعريض وما جانس
 هذه الطرق فكان هذا مما احنقهم عليه غير انهم لم يظهروا ذلك
 وفى الجملة فانها كانت من ابي الوليد غفلة^a فقد قال القائل
 رحم الله من عرف زمانه فمانه، وميّز مكانه فكانه^b، وما احسن
 ما قال الاول

وانزلنى طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت الذى لا أشاكه
 فحماقتُه حتّى يقال ساجية^c ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
 واستمرّ الامر على ذلك الى ان استحكم ما فى النفوس ثم ان
 قوما ممن ينابيه من اهل قرطبة ويدعى معه الكفاءة فى البيت
 p. 320. وشرف السلف سعوا به عند ابي يوسف ووجدوا الى ذلك طريقا
 بان اخذوا بعض تلك التلاخيص التى كان يكتبها فوجدوا
 فيها بخطه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدّم
 فقد ظهر ان الزهرة احد الالهة فاوقفوا ابا يوسف على هذه الكلمة
 فاستدعاه بعد ان جمع له الرؤساء والاعيان من كل طبقة وهم
 بمدينة قرطبة فلما حضر ابو الوليد رحمه الله قال له بعد ان

اكثر له (مَنّان = مان الشيء) b) Ms. عَقْلَه. a)
 كان c. acc. loci is = كان.

نبيذ اليه بالاوراق اخطك هذا فانكر فقال امير المؤمنين لعن الله كاتب هذا الخط وامر الحاضرين بلعنه ثم امر باخراجه على حال سيئة وابعاده وابعد من يتكلم في شئ من هذه العلوم وكتبت عنه الكتب الى البلاد بالتقدم الى الناس في ترك هذه العلوم جملة واحدة وباحراق كتب الفلسفة كلها الا ما كان من الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم الى معرفة اوقات الليل والنهار واخذ سميت القبلة فانتشرت هذه الكتب في سائر البلاد وعمل بمقتضاها ثم لما رجع الى مراكش نزع عن ذلك كله وجنح الى تعلم الفلسفة وارسل يستدعي ابا الوليد من الاندلس الى مراكش للاحسان اليه والعفو عنه فحضر ابو. p.321 الوليد رحمه الله الى مراكش فمرض بها مرضه الذي مات منه رحمه الله وكانت وفاته بها في اخر سنة ٥٩٤ وقد ناهز الثمانين رحمه الله ثم توفي امير المؤمنين ابو يوسف بعد هذا التاريخ ببسبر وكانت وفاته كما ذكرنا في غرة صفر الكائن في سنة ٥٩٥ هـ

ذكر ولاية ابي عبد الله محمد بن ابي

يوسف امير المؤمنين

ابو عبد الله هذا هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي امه ام ولد اسمها زَهْرَة ^a رومية يبيع له بعهد ابيه اليه في سنة ٥٩٥ بعد وفاة ابيه وقد كان ابوه امر ببيعته في سنة ٨٩ وسنه اذذاك عشر سنين الا اشهرا وكان مولده في اخر سنة ٥٧١ ولم يزل مرشحا للخلافة معروفا بها الى ان مات

a) is added. صح

ابوه واستنقل بالامر في التاريخ المذكور سنة يوم بويج له البيعة
 p. 322. الكبرى العائمة سبع عشرة سنة واشهر وكانت وفاته لعشر خلون
 من شعبان سنة ٩١٠ فكانت مدة ولايته ست عشرة سنة الا اشهرها
 صفته ابيض اشقر شعر اللحية اشل العينين a اسيل الخدين
 حسن القامة كثير الاطراق شديد الصمت بعيد الغور كان اكبر
 اسباب صمته كثغما كان بلسانه حليما شجاعا عفيفا عن الدماء
 قليل الخوص فيما لا يعنيه جدا الا انه كان يبتخل^٥ اولاده
 كان قليل الولد جدا لا اعلم له من الولد سوى يوسف ولى
 عهده ويحيى واسحاق توفي يحيى في حياته باشبيلية سنة ٩٠٨
 وبلغنى عن جماعة من الحشم انه كان رشح يحيى هذا لولاية
 العهد وله بنات^٥ وزراة ابو زيد عبد الرحمن بن موسى بن
 يوجان[†] وزير ابيه ثم عزله بعد مدة يسيرة وولى بعده اخاه
 ابراهيم بن امير المؤمنين ابى يوسف وهو خير ولده واجدرهم
 بالامر لو كانت الامور جارية على ايتار الحق واطراح الهوى لا
 اعلم فيهم انجب منه كان لى رحمه الله محبا وبى حقا
 p. 323. وصلت الى منه اموال وخلع جمعة غير مرة لم اعرفه ايام وزارته
 لانى كنت اذاك حديث السن جدا كما ناهزت الاحتلام وانما
 كانت معرفتى اياه حين ولوه اشبيلية في سنة ٩٠٥ من جهة رجل
 من اصحابنا من الكتاب اسمه محمد بن الفضل جازه الله عني
 خيرا هو الذى اوصلنى اليه انشدته اول يوم لقينته قصيدة
 مدحته بها اولها

لكم على هذا الورى التقديم وعليهم التفويض والتسليم
 الله اعلاكم واعلى امرة بكم وانف الحاسدين رعيم

a) The word اوجن, which follows here, has been crossed.

أَحْيَيْتُمْ الْمَنْصُورَ فَهُوَ كَأَنَّهُ لَمْ تَفْتَقِدْهُ مَعَالِمٌ وَعِلُومٌ
وَمَحَابِرٌ وَمَنَابِرٌ وَمَحَارِبٌ وَحُمَى يَحْكُمُ وَارْمِلُ وَيَتِيمٌ
إلى أن أقول فيها في ذكر ولايته أشبيلية

فكانما حمص جملاً سارةً وَكَأَنَّ اِبْرَاهِيمَ اِبْرَاهِيمَ
وَأَرَى طَلِيظَةً كَهَاجِرِ أَثَرِهَا سَيَزُفُّهَا الْإِفْنَشُ وَهُوَ ذَمِيمٌ
أقول فيها

يَذَرُ a الصليبَ صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً فِيهَا جُذَادًا b وَالْعُلُوجُ جُثُومٌ
وَيَحْرِقُ الْأَعْدَاءَ فِيهَا اضْرَمْتُ وَيَجُوبُ نَارَ الْحَرْبِ وَهِيَ جَاحِمٌ

لَمْ يَبْقَ عَلَى خَاطِرِي مِنْهَا لَتَقَادِمُ عَهْدُهَا وَقَلَّةُ اعْتِنَائِي بِهَا سَوَى p. 324.
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أوردْتُهَا فَاسْتَحْسَنَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَالَغَ فِي الثَّنَاءِ
عَلَيْهَا تَفَضُّلاً مِنْهُ وَسُودَداً وَجَرِيئاً عَلَى سَنَنِ الْأَجْوَادِ هَذَا مَعَ
رَكَائِثِهَا وَقَلَّةِ انْطِبَاعِهَا وَظُهُورِ تَكَلُّفِهَا ثُمَّ عَلَتْ حَالِي عِنْدَهُ بَعْدَ
ذَلِكَ نَصْرَ السَّلَةِ وَجْهَهُ إِلَى أَنْ كَانَ يَقُولُ لِي فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ
وَاللَّهُ أُنْسِي لِاشْتِاقِكَ إِذَا غَمَّتْ عَنِّي أَشَدَّ الشَّوْقِ وَاصْدَقَهُ ثُمَّ لَمْ
تَنْزِلْ حَالِي مَعَهُ عَلَى هَذَا إِلَى أَنْ فَارَقْتُهُ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ وَال
عَلَى أَشْبِيلِيَّةٍ وَلَايَتِهِ الثَّانِيَّةِ وَكَانَ تَوْدِيْعِي إِيَّاهُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ
آخِرَ يَوْمٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٩١٣ ثُمَّ اتَّصَلْتُ بِسَيِّدَتِهِ وَفَاتَهُ وَأَنَا
بِصُعِيدِ مِصْرَ سَنَةِ ٩١٧ لَمْ أَرَهُ فِي الْعِلْمَاءِ بِعِلْمِ الْأَثَرِ الْمُتَفَرِّغِينَ
لِذَلِكَ أَنْقَلَ مِنْهُ لِلْأَثَرِ كَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ أَبِيهِ فِي الطَّاعِرِيَّةِ ثُمَّ
عَزَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَوَلَّى بَعْدَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي عِمْرَانَ الصَّرِيرِ d جَدِّ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ لَأَمَّهُ وَكَتَبَهُ أَبَا
يَحْيَى فَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَزِيرَ هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْوُزَرَاءِ سِيرَةُ

a) Ms. يَذَرُ. b) Ms. جُذَادًا. c) Ms. أَرَى. d) Ms. الصَّرِيرِ,
but compare p. 199 and especially Ms. p. 350.

p. 325. وسريرة وكان يحضه على فعل الخير بجهده ونشر العدل حسب

طاقته والاحسان الى الرعية والاجناد رأى الناس في أيام وزارته من الخصب وسعة الارزاق وكثرة العطاء مثل الذى راوا في أيام أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن او قريباً منه ثم عزله وولى بعده أباً سعيد عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن جامع كان ابراهيم بن جامع جد هذا الوزير من جملة اصحاب ابن تومرت صاحبه من مراكش وكان اصله من الاندلس أباه من اهل مدينة طليطلة ونشأ هو اعنى ابراهيم بساحل مدينة شريط على البحر الاعظم بضيعة تسمى روطنة وبها مسجد مشهور بالفضل يزوره اهل الاندلس قاطبة في كل سنة ثم انتقل ابراهيم هذا الى العدو وكان يحاول صنعة النحاس فتعرف بابن تومرت فكان من اصحابه فهو معدود فيهم وولد له اولاد نالوا في الدولة حظوة وجاهاً متسعاً فمن اولاده ابو العلاء ادريس وزير أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم ذكره وابو هذا الوزير المتقدم الذكر اسمه عبد الله كان يتولى في امارته أبى يعقوب مدينة سبتة وجهاتها

p. 326. وزيادة على ذلك ولاية الاسطول في جميع بلادهم فلم يزل كذلك

الى ان مات اطلق امير المؤمنين ابا يعقوب قنله وترك من الولد يوسف والاحسسين وعثمان الوزير هذا المذكور ويحيى وبنات فاستمرت وزارة أبى سعيد هذا الى ان توفي امير المؤمنين ابو عبد الله ووزر بعده لابنه أبى يعقوب الى حين ارتكبت من البلاد وهو سنة ٩١٤ ثم اتصل بى في شهر سنة ٩١٧ ان ابا يعقوب عزله وولى من سيئاتى ذكره بعد هذا ان شاء الله عز وجل حاجبه ربحان الخاصى ويدعى ربحان بينك † حاجبه ربحان

a) This word is wanting in the Ms.

هذا الى ان مات ثم حاجبه بعده مبشر الخصي يدعى مبشر
 وآدى † فلم يزل مبشر هذا حاجبا له الى ان توفي امير المؤمنين
 ابو عبد الله رحمه الله ٥ كتابه ابو عبد الله ماحمد بن عبد
 الرحمن بن عياش المتقدم الذكر في كتاب ابيه وابو الحسن
 على بن عياش بن عبد الملك بن عياش المتقدم ذكر ابيه
 فى كتاب عبد المومن وابى يعقوب وابو عبد الله ماحمد بن
 يَحْلَقْتَن † بن احمد الفارازى ذكره الله فيمن عنده وقرب مطالعتي
 تلك الغرة الميمونة وسماعى تلك الالفاظ المألوفة واستمتاعى p.327
 بتلك الشمائل الشريفة فما اشد شوقى الى تقبيل يديه هاؤلاء
 كتبة الانشا وكتاب الحبيش ابو الحاج يوسف المرانى بتخفيف
 الرء وضم الميم من اهل مدينة شريش من جزيرة الاندلس ثم
 بعده ابو جعفر احمد بن منيع الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٢١ هـ
 قضائه ابو القسم احمد بن بقى قاضى ابيه ثم عزله وولى ابا
 عبد الله ماحمد بن مروان الذى كان ابوه قد عزله فلم يزل
 قاضيا الى ان مات وولى بعده رجلا من اهل مدينة فاس اسمه
 ماحمد بن عبد الله بن طاهر يدعى انه من ولد الحسين بن
 على بن ابى طالب كان قبل اتصاله بهم يبتاع طريقة الوعظ
 ويتصوف لم يزل هذا دأبه ولا يرح معرفا به وكان له مع هذا
 حظ جيد من معرفة اصول الفقه واصول الدين وشي من الخلاف
 اتصل بامير المؤمنين ابى يوسف فى شهر سنة ٥٨٧ فخطب عنده
 وكانت له منه منزلة سمعت ابا عبد الله الحسينى هذا يقول
 وانا عنده فى بيته جماعة ما وصل السى من امير المؤمنين ابى
 يوسف منذ عرفته الى ان مات * تسعة عشر a الف دينار خارجا

a) تسع عشرة Ms.

p. 328. عن الخلع والمراكب والاقطاع لم يزل ابو عبد الله هذا قاضيا الى ان مات بالاندلس فى شهر سنة ٩٠٨ وكانت ولايته فى شهر سنة ٩٠١ ثم ولى بعده ابا عمران موسى بن عيسى بن عمران كان ابوه من قضاة ابى يعقوب فاستمرت ولاية ابى عمران هذا الى هذا الوقت وهو سنة ٩٢١ لم يبلغنى عزله ولا وفاته وابو عمران هذا الى صديق لم ار صديقا لم تُغَيِّرْ الولاية غيره ولم يزل يعاملنى بما كان يعاملنى به قبل ذلك لم ينقصنى شيئا من بسوة مسا لقيته قط فى مركبه الا سلم على مبتدئا وجدد لي برا جزاه الله عني افضل الجزاء وعم بذلك سائر اخواني ٥

ولما تمت بيعة ابى عبد الله العامة كما ذكرنا وكان الذى تولاهما وقام بامرهما من القرابة ابو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المومن وهو الذى قام ببيعة ابيه ومن الموحدين ابو زيد عبد الرحمن بن موسى وزير ابيه وابو محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص وهو الذى ولّاه ما محمد بعد هذا امر افریقیة كان اول شىء شرع فيه تجهيز الجيوش الى افریقیة وذلك ان ياحيى بن اسحق بن غانية المتقدم المذكور كان استولى على اكثر بلادها ايام اشتغل الموحدون عنه بغزو الروم فأول جيش جهّز من الموحدين الجيوش الذى استعمل عليه السيد ابا الحسن على بن عمر بن عبد المومن لم ار لهم جيشا اضخم منه ولا اكثر سلاحا ولا احسن عدّة وكان فيه من اعيان الموحدين واشياخهم جملة وافرة فسار ابو الحسن هذا بجيشه المذكور حتى التقى هو والميرقيون فيما بين بجاية وقسطنطينة وبالقرب من قسطنطينة فانهزم الموحدون اصحاب ابى الحسن المذكور ورجع ابو الحسن الى بجاية على حالة سيئة وجهّز

بعد هذا الجيش جيشا على مثاله وأمر عليهم من الموحدين
 ابا زيد عبد الرحمن بن موسى الوزير فصار بالجيش حتى بلغ
 قسطنطينة المغرب ثم استعمل امير المومنين ابو عبد الله على
 افريقية واعمالها. السيد الاجل ابا زيد عبد الرحمن بن عبد
 المومن وخرج هو في سنة ٥٩٧ هـ الى تينملل لزيارة قبر ابيه ابي
 يوسف وزيارة ضريح ابيه وابن تومرت ثم رجع الى مراكش واقام
 الى اول سنة ٦٠٩ هـ فنجّه بجيوش ضخمة حتى اتى مدينة فاس
 ونزل بها واشاع انه يقصد افريقية هذا بعد ان بلغه ان الميرقي^a
 استولى^b على مدينة تونس وقبض على الوالى عليها عبد
 الرحمن فاقام بفاس ثلاثة اشهر واياما وبدا له ان يبعث بعثا الى
 جزيرة مبرقة ليستأصل شاقّة بنى غانية ويقطع دابهم فعمر الاسطول
 والطرائد فيها الخيل والرجال واستعمل على الاسطول معه ابا العلاء. p. 330.
 اريس بن يوسف بن عبد المومن وعلى الجيش ابا سعيد عثمان
 ابن ابي حفص من اشياخ الموحدين فقصد الجزيرة هذان الرجلان
 ففتحاه عنوة وقتلا عبد الله بن اسحق بن غانية الامير عليها
 وكان الذى قتله رجل من الاكراد يقال له عمر المّقدم † وذلك
 انه حين نازله القوم خرج على باب من ابواب المدينة سكران
 فكبت به فرسه فضربه هذا المذكور بسيفه حتى مات وقيل انه
 قتله بسيف نفسه وكان دخولها مبرقة وقتلها اميرها المذكور
 فى شهر ذى الحجة من سنة ٥٩٩ هـ فانتهبا امواله وسببا حرمه
 ودخلا بهم مدينة مراكش على الجمال فى هيئة الاسارى فاما
 النساء فدخل بهن ليلا فجعلن فى بعض الخانات الى ان نفذ
 الامر بالمنّ عليهن واطلاقهن وتزويج من تحتاج الى التزويج

a) Ms. الميرقي. b) Ms. واستولى.

منهن وتجهزها بمال وأما الرجال فلم يزلوا فى الحبس الى ان
 مَنَّ عليهم بعد ان صَمَنَهُم اكابُرُهُم واتَّخَذُوا اجنادا فهم كذلك
 الى اليوم وبلغنى ان المتولين لفتحها انتهبوا منها اموالا عظيمة
 وذخائر نفيسة ثم رجع امير المؤمنين ابو عبد الله الى مراكش
 وبها اتَّصل به خبر فتح ميرقة وكان رجوعه الى مراكش فى سنة ٩٧
 p. 331. القعدة من السنة المذكورة وقد كان قبل هذا فى سنة ٩٧

قام بسوس رجل من جزولة اسمه عبد الرحمن يعرف عندهم بما
 معناه بلسانهم ابن الجَزَّارة فدعا الى نفسه واجتمع اليه خلق كثير
 واشتدَّ خوف الموحديين منه فلم يزلوا يجهزون اليه العساكر بعد
 العساكر وفى كل ذلك يهزمهم الى ان بعثوا بعثا من الموحديين
 والغُرَّ واصناف الجند بعد ان تقدَّموا الى المصامدة والمجاورين
 للبلاد التى كان فيها وقالوا انما يقوى هذا الرجل بتغافلكم عنه
 ومسامحتكم اياه ولو شئتم لم يبق بالبلاد يوما واحدا فتحرَّكوا
 عند ذلك واطَّهروا الحميَّة والتقوا هم واصحاب عبد الرحمن
 المذكور وكان يدعى ابا قصبه فاسلمته جموعة وقتل وسير براسه
 الى مراكش فكتب الى بعض اخوانى وهو اذناك صبي صغير كان
 مع ابيه بسوس وكان ابوه من العَمَّال من اهل جزيرة الاندلس
 من ناسحية بلنسية يُخبرنى بهذا الفتح قبل وصوله الى من جهة
 كُتِّبَ الموحديين المتولين له رسالة اولها كُتِّبَ من منزل سوس
 وقد تَبَلَّجَ فجر الفتح فاسَّقَرُ وقال فريقت الضلال وشيعته ائيين
 p. 332. المفر، وقد ألقى النصر جرَّانَه، واعزَّ الله حِزْبَه المويَّدَ واعوانه،
 وشرَّح الحال على غاية الايجاز، لاجل الاستعجال فى انهاء هذه
 البشائر والانحفاز a، ان الناكثين النابذيين للعرورة الوثقى،

a) Ms. والادحفاز (sic). The VIIth form of the verb حفر seems to

المتمسكين بالسبب الاشقى، حاصرهم الموحدون انجدهم الله
 اشدّ الحصار، وقطعوا عنهم موائد المعاش وزرافات الانصار، ولسان
 التاييد يتلو علينا بالعشى والاشراق، ما ينظر هؤلاء الا صبيحة
 واحدة ما لها من قواف a، ولحيين ما اخذ الموحدون انجدهم
 الله في حسم دائبهم الغصال، وجردوا لهم من عزمانهم الصادقة
 ما هو امضى من النصال، طاحوا مجذلين بالكحضيض، وملا
 جثمانهم الفضاء العريض، وخيب الله ظنونهم الكذبة وآمالهم، وصبرهم
 الى امهم الهاوية فكانت اولى بهم ذلك بانهم اتبعوا ما
 اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم b، وامكن الله من رأس
 ضلالهم المدعو بابى قصبة، فقهر الحزب المنصور وغلبه، وحز
 الحسام منه فتنة ورقبه، انما اوردت هذه الرسالة هاهنا لغرابية
 شأن من وردت على منه وذلك انه كان حين كتب بها الى
 لم يكتلم بعد ومع اتصال هذا الفتحة بهم اتصل معه فتحة جزيرة
 منركة كان فيها من اصحاب ابن غانية رجل اسمه الزبير بن نجاح p. 333.
 دخلوها عليه فقتلوه ووجهوا براسه الى مراكش فهو معلّف بها مع
 رأس ابي قصبة المذكور وما كانت سنة ٤١٠ تجهّز امير المؤمنين

signify to make haste, and I believe that this form, which is want-
 ing in the Dictionaries, occurs also in a passage of al-Fath, which
 I published in my Script. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 39. I there
 printed بالانكفاز, as one or two Mss. offer, but I now think that the
 reading والانكفاز, which is to be found in four or five copies, is the
 true one, and that al-Fath's words: وابن عمار بالانكفاز له

فقل مرتجلا، وابن عمار بالانكفاز له must be translated: "Al-Motamid extemporized the follo-
 wing verses, whilst Ibn-Ammár's haste to leave Seville, obliged him
 "to recite them very quickly." [Thus in the first edition; many other
 examples in my Lettre à M. Fleischer, p. 52].

a) The Koran, 38, vs. 14. b) Ibid., 47, vs. 30.

أبو عبد الله في جيوش عظيمة وقصد بلاد إفريقية وقد كان
الميرقي يكيى بن غانية قد استولى عليها خلا قسطنطينة وبجاية
قبياً له ذلك غفلة الموحدين عنه واشتغال أمير المؤمنين أبى
يوسف بغزو الروم بالاندلس على ما قدّمناه فصار أبو عبد الله
حتى نزل بلاد إفريقية فما استعصى عليه بلد من بلادها خلا
المهدية مهدية بنى عبّيد فانه أقام عليها أربعة أشهر قبل أن
دخلها اوجب ذلك ما قدّمنا من شدّة منعته وكان يكيى بن
غانية قد ولّى فيها ابن عمّه نكحاً أبا الحسن على بن عبد الله
ابن محمد بن غانية فلما طال عليه الحصار سلّم البلد وخرج
بنفسه يقصد ابن عمّه ثم بدا له أن يرجع الى الموحدين فارسل
اليهم فتلقّوه أحسن لقاء ووصلوه من انصلات النفيسة بما لا قيمة
له ولا يصل بمثله الا الخلفاء وبعد هذا نزع اليهم أخو يكيى
ابن غانية سير بن اسحق بن محمد فأكرموا نزلهم واقطعوا الاقطاع
p. 334. الواسعة بعد أن ملّوا يديه أموالاً ولم يزل أبو عبد الله أمير
المؤمنين مقيماً بإفريقية يصلح ما أفسده ابن غانية الى أن تمّ له ما
أراد من ذلك وبسط غنى أن جملة ما انفق في هذه السفرة مائة
وعشرون حملاً ذهباً ثم رجع الى مراکش دار الملك بعد أن ترك
بإفريقية من الموحدين واصناف الجند من يقوم بحمايتها ويؤد
عنها من رماها واستعمل عليها من اشياخ الموحدين أبا محمد عبد
الواحد بن الشيخ أبى حفص عمر اينتى فاقام بمراكش وكان
رجوعه اليها في شهر سنة ٦٠٤ فاقام بها كما ذكر الى أول سنة
٦٠٧ فانتقص ما بينه وبين الادفنش نعه الله من المهانة وبدا
له أن يقصد بلاد الروم للغزو فخرج بالجيوش حتى عبر البكر

وكان عبوره في شهر ذي القعدة من سنة ٧ المذكورة فسار ^a حتى
نزل اشبيلية على عادة من سلف قبله فاقام بها بقية السنة
المذكورة وتحرك في أول سنة ٨ فقصد بلاد الروم فنزل على قلعة
عظيمة لهم في غاية المنعة تدعى شَلَبَ تَرَّة ⁺ ومعناه بلسان
العرب ^b الارض البيضاء الا ان فيه تقديم وتأخير كما جرت العادة
في لسان العاجم ففتحها بعد حصار وتضييق عليها شديد وكان
ابوه قد نزل عليها قبل ذلك فحاصرها اياما يسيرة ثم تركها شفقةً p. 335.
على المسلمين وخوفا عليهم فراع فتح هذه القلعة الروم وخامرهم
الرعب وخرج الالفنش لعنه الله الى قاصية بلاد الروم مستنقرا
من اجابه من عظماء الروم وفرسانهم وذوى النجدة منهم فاجتمعت
له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ومن ^c آلمان حتى بلغ
نفيhre الى القسطنطينية وجاء معه صاحب بلاد ارغون المعروف بالبرشونوف
لعنه الله وذلك ان جزيرة الاندلس يملك جهاتها الاربع اربع
ملوك من الروم احدى الجهات تسمى ارغون وهى التى ذكرنا
وهى شرقى الجزيرة مما يقابل الجنوب منها والجهة الاخرى
وهى المملكة الكبرى بلاد تسمى بلاد قشتال يملكها الالفنش
لعنه الله وحد هذه الجهة فيما بين الجنوب والشمال اميل الى
الجنوب قليلا والجهة الاخرى تسمى ليون فهو أول احدى الشمالى
المغربى يملكها رجل يدعى بالببوج ⁺ ومعنى هذا الاسم بالعربية
الكثير الالعاب والجهة الاخرى فى الشمال مما يلى الباهر الاعظم
بسكر اقنابس يملكها رجل يعرف بابن الريف وقد تقدم ذكره
فى مواضع من هذا الكتاب والجزيرة بأسرها اعنى جزيرة الاندلس p. 336.
تسمى فى قديم الدهر عند الروم جزيرة اشبانية وبعد رجوع امير

a) Ms. فصار. b) Ms. العربى. c) Ms. السام (sic).

المؤمنين ابنى عبد الله من هذا الفتح المتقدم الذكر الى
 اشبيلية استنفر الناس من اقصى البلاد فاجتمعت له جموع
 كثيفة وخرج من اشبيلية فى أول سنة ٩٠٩ فسار^a حتى نزل مدينة
 جيان فاقام بها ينظر فى امره ويعيى^٢ عساكره وخرج الادفنش
 لعنه الله من مدينة طليطلة فى جموع ضخمة حتى نزل على
 قلعة رباح وهى كانت للمسلمين افتتحها المنصور ابو يوسف فى
 الوقعة الكبرى فسلمها اليه المسلمون الذين بها بعد ان آمنهم
 على انفسهم فرجع عن الادفنش لعنه الله بهذا السبب من الروم
 جموع كثيرة حين منعهم من قتل المسلمين الذين كانوا بالقلعة
 المذكورة وقالوا انما جئنا بنا لتقتل بنا البلاد وتمنعنا من
 الغزو وقتل المسلمين ما لنا فى صحتك من حاجة على هذا
 الوجه وخرج امير المؤمنين من مدينة جيان فالتقى هو والادفنش
 بموضع يعرف بالعقاب † بالقرب من حصن يدعى حصن سالم فعبا^٣
 p. 337. الادفنش جيوشه ورتب اصحابه ودهم المسلمين وهم على غير اعدة
 فانهزموا وقتل من الموحدين خلق كثير واكبر اسباب هذه
 الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين وذلك انهم كانوا على عهد
 ابنى يوسف يعقوب يباخذون العطاء فى كل اربعة اشهر لا يخل ذلك
 من امرهم فابطأ فى مدة ابنى عبد الله هذا عنهم العطاء وخصوصا
 فى هذه السفرة فنسبوا ذلك الى الوزراء وخرجوا وهم كارهون
 فبلغنى عن جماعة منهم انهم لم يسألوا سيقا ولا شرعوا رمحا ولا
 اخذوا فى شىء من اعدة القتال بل انهزموا لأول حملة الفرنج عليهم
 قاصدين لذلك وقبت ابو عبد الله هذا فى ذلك اليوم ثمانا لم ير
 لملك قبله ولولا ثباته هذا لاستوصلت تلك النجموع كلها قتلا

a) Ms. فصار.

واسرا ثم رجع من هذا الوجه الى اشميلية واقام بها الى شهر رمضان من هذه السنة ثم عبر البكر قاصدا مدينة مراكش وكانت هذه الهزيمة الكبرى على المسلمين يوم الاثنين منتصف صفر الكائن في سنة ٦٠٩ وفصل الادفنش لعنه الله عن هذا الموضع بعد ان امتلأت يدها *a* وايدى اصحابه امولا وامتعة من متاع المسلمين فقص مدينتى بياسة وابذة [†] فاما بياسة فوجدها او p.338 اكثرها خالية فحرق ادورها وخرّب مسجدها الاعظم ونزل على ابذة وقد اجتمع فيها من المسلمين عدد كثير من المنهزمة واهل بياسة واهل البلد نفسه فاقام عليها ثلاثة عشر يوما ثم دخلها عنوة فقتل وسبى وغنم وفصل هو واصحابه من السبى من النساء والصبيان بما ملؤا به بلاد الروم قاطبة فكانت هذه اشدّ على المسلمين من الهزيمة ولم يزل امير المؤمنين ابو عبد الله مقيما بمراكش بقية سنة ٩ واشهرها من سنة ١٠ الى ان توفي في شهر شعبان كما قدّمنا واختلف علينا في سبب وفاته فاصح ما بلغنى انه اصابته سكتة من ورم في دماغه وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان فاقام ساكتا لا يتكلم يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء واشار عليه الاطباء بالقصد فابى ذلك وتوفي يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة ١١٠ ودفن يوم الخميس صلى عليه خاصة الكشم ٥

ذكر ولاية ابي يعقوب يوسف بن محمد ٥

هو يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن على امه ام ولد رومية اسمها قمر تلقب حكيمة [†] كانت p.339

a) Ms. يديه.

ولادته في صدر شوال من سنة ٥٩٤ قبل وفاة جدّه أبى *a* يوسف
 بأربعة أشهر ببيع له سنّه يومئذ ست عشرة سنة لا أعلم له ولدا
 لحدائنه سنّه ثم اتّصل بى في شهر سنة ٦٢١ أن يوسف هذا
 توفى في أحد الشهرين من شوال أو ذى القعدة سنة ٦٠ فكانت
 مدّة ولايته من يوم ببيع له وذلك لأحد عشر يوما من
 شعبان من سنة ٦١٠ الى أن توفى كما ذكر في التاريخ المذكور
 عشرة أعوام وشهرين ٥ صفتّه كان صافى السمة مستدير الوجه
 شديد الكحل يشبهونه بجدّه أبى يوسف في أكثر خلقه
 وخُلِقَ ٥ وزاؤه أبو سعيد المتقدم الذكر وزير أبيه استمرت وزارته
 الى آخر سنة ٦١٥ ثم عزله ووَلَّى بعده رجلا اسمه زكريا بن يحيى
 ابن أبى ابراهيم اسمعيل الهزرجى صاحب ابن تومرت والمقتول في
 حياة عبد المؤمن كما تقدّم أم هذا الوزير هى بنت أبى
 يوسف المنصور فهو وزيره الى أن توفى كما ذكر ٥ حاجابه
 مبعثّر الخصى حاجب أبيه ثم حاجبه بَعْدَهُ فارح النخصى يكنى
 أبا السرور فلم يزل حاجبا له الى أن توفى كما قيل ٥ قاضيه
 أبو عمران موسى بن عيسى بن عمران قاضى أبيه لم يزل أبو
 عمران هذا قاضيا له الى أن توفى كما قيل ٥ كتابه أبو عبد
 الله بن عياش كاتب أبيه وجدّه وأبو الحسن بن عياش ثم
 اتّصلت بى وفاة هذين الكاتبين وأنا بالديار المصرية في شهر
 سنة ٦١٩ وإنهم استعادوا أبا عبد الله محمد بن يَحْلَقَنَّ† الفازارى
 المتقدم الذكر في كُتّاب أمير المؤمنين أبى عبد الله وكان
 قاضيا بمدينة مرسية من شرقى الأندلس وبها فارّقته فأعادوه الى
 الكتابة كما كان واستكتبوا معه أبا جعفر أحمد بن محمد

a) This word is wanting in the Ms.

ابن عبد الرحمن بن عياش أبوه هو كاتبهم المشهور بكتابتهم
وقد تقدّم ذكره فى كتاب ثلاثة امراء منهم وكاتب الجيـش
احمد بن منبج لم يتغيره ببيع لابی يعقوب هذا يوم دفن أبيه
لا ادرى ابعد أبيه اليه ام لا لأنى اعلم ان اباه كان كثير
الانحراف عنه فى آخر أيامه لما كان يسمع من سوء أخباره. p. 341.

والذين قاموا ببيعته من القرابة أبو موسى عيسى بن عبد المؤمن
عم جدّه الذى دخل عليه الميرقيون بجاية وهو آخر من بقى
من ولد عبد المؤمن لصلبه لم تبلغنى وفاته الى وقتنا هذا وأبو
زكريا يحيى بن أبى جفص عمر بن عبد المؤمن كان قائميين
على رأسه ياذنان للناس ومن الموحدين أبو محمد عبد العزيز
ابن عمر بن أبى زيد الهنتانى كان أبوه أول وزير ووزر لابی يوسف
وقد ذكر وأبو على عمر بن موسى بن عبد الواحد الشرقى وأبو
مروان عبد الملك بن يوسف بن سليمان من اهل تينمل وبيع
البيعة الخاصة يوم الخميس ويوم الجمعة بايعه اشياخ الموحدين
والقرابة وفى يوم السبت أذن للناس عامة شهدت ذلك اليوم وأبو
عبد الله بن عياش الكاتب قائم يقول للناس تبايعون امير
المؤمنين ابن امراء المؤمنين على ما بايع عليه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم * رسول الله a من السمع والطاعة فى المنشط والمكره واليسر
والعسر والنصح له ولولائه ولعامة المسلمين هذا ما له عليكم ولكم. p. 342.

عليه ألا يجبر بعوثكم وان لا يدخر عنكم شيئا مما تعمكم
مصلحتكم وان يعجل لكم عطاءكم وان لا يكتجب دونكم اعانكم
السنة على الوفاء واعانه على ما قلده من امورك يعيد هذا
القول لكل طائفة الى ان انقضت البيعة ثم اتصلت وفادة اعيان

a) These two words are wanting in the Ms., but compare p. ١٣٤, l. 14.

البلاد ورؤسائها ووجوه القبائل عليه للبيعة الى ان تم له الامر
 ولاربعة اشهر من ولايته قبض على رجل كان قد ثار عليهم
 يدعى انه من بنى عبّيد ويقول انه ولد العاصد لصلبه اسمه عبد
 الرحمن كان قد ورد البلاد في حياة ابي يوسف ايام كونه باشبيلية
 ورام الاجتماع به فلم ياذن له واقام بالبلاد مطّرحاً الى ان حبسه
 امير المؤمنين ابو عبد الله في شهر سنة ٥٩٩ فلم يزل في
 النكيس الى ان كانت سنة ٩٠١ وتحرك امير المؤمنين الى
 افريقية شفع له فيه ابو زكريا يحيى بن ابي ابراهيم الهزرجي
 p. 343. فاطلقه له بعد ان ضمن عنه انه لا يتحرك في امر يكرهونه فلم
 يقيم هذا العبّيدى بمراكش الا اياما يسيرة بعد خروج امير
 المؤمنين ابي عبد الله ثم خرج وقصد بلاد صنهاجة فالتفت عليه
 منهم جماعة وانتشر له فيهم تعظيم لان هذا الرجل كان كثير
 الاطراف والصمت حسن الهيئة لقيته مرتين فلم ارفى اكثر من
 شهادته من المشبهين بالصالحين مثله في الآداب الظاهرة من
 هدوء النفس وسكون الاطراف ووزن الكلام وترتيب الالفاظ ووضع
 الاشياء مواضعها مع الرياضة المفرطة ثم قصد مدينة ساجلماسة
 في حياة امير المؤمنين ابي عبد الله باجيش عظيم فاخرج اليه
 متولّيها السيّد ابو الربيع سليمان بن ابي حفص عمر بن عبد
 المؤمن فهزمه العبّيدى المذكور واعاده الى ساجلماسة أسوّ عود
 ولم يزل ينتقل في قبائل البربر من موضع الى موضع وفي ذلك
 كآسه لا يستقيم له امر ولا تثبت عليه جماعة اوجب ذلك كونه
 غريب ابلد واللسان لا عشيرة له ولا اصل بالبلاد يرجع اليه الى
 ان قبض عليه بظاهر مدينة فاس لم يبلغنى تفصيل قضية القبض
 عليه وكتب الى امير المؤمنين متولّي فاس ابو ابراهيم اسحق بن

p. 344. امير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن يعلمه بالقبض عليه ويكونه عنده فى سجنه فكتب اليه يامره بقتله وصلبه فضرب عنقه وصلب جسده وجه براسه الى مراكش فهو معلّق هناك مع عدّة اروس من العشّوار والمتغلبين ولم يغيّر ابو يعقوب هذا على الناس شيئاً من سير ابلائه ولا احدث امراً يتميز به عنّ كان قبله خلا انى رايت كل من يعرفه من خواص الدولة قد ملئ قلبه منه رعباً لما يعلمون من شهامته وشدة تيقظه لقينه وجلس بين يديه خالياً به وذلك فى غرة سنة ٩١١ فرأيت من حدة نفسه وتيقظ قلبه وسؤاله عن جزئيات لا يعرفها اكثر السوق فكيف الملوك ما قضيت منه العجب والى وقتنا هذا لم يظهر منه شىء مما يتوقع وثار فى ايام يوسف هذا بعد قتل العبيدى رجلاً من احد هما ببلاد جزولة من سوس كان يدعى بالقاطمى قتل وجىء براسه الى مراكش فى شهر سنة ٩١٢ وانا يومئذ بجزيرة الاندلس لم يبلغنى تفصيل امره لبعدى عن الحاضرة غير انى رايتهم اعظموا

p. 345. الفرح باخذه وقتله والاخر من صنهاجة قتل فى سنة ٩١٨ بعد ان اثار اثاراً قبيحة فيما بلغنى وهزم بعوثاً عدّة واستفسد خلقاً كثيراً بلغنى هذا كله وانا بالبلاد المصرية فى التاريخ المتقدم وكان الذى تولّى قتل هذا الرجل والاراحة منه وحسم الخلاف الواقع بسببه السيد الاجلّ ابا محمد عبد العزيز بن امير المؤمنين ابي يعقوب بن عبد المؤمن بن على وهو يومئذ وال على مدينة سجلماسة واعمالها ثم اتصل بى فى هذه السنة وهى سنة ٩٢١ ان ابا يعقوب امير المؤمنين توفى فى احد الشهرين من شوال او نى القعدة من سنة ٩٢٠ ولم يبلغنى كيفية وفاته فاضطرب الامر واشترّأ الناس للخلاف ثم ذكر لى ان عاتمتهم ومعظمهم

اجتمعوا على تقديم السيّد الاجلّ أبى محمد عبد العزيز بن
 أمير المؤمنين أبى يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين أبى محمد
 عبد المؤمن بن على رحمهما الله ونصّر وجههما وجزأهما خيرا
 عن صلاحهما واصلاحهما وأبو محمد عبد العزيز هذا من اصاغر
 اولاد أبى يعقوب أمّه حُرّة اسمها مريم صنهاجية من اهل قلعة بنى
 حماد تزوّجها أمير المؤمنين ابو يعقوب في حياة ابيه وكانت
 p. 346. سُبَيْتَ هى وأمّها ملكة † في من سبوا من اهل القلعة فاعتقهما ابو
 محمد عبد المؤمن وزوّج مريم هذه لابنه أبى يعقوب فولدت له
 ثمانية من الولد اربعة ذكور واربع بنات فالذكور هم ابراهيم
 وموسى وادريس وعبد العزيز هذا المذكور وهو اصغرهم وتوفى
 موسى بظاهر مدينة تاهرت قتله العرب اصحاب الميرقى في شهر
 سنة ٩٠٥ وتوفى ابراهيم منهم باشبيلية وانا بها في شهر سنة ٩١٢
 وتوفى ابو العلاء ادريس منهم بافريقية كما سيأتى والبنات هُنَّ
 زَيْنَب وُرْقِيَّة وعائشة وَعَلِيَّة لم يتولّ ابو محمد عبد العزيز هذا
 شيئا من امرهم في حياة ابيه ولا في حياة اخيه أبى يوسف فلما
 ولى ابو عبد الله الامر ولاة مدينة مالقة واعمالها من جزيرة
 الاندلس وذلك في شهر سنة ٥٩٨ ثم عزله عنها في شهر سنة ٩٠٣
 ولاة امر قبيلة هَسْكُورَة † وهى ولاية ضخمة فلم يزل واليا عليها
 الى ان عزله عنها ولاة امر ساجلماسة فلم يزل واليا عليها بقية
 مدّته ومدّة ابنه أبى يعقوب الى ان قَتَلَ هذا الثائر المتقدم
 الذكر في ولاية أبى يعقوب بن أبى عبد الله a فعزله ابو يعقوب

a) In the Ms. the following note is written upon the margin: وبها:

عرفته وصاحبته جاريًا معه على طريقه من التصوف
 ولاة مدينة مالقة واعمالها من

- عن ساجلماسة وولاه مدينة اشبيلية حين عزل عنها اخاه ابا العلاء وولاه امر افريقية فلم يزل ابو العلاء اديس واليا بافريقية الى ان مات بها في رمضان من سنة ٩١٠ على ما بلغني رحمة الله عليه
- فهذه جملة اخبار هذا الرجل ابي محمد عبد العزيز المذكور p.347. بالولاية لامرهم كما قالوا ولئن كان ما قالوا حقًا وتم هذا الامر له ليملائها خيرا وعدلا ولتتركوا الارض وتخرج بركاتها ولتترسل السماء مدارها بيمين نقيبته وحسن سيرة وحيد سيرته هذا اذا ساعده الدهر وقيض الله له اعوانا صالحين فانه ما علمت صَوْمَ قَوْمٍ مجتهد في دينه سديد البصيرة في امره قوى العزيمة شديد الشكيمة لا تـساخذه في الحق لومة لائم اربط الناس لسانا بذكر الله واتلاهم لكتاب الله شهدته والولاية قد اكتنفته وامور الرعية قد استغرقت اوقاته وهو في كل ذلك لا يُخِلُّ بشيء من اوراده ولا يترك وظيفة من الوظائف التي رتبها على نفسه من اخذ العلم وقراءة القرآن وانكار رتبها على اوقات الليل والنهار شهدت هذا كله منه بنفسه لا انقله عن احد ولا استند فيه الى رواية هذا مع دماثة خلق ولين جانب وخفض جناح لاصحابه ولين علم فيه خيرا من المسلمين او ظنه مضافا الى سخاء نفس وطلاقة وجهه وصفته ابيض تعلوه صفرة جميل الوجه جدا معتدل القامة متناسب الاعضاء وله من الولد على علمي ثلاثة محمد وهو اكبرهم p.348. وعبد الرحمن واحمد وبنات

جزيرة الاندلس, but this cannot be the case, because the author was still in Africa about the year 598, and crossed over to Spain in the year 603 (see Ms. p. 376), when Abdo-'l-aziz was appointed governor of the tribe of Heskúrah. I therefore believe that Abdo-'l-wáhid met Abdo-'l-aziz in Sijilmésah.

هذا تلخيص التعريف باخبار دولة المصامدة من أول قيام امرهم وهو سنة ٥١٥ هـ الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٢١ فذلك مائة سنة وست سنين على الاجمال لا على التفصيل وانما اوردنا من ذلك ما ندعو الحاجة اليه وتضم الضرورة من عني بالاخبار الى معرفته من غير تعرض الى ما لا حاجة بنا اليه من ذكر اولاد عبد المؤمن واولاد اولاده واولاد اولاد اولاده وتفاصيل اخبارهم في ولاياتهم وعزلهم وامهاتهم وكتائبهم وحجائبهم ووزرائهم اذ لو تتبعنا ذلك لخرج هذا المجموع عن حد التلخيص ولحق بالكتب المبسوطه هذا على اننا لو كفيينا ضرورات المعاش وأعفينا من كد الزمان لاوردنا من ذلك ما احاط به العلم وبلغته الرواية وحصلته المشاهدة ولم اثبت في هذه الاوراق المحتوية على دولة المصامدة وغيرها الا ما حققته نقلا من كتاب او سمعنا من ثقة عدل او مشاهدة بنفسى هذا بعد ان تحررت الصدق وتوحيت الانصاف p.349. فى ذلك كله وجهدت ألا انقص احدا ذرة مما له ولا ازيد خرداة مما لا يستحقه وبالله استعين واياه اسأل واليه اضرع فى اللهم الصواب والسداد فى القول والعمل فهو حسبى ونعم الوكيل

جامع سير المصامدة واخبارهم وقبائلهم واحوالهم

فى ظعنهم واقامتهم ☆

قد قدمنا ان أول من صاحب المهدي محمد بن تومرت عشرة انفس وهم المسمون ^a بالجماعة اولهم عبد الواحد الشرقى على الصكيح ثم عبد المؤمن بن علي امير المؤمنين ثم عمر بن عبد الله الصنهاجى المعروف عندهم بعمر ارناج ثم فاصكة ⁺ بن ومزال ⁺

a) Ms. المسيمون.

سَمَاهُ ابْنُ تَوَمَرْتِ عَمْرٍ وَكُنَاهُ اِبَا حَفْصٍ اَنْتَشَرَ مِنْ ظَهْرِ عَمْرِ هَذَا
بَشَرٌ كَثِيرٌ وَكَانَ لَهُ عَدَّةٌ مِنَ الْوَلَدِ مِنْهُمْ اِبْرَاهِيمُ وَاسْمَعِيلُ وَمُحَمَّدُ
أُمُّ مُحَمَّدٍ هَذَا ابْنَةُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَيَاكِييَ وَعَيْسَى وَمُوسَى وَيُونُسَ
وَعَبْدَ الْحَقِّ وَعُثْمَانَ وَاحْمَدَ وَعَبْدَ الْوَاحِدِ كَانَ عَبْدُ الْوَاحِدِ
هَذَا يَتَوَلَّى أَمْرَ أَفْرِيقِيَّةٍ وَلَدَهُ أَمْرَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ
٩٠٣ فَلَمْ يَزَلْ وَالْيَا عَلَيْهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا يَوْمَ الْاِخْمِيسِ وَهُوَ أَوَّلُ
يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ سَنَةِ ٩١٨ وَكَانَ ابْنُ تَوَمَرْتِ يُسَمَّى قَاصِكَةً هَذَا
الْمُبَارَكُ وَيَقُولُ لَا يَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَ فِيهِمْ هَذَا الرَّجُلُ أَوْ أَحَدٌ p. 350
مِنْ وَلَدِهِ فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا وَانْتَفَعُوا بِهِ وَبِأَوْلَادِهِ وَأَوْلَادِ أَوْلَادِهِ
وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعَمْرِ اَيْنَتِي وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ وَلَمْ يَبْقَ فِي وَقْتِنَا هَذَا مِنْ وَلَدِهِ لَصْلَبِهِ سِوَى رَجُلٍ
وَاحِدٍ اسْمُهُ عُثْمَانُ فَارَقَتْهُ بِمَدِينَةِ مَرْسِيَّةٍ وَبِهَا وَدَعَتْهُ حِينَ ارْتَحَلَتْ
إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ وَقَدْ وَلَّوْهُ مَدِينَةَ جِيَانِ وَأَعْمَالَهَا هَذَا آخِرُ عَهْدِي
بِهِ ثُمَّ اتَّصَلَ بِي بِدِيَارِ مِصْرَ أَنَّهُمْ وَلَّوْهُ بِلَنْسِيَّةِ ثُمَّ عَزَلُوهُ عَنْهَا فَلَا
أَدْرِي أَهْوَى بِالْأَنْدَلُسِ الْيَوْمَ أَوْ بِمَرَاكُشَ وَهُوَ مَعْدُودٌ عِنْدِي مِنْ جَمَلَةِ
أَخْوَانِي رِضَاً وَعِنَّا وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ يُوْسُفُ بْنُ سَلِيمٍ
وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَلِيمٍ وَهُمَا مِنْ أَهْلِ تَيْنَمَلٍ مِنْ قَبِيلَةِ
تَدْعَى مَسْكَاةً † حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ثُمَّ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ
الضَّرِيرُ *a* صَهِرَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ كَانَ ضَرِيرٌ *a* الْبَصَرِ كَانَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ
يَسْتَخْلِفُهُ عَلَى مَرَاكُشَ إِذَا سَافَرَ عَنْهَا ثُمَّ أَبُو اِبْرَاهِيمَ اِسْمَعِيلُ
الْهَزْرَجِيُّ وَهُوَ الَّذِي اسْلَمَ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ وَفَدَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بِذَلِكَ
عَلَى مَا تَقَدَّمَ ثُمَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ تَيْنَمَلٍ يَعْرِفُ عَنْهُمْ بِابْنِ
يِيحْيَى † *b* اَنَا شَاكٌ فِي اسْمِهِ ثُمَّ اَيُّوبُ الْحَيْدَمِيَّوِيُّ † وَهُوَ الَّذِي

Marginal note. بين الجبم والكاف *b*) صرير and الصرير *a*) Ms.

p.351. تَوَلَّى قِسْمَةَ الاقْطَاعِ بَيْنَ الْمُوَحِّدِينَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَهَؤُلَاءِ الْعَشِيرَةُ الْمُسَمَّوْنَ بِالْجَمَاعَةِ وَبَعْضُ النَّاسِ يَعُدُّ فِيهِمْ أَبَا مُحَمَّدٍ وَأَسْنَارُ* وَهُوَ رَجُلٌ دَبَّاحٌ أَشَدُّ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ أَغْمَاتٍ صَاحِبُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ تَوَمَرْتٍ حِينَ مَرَّ بِهَا فَاخْتَصَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ تَوَمَرْتٍ لَخْدْمَتِهِ لَمَّا رَأَى مِنْ شِدَّتِهِ فِي دِينِهِ وَكُتْمَانِهِ لَمَّا يَرَى وَيَسْمَعُ فَكَانَ يَتَوَلَّى وَضُوءَهُ وَسَوَاكِهِ وَالْأَذْنَ عَلَيْهِ لِلنَّاسِ وَحُجَابَتِهِ وَالْخُرُوجَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى ابْنُ تَوَمَرْتٍ فَكَانَ يَتَوَلَّى خِدْمَةَ ضَرْبِيحِهِ وَضَرْبِيحِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حِينَ دُفِنَ هُنَاكَ تَوَفَّى وَأَسْنَارُ* هَذَا فِي صَدْرِ دَوْلَةِ أَبِي يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ عُلْتُ سَنَّهُ وَكَانَ مِنَ الْعُبَّادِ الْمُجْتَهِدِينَ وَالزُّهَّادِ الْمُتَبَتِّلِينَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا وَلَا خَلْفَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا مَعَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ مَالًا لِمَكَانِهِ مِنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَمِنْ الْمُصَامِدَةِ لَمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ مِنْ قُرْبِهِ مِنْ صَاحِبِهِمْ وَثَنَائِهِ عَلَيْهِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَانْصَافَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُسَمَّيْنَ بِالْجَمَاعَةِ خَلَفَ مِنْ قِبَائِلِهِمْ فَعُدُّوا فِيهِمْ وَنُسِبُوا إِلَيْهِمْ وَأَوَّلُ مَنْ يَعْتَرِضُ فِي الْعَرَضِ الْعَامِّ وَلَدَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَهَاجِي

p.352. ثُمَّ فَرَسَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ ثُمَّ سَاطِرُ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ^a مِنْ سَبَقٍ وَأَيْطَاءٍ ثُمَّ أَهْلُ خَمْسِينَ وَهُمْ خَلَفَ كَثِيرٌ

ذِكْرُ قِبَائِلِ الْمُوَحِّدِينَ

وقبائل الموحدين الذين يجمعهم هذا الاسم ويعتبرهم وهم الجند والاعوان والانصار ومن سواهم من سائر البربر والمصامدة رعية لهم وتاكت امرهم سبع قبائل اولهم قبيلة ابن تومرت وهي قبيلة تسمى

a) Ms. طيافتهم.

هرغة وهى قليلة العدد بالنسبة الى قبائل الموحيدين ثم قبيلة عبد المومن تسمى كومية وهى قبيلة كثيرة العدد جمّة الشعوب لم يكن لها فى قديم الدهر ولا فى حديثه ذكر فى رياسة ولا حظّ من نباهة انما كانوا اصحاب فلاحه ورعاة غنم واصحاب اسواق يبيعون فيها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المنافع فتبارك المعزّ المذلّ المعطى المانع فاصبح القوم اليوم وليس فوقهم احد ببلاد المغرب ولا تطاول ايديهم يديّ بكون عبد المومن منهم هذا على انه كما قدّمنا ينتسب الى غيرهم ثم اهل تينملل وهم قبائل شتّى يجمعها اسم هذا الموضع ثم هنتاتة وهى ايضا قبيلة p. 353. صاخمة جدّا وفى بعضها رياسة وشرف فى الدهر القديم ثم جنفيسة وهى قبيلة عزيزة منيعة ولغتها اجود اللغات وافصاها فى ذلك اللسان ثم جدميوة وليست كلها بل بعضها رعيّة ثم من استجاب للموحيدين من قبائل صنهاجة ثم بعض قبائل هسكورة فهذه جملة قبائل الموحيدين المستحقّين لهذا الاسم عندهم والذين ياخذون العطاء وتجمعهم الجيوش وينفرون فى البعوث وغير هاؤلاء القبائل من المصامدة رعيّة وان قد جرى ذكرهم اعنى المصامدة على هذا النسق فلنذكر لك الآن حفظك الله واصلاحك واصلاح بك القبائل التى يجمعها هذا الاسم اعنى المصامدة وحدّ بلادهم لتعرفهم ممن سواهم من البربر فحدّ بلادهم النهر الاعظم الذى يصبّ من جبال صنهاجة وينتهى الى البحر الاعظم بحر اقنابس يدعى هذا النهر ام ربيع عليه قبيلتان احدهما تسمى هسكورة واخرى صنهاجة وهما من المصامدة واخر بلادهم الصكراء التى تسكنها قبائل لمتونة ومسوفة وسرّطة a +

a) Lest the reader should pronounce this word with a ش, the copyist has added here and lower down three points beneath the س.

وهؤلاء ليسوا مصامدة وقد كانت المملكة في هذه القبائل أيام
p. 354. المرابطين كما تقدّم فهذا حدّ بلاد المصامدة عرضاً وحدّها طولاً

من الجبل المعروف بـدُرْن إلى البحر الاعظم المسمّى اقناباس
وقبائلها الذين ينطلق عليهم هذا الاسم هسكورة وصنهاجة
ودُكّالة + وحاحة وجراجة وجزولة ولمطة وجنفيسة وهنّانة وقرّعة +
وقبائل اهل تينملل وحول مراكش قبائل منهم ايضاً وهم هزمير
وهيّلانة + وهزرجة يدعونهم الموحدون بالقبائل فهؤلاء الذين
يجمعهم اسم المصامدة ثم يجمع الكلّ حنّس البربر من طرابلس
المغرب إلى اقصى سوس وما وراء ذلك ممن ذكرنا من لمتونة
ومسوفة وسرطة وآخر بلادهم أوّل حدّ بلاد السودان وللمصامدة بعد
هذا جند من سائر اصناف الناس كالعرب والغزّ والاندلس والروم
وقبائل من المرابطين وغيرهم ثم من ذكرنا من الموحدين صنفان
فالصنف الاول يدعون الجموع وهم المرتزقة الذين يكونون
بمراكش لا يبرحونها والصنف الآخر يدعون العموم وهم الكائنون
ببلادهم لا يحضرون إلى مراكش الا في النفيّر الاعظم وعدد
المرتزقة الذين بمراكش من قبائل الموحديين وسائر من ذكرنا
من الاجناد على ما صرّح عندي تلاميذه عشرة آلاف نفس هؤلاء
الذين بمراكش خارجاً عما في سائر البلاد من الموحديين
p. 355. واصناف الجند واذا كان العرض العام فأول من يعترض ذريعة

أبى حفص عمر الصنهاجى على طبقاتهم فى أسنانهم ثم بعدهم
فرس الخليفة من بنى عبد المومن ثم اهل الجماعة على ترتيب
طبقاتهم ثم اهل خمسين ثم القبائل وأولهم عرضاً قرّعة + قبيلة
ابن تومرت ثم بعدهم اهل تينملل ثم كومية + ثم الموحدون
بعد هذا على طبقاتهم فى سرعة الهجرة وبطئها وقد جرت

عادتهم بالكتب الى البلاد واستجلاب العلماء الى حضرتهم من
اهل كل فنّ وخاصةً اهل علم النظر وسموهم طلبة الحضر فهم
يكثرّون في بعض الاوقات ويقفون وصنف اخر ممن عنى بالعلم
من المصامدة يسمون طلبة الموحدين ولا بُدّ في كل مجلس
علم او خاص يجلسه الخليفة منهم من حضور هؤولاء الطلبة
الاشياخ منهم فأول ما يفتتح به الخليفة مجلسه مسألة من العلم
يلقيها بنفسه او يلقى بإذنه كان عبد المومن ويوسف ويعقوب
يلقون المسائل بانفسهم ولا ينفصلون من مجلس من مجالسهم
الا على الدعاء يدعو الخليفة ويؤمن الوزير جهرا يُسمع من بعد
من الناس ثم اذا سافروا لا يزال القرآن يُقرأ بين ايديهم بالغدو
والعشي ركبانا واذا نزلوا فأول شيء يصنعونه في أول النهار بعد p.356
صلاتهم الفجر ان يخرج من ينادى الاستعانة بالله والتوكّل
عليه هذه عندهم للركوب فحينئذ يركب الناس ويخرج الخليفة
من خيمته راكبا واعيان القراة واشياخ الموحدين بين يديه مشاة
خطوات كبيرة ثم يامرهم بالركوب فاذا ركبوا وقف ويسط يديه
ودعا فاذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبة الموحدين خلفه فيقرءون
حزبا من القرآن في نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رفيقا ثم
شيئا من الحديث ثم يقرءون توالييف ابن تومرت في العقائد
بلسانهم وباللسان العربي فاذا فرغوا وقف الخليفة ايضا ويسط
يديه ودعا واذا كان وقت النزول ايضا نزلوا مشاة بين يديه
الى خيمته فاذا بلغها بسط يديه ودعا فلا يزال هذا دأبهم في
جميع سفرهم كله

صفة احوالهم في اقامة الجمعة

فاما صفة احوالهم وخطبتهم في جمعهم فيخرج الخليفة منهم

عند زوال الشمس من خوخة في القبلة ويخرج معه خواص حشمه ويركع ركعتين ثم يجلس فيقرأ قارئاً قدر عشر آيات p. 357. حسن القراءة حسن الصوت ثم يقوم رئيس المؤذنين ومعه العصي التي يتوكأ عليها الخطيب فيقول قد فاء القى يا سيدنا امير المؤمنين، والحمد لله رب العالمين، يريد بهذا القول استئذانه في صعود المنبر فيقوم الخطيب ويصعد المنبر ثم يناوله ذلك الرجل العصي فاذا جلس الخطيب فوق المنبر اذن ثلثة من المؤذنين مقتربين اصواتهم في نهاية الحسن قد انتخبوا لذلك من البلاد ثم يقوم الخطيب فيخطب فاول شئ يقول الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضى له ومن يضل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فلا يضمر الا نفسه ولا يضمر الله شيئا اسأل الله ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن به وله ثم يتعوز ويقرا سورة قاف من اولها الى اخرها ثم يجلس فاذا قام الى الخطبة p. 358. الثانية قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، ونبرا من الحول والقوة اليه، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه فقاتوا الانام جذا وعزما وانفدوا وسعهم في نصره والصبر على ما اصابهم فيه وفاء وصدقا وحرما وعلى الامام المعصوم، المهدي المعلوم، ابي عبد الله محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي الكسني الفاطمي المحمدي الذي

أَيْدٍ بِالْعَصَةِ فَكَانَ أَمْرُهُ حَتْمًا، وَكَتَنَفَ بِالنُّورِ اللَّائِحِ، وَالْعَدْلُ
 الْوَاضِحُ، الَّذِي يَمَلَأُ الْبَسِيطَةَ حَتَّى لَا يَدْعُ فِيهَا ظُلَامًا، وَلَا ظُلْمًا،
 وَعَلَى وَارثَ شَرْفِهِ الصَّبِيحِ، قَسِيمِهِ رَضَهُ فِي النِّسْبِ الْكَرِيمِ،
 الْمَجْتَنِبِي لَوْرَاثَةِ مَقَامِهِ الْعَلِيِّ، الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ
 الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلَى أَبِي يَعْقُوبَ وَلِيِّ ذَلِكَ الْإِسْتِخْلَاصِ،
 وَمُسْتَوْجِبِ شَرَفِ الْاجْتِنَابِ وَالْإِخْتِصَاصِ، اللَّهُمَّ وَارِضَ عَنِ الْمَجَاهِدِ
 فِي سَبِيلِكَ، الْمَحْبِي سُنَّةَ رَسُولِكَ، الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ أَبِي يُوسُفَ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى
 الْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ وَانصُرْ
 وَلِيِّ عَهْدِهِمُ، الطَّالِعَ فِي أَفْقِ سَعْدِهِمُ، الْقَائِمَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِمْ، p.359.
 الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي يَعْقُوبَ ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ كَمَا
 شَدَدْتَ بِهِ عُرَى الْإِسْلَامِ، وَجَمَعْتَ عَلَى طَاعَتِهِ قُلُوبَ الْإِنَامِ، وَنَصَرْتَ
 بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاقْضِ لَهُ بِالنَّصْرِ الْمَقْرُونِ بِالْكَمَالِ
 وَالتَّامِ، اللَّهُمَّ كَمَا اجْتَنَبْتَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْأَتَمَّةِ الْمُهْدِينَ،
 فَاجْعَلْهُ مِنَ الْمُقْتَفِينَ لِأَثَرِهِمُ، الْمُهْتَدِينَ بِمَنَارِهِمُ، الْمُقْتَبِسِينَ مِنْ
 أَنْوَارِهِمْ، اللَّهُمَّ وَأَيَّدِ الطَّائِفَةَ الْمَنْصُورَةَ وَالْجَمَاعَةَ أَخْوَانَ نَبِيِّكَ،
 وَطَائِفَةَ مُهْدِيكَ، الَّذِينَ أَخْبَرْتَ عَنْهُمْ فِي صَرْيَحٍ وَحِيكَ أَنْهُمْ لَا
 يَزَالُونَ ظَاهِرِينَ عَلَى أَمْرِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَأَمَدِّهِمْ وَكَافَّةً مِنْ
 انْتِظَامِ فِي سُلُوكِهِمْ مِنْ أَنْصَارِ الدِّينِ، وَحَزْبِكَ الْمُوَحِّدِينَ، بِمَوَادِّ
 النَّصْرِ وَاتِّمَامِهِ، وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ عَصَدِكَ وَتَأْيِيدِكَ
 أَعَزَّ ظَهِيرٍ، وَكَرَمَ نَصِيرٍ، ثُمَّ يَدْعُو وَيَنْزِلُ فَيُصَلِّي فَإِذَا فَرَّغَ دَعَا
 الْخَلِيفَةَ بِنَفْسِهِ وَأَتَمَّنَ الْوَزِيرَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَهَذِهِ كَلِمَاتُ
 سِيرَتِهِمْ مَجْمُوعَةً عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ شَرْطُ التَّقْرِيبِ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ

تفاصيل يطول شرحها وليس بالنظر في هذا الكتاب اليها كبير
 حاجة ان قد يبين له ما يستدل على ما لم يرسم في هذه الاوراق

بما رسمه

وهذا اصلحك الله منتهى ما بلغ من اخبار المغرب وسير
 ملوكه ووزرائهم وكتائبهم وما تعلّق بذلك حسب الاستطاعة
 وقد تقدّم بسط العذر عما يقع من التقصير او التحلل مع ان
 اصغر خدم مولانا لم تاجر عادته بالتصنيف ولا حدث قط نفسه
 به وانما بعثته عليه الهمّة الفخرية اعلى الله رتبها فما كان من
 احسان فالى تلك الهمّة العليّة نسبته، وعنهما منبعته، وما كان
 من غير ذلك فاغصاؤها يستره، ومسامحتها تغمره، وقد رسم
 مولانا حرس الله مجده ان يضاف الى هذا التصنيف ذكر اقاليم
 المغرب وتعيين مدنه وتاخذيد ما بينها من المراحل عدداً من
 لدن بركة الى سوس الاقصى وذكر جزيرة الاندلس وما يملكه
 المسلمون من مدنها على ما تقدّم فلم ير المملوك بداً من
 الجرى على العادة فى سرعة الاجابة وامتنال مرسوم الخدمة
 لوجوب ذلك عليه شرعا وعرفا هذا مع ان هذا الباب خارج عن
 مقصود هذا التصنيف وداخل فى باب المسالك والممالك وقد
 وضع الناس فيه كتباً كثيرة ككتاب ابى عبيد البكرى الاندلسى
 وكتاب ابن قياض الاندلسى ايضا وكتاب ابن خرداذبة الفارسى
 وكتاب الفرغانى وغيرها a من الكتب المفردة لهذا الشأن المستوعبة
 له ونحسن ان شاء الله ذاكرون من ذلك موافقة لراى مولانا
 العبالى ما يقف به على حدود البلاد ويصوّر له صورتها على
 التقريب من غير تطويل جارين فى ذلك على ما سلف من

a) Ms. وغيرهم.

عادتنا في سائر الكتاب فنقول وبالله التوفيق ومنه الاعانة قد
 تقرر واشتهر ان أول حدّ البلاد المصرية مما يلي الشام العريش واخره
 مما يلي المغرب مدينة انطابلس المعروفة ببرقة هذا عرض الديار
 المصرية وحدّها في الطول من ثغر أسوان الى مدينة رشيد الكائنة
 على ساحل البحر الرومي هكذا ذكر اصحاب المسالك والممالك
 والمعتنون بهذا الشأن وأول حدّ بلاد افريقية والمغرب مدينة
 انطابلس المذكورة المدعوة ببرقة بناها الروم فكانت حاضرة لتلك
 البلاد ومجتمعاً لاهلها افتتحها المسلمون في ايام امير المؤمنين
 عمر بن الخطّاب رضيّ عنها ومنها كان ابتداء فتح المغرب ومن هذه
 المدينة اعني انطابلس الى مدينة طرابلس المغرب قريب *a* من خمس
 وعشرين مرحلة وما بين الاسكندرية وطرابلس المغرب خمس واربعون p.362.
 مرحلة وكائنات العمارة متصلة من مدينة الاسكندرية الى مدينة
 القيروان تمشي فيها انقوافل ليلاً ونهاراً وكان فيما بين الاسكندرية
 وطرابلس المغرب حصون متقاربة جداً فاذا ظهر في البحر عدو
 نـوّر كل حصن للحصن الذي يليه واتّصل التنوير فينتهي خبر
 العدو من طرابلس الى الاسكندرية او من الاسكندرية الى طرابلس
 في ثلاث ساعات او اربع ساعات من الليل فيأخذ الناس اهبتهم
 ويحذرون عدوهم لم يزل هذا معروفاً من امر هذه البلاد الى ان
 خربت الاعراب تلك الحصون ونفقت عنها اهلها ايام خلّى بنو
 عبّيد بينهم وبين الطريق الى المغرب وذلك في حدود ٤٤ حين
 تغيّر ما بينهم وبين المعزّ بن باديس الصنهاجي وقطع الدلاء لهم
 على المنابر ودعا لبنى العباس فاستولى الخراب عليها الى
 وقتنا هذا واستوطنتها الاعراب من سلّيم بن منصور بن عكرمة بن

a) Ms. قريبا.

خَصَّفَ بن قيس عيلان بن مُصَر بن نزار بن معد بن عدنان وغيرهم فهم اليوم بها وآثار المدن والحصون باقية الى اليوم ومدينة انطابلس هذه خراب لم يبق منها الا آثارها وفيما بين برقة وطرابلس حصن يسمى طُلُمَيْتَة⁺ بالقرب منه معدن كبريت p. 363. فاما مدينة طرابلس فلم نزل معمورة الى هذا الوقت وهي أول مملكة المصامدة وقد استولى عليها a في مدة ملكهم وفي ملك ابي يعقوب منهم المملوك قراقش المتقدم ذكره في ترجمة ابي يوسف ثم اخرجه منها المصامدة واستولى عليها ايضا يحيى بن غانية وعلى كثير من افريقية حسب ما تقدّم تلاخيصه ثم اخرجه عنها ايضا المصامدة فهي في ملكهم الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٢١ فحدّ بلاد افريقية مما يلي المشرق مدينة انطابلس المذكورة وحدّها مما يلي المغرب المدينة المعروفة بقسطنطينية الهواة سميت بذلك لافراط علوها وشدّة منعتها ومسافة ما بين انطابلس وقسطنطينية المغرب قريبة b من خمس وخمسين مرحلة فهذا حدّ افريقية طولا وعرضها يختلف بحسب مزاحمة الصحراء العمارة ومباعدتها وسميت افريقية بذلك لنزول افريقش من ولد حام ابن نوح بها وافريقش هذا هو ابو البربر فالبربر كلهم من ولد حام بن نوح خلا صنهاجة فانهم يرجعون الى حمير هذا كله قول * ابي جعفر c ماحمد بن جرير الطبري في تاريخه من لدن p. 364. ذكر افريقش الى ذكر صنهاجة فأول مدن افريقية المعمورة طرابلس المغرب المتقدم ذكرها ومنها الى مدينة تسمى قابس عشر مراحل وقابس هذه على ساحل البكر الرومي وكذلك

a) Ms. عليهم. b) Ms. قريب. c) Ms. ابي عبد الله, which seems to be a mistake of the author; elsewhere however he calls him Abú-Jafar.

طرابلس وتنصبّ الى قابس هذه انهار من بعض تلك الجبال التي
تليها فهي بذلك اخصب بلاد افريقية واسعها فواكه واعنابا ومن
قابس هذه الى مدينة صغيرة على الساحل ايضا تسمى سفاقس
اربع مراحل ومن سفاقس الى مهدية بنى عبيد ثلاث مراحل وقد
تقدّمت صفة المهدية في اخبار ابى محمد عبد المؤمن بن
على وبظاهر المهدية المذكورة وقريب منها جدّا مدينة تدعى
زويلة بناها بنو عبيد حين بنوا المهدية فاختصّوا المهدية
لانفسهم وحشمتهم واعيان جندهم ووجوه قوادهم واسكنوا زويلة هذه
سائر الناس من الرعيّة والسودان وارازل كتامة وغيرهم من اتباعهم
ولما ارتحل المعزّ الى مصر بعد ان افتتنها على يدى خادمه
جوهري ارتحلست معه طائفة كبيرة من اهل زويلة هذه فاليهم
ينسب الباب والحارة التي بالقاهرة اليوم ومن مهدية بنى عبيد
الى مدينة تسمى سوسة واليها تنسب الثياب السوسية مرحلتان
ومن سوسة الى مدينة تونس ثلاث مراحل ولم تكن تونس هذه p.365
في قديم الدهر على ايام الافرنج مدينة وانما بنيت فى اول الاسلام
بناها عقبة بن نافع الفهري لمصلحة رآها وانما كانت المدينة
الكبرى مدينة على الساحل هناك تسمى قرطاجنة بينها وبين
تونس ناكوا من اربع فراسخ وهذه المدينة اعنى قرطاجنة هي
كانت حاضرة افريقية ايام الروم وهي مدينة عظيمة ظهر فيها من
قوتهم وشدة طاعة رعيّتهم لهم وفرط جبروتهم ما يعجب منه من
تأمله ويعتبر فيه من وقف عليه وذلك انهم جلبوا اليها المياه
من بعد شديد وتحيّلوا على ذلك بغرائب من الحيل يعجز
عن ايسرها جميع من فى هذا العصر وكانوا يصابون بها مدينة

القسطنطينية العظمى المنسوبة الى قسطنطين بن قَيْلان † ملك
الافرنج ثم لما افتتح المسلمون افريقية فى ايام عثمان بن عفان
رضه خربوا هذه المدينة المذكورة واتخذوا مدينة القيروان دار
ملكهم ومقرّ ولائهم ومجتمع جندهم ومركز جيوشهم واسسوا على
ساحل البكر مدينة تونس المذكورة وكان هناك قبل ذلك
p. 366. دير معظّم عند الروم يزورونه من اقاصى بلادهم فهدمه المسلمون
وبنوه مسجدا وسمّوا المدينة تونس باسم الراهب الذى كان
فى ذلك الدير فما زالت تونس معمورة الى وقتنا هذا ولما خربت
مدينة القيروان على ما سياتى الائمة اليه صارت مدينة تونس
حاضرة افريقية ومقرّ ولائها وموضع مخاطبة اولى الامر منها وكُلّ ما
يتونس من جيّد الرخام وخالص المرمر فمن مدينة قرطاجنة
المذكورة ومن مدينة تونس هذه الى مدينة صغيرة على ساحل
البكر تدعى بونة ومعنى هذه اللفظة بلسان الافرنج جيّدة ست
مراحل وفيما بين تونس وبونة بُليّدة صغيرة تسمى بنى زرت ^a
بينها وبين تونس يوم تامّ فى البرّ للمجدّ ولبنى زرت ^b هذه شان
غريب وذلك انه ياخرج فى بحرّها كلّما طلع هلال نوع من
السّمك لم يكن فى الشهر الذى قيل ذلك هذا متواتر عند اهلها
لا يختلف فيه منهم احد والمتقنّون من الصّيادين يعرفون
الشهور باختلاف السّمك عليهم وان لم يروا الالهة وهذا منسوب
الى الطّلسمات اعتنى به من عنيّ باخدمة القمر ومن مدينة بونة
p. 367. الى مدينة قسطنطينية التى هى احد حدّى افريقية خمس
مراحل وقسطنطينية بينها وبين البحر مرحلتان او اكثر من ذلك

^a and ^b) In the text بنزرت and ولبنزرت, but on the margin بنى زرت with
صح.

قلمبلا هذا ما على ساحل البحر او قريب منه من مدن افريقية
وبها مما يلي الصحرَاء مدن انا ذاكرها ان شاء الله تعالى اذا
فرغت مما على ساحل البحر من بلاد المغرب ومن قسطنطينة
المغرب الى بجاية خمس مراحل على الرفق وبجاية هذه هي
دار ملك بني حماد الصنهاجيين الذين تنتسب قلعة بني حماد
اليهم وكانوا يملكون من قسطنطينة المغرب الى موضع يعرف
بسيوسيرات† وقد تقدّم هذا الموضع بينه وبين بجاية قريب من
تسع مراحل لم يزل بنو حماد يملكون بجاية وجهاتها الى ان
اخرجهم عنها في ولاية يحيى منهم ابو ماحد عبد المومن بن
على حسب ما سبق ومن مدينة بجاية الى مدينة صغيرة تدعى
الجزائر وتنسب الى قوم يقال لهم بنو مَزَغَنَّة† قريب من اربع
مراحل وهذه المدينة المعروفة بالجزائر على ساحل البحر الرومي
وكذلك مدينة بجاية ومن الجزائر هذه الى مدينة صغيرة تسمى
تَنَس† اربع مراحل ومن مدينة تنس الى مدينة وهران سبع مراحل
ومن مدينة وهران الى مدينة سبتة على التقريب ثمانى عشرة p.368.
مرحلة وبساحل سبتة هذه يلتقى البحاران بحر مانتس الذى هو
بحر الروم وبحر اقنابس الذى هو البحر الاعظم وهذا اول الخليج
المعروف بالزقاق وسعة البحر فيما بين سبتة والاندلس ثمانية a
عشر ميلا ثم لا يزال يضيق الى ان ينتهى ذلك من عدوة البربر
الى موضع يدعى قصر مصودة بينه وبين سبتة نصف يوم ومن
جزيرة الاندلس الى موضع يدعى جزيرة طريف مقابلا لقصر مصودة
المذكور فَاضْيَقُ ما يكون البحر هنالك وسعته فيما بين هذين
الموضعين اثنا عشر ميلا ترى مال كل واحد من الشطّين من

a) Ms. ثمانى.

الآخر فى كل وقت من اوقات النهار وقد ذكر المؤرخون ان الروم بنت فى قديم الدهر قنطرة على هذا الخليج ثم طغت المياه فغطتها فيذكر قوم من اهل جزيرة طريف انهم يرونها اوان سكون البحر وهُدُوءه حين تَصْفُو المياه ومن مدينة سبنة الى مدينة طنجة يوم تآم في البر وطنجة هذه اخر الخليج الذى به يلتقى البهران وهى على ساحل البحر الاعظم الذى لا عماره وراءه وهو المعروف عندنا بالبحر المحيط المتصل ببحر الهند والحبشة وطنجة هذه p.369.

آخر بلد بالمغرب الماحقق وما بعدها من البلاد فانما هو في الجنوب كمدينة سلا ومدينة مراكش ثم لا يزال دائرا في الجنوب الى ان ياتى بلاد الحبشة والهند فأول بلاد المغرب مما على ساحل البحر الرومى مدينة انطابلس المعروفة بمرقة واخرها مما على ساحل البحر الاعظم مدينة طنجة ومسافة ما بين ذلك على التقريب ست وتسعون مرحلة فهذا ذكر المدن التى على ساحل البحر من بلاد المغرب ثم نعود الى ذكر ما ليس على الساحل من مدن افريقية والمغرب فنقول من مدينة قابس المتقدم ذكرها الى مدينة تسمى قفصة ثلث مراحل ومن مدينة قفصة الى مدينة توزر اربع مراحل وتوزر هذه هى حاضرة بلاد الجريد وأم قراها وبلاد الجريد التى يقع عليها هذا الاسم تنقسم قسمين قسم يسمى قسْطيلية وهذا الاسم يقع على توزر واعمالها وقسم يسمى الزاب وهذا الاسم ايضا يقع على مدينة بَسْكَرة + واعمالها ومن مدينة توزر الى مدينة بسكرة اربع مراحل وبالقرب من مدينة بسكرة p.370 مدينة صغيرة تسمى نَقَاوْس + بينها وبينها مرحلتان فهذه المدن التى تلى الصحراء من بلاد افريقية ويتخللها a قرى كثيرة لم

نذكرها لصغرهما وفيما بين مدينة تونس وتوزر مدينة القيروان المشهورة منها الى الساحل ثلث مراحل وهى كانت اعنى القيروان دار ملك المسلمين بافريقية منذ الفتح لم يزل الخلفاء من بنى امية وبنى العباس يولّون عليها الامراء من قبلهم الى ان اضطرب امر بنى العباس واستبدّ الاغالبية بملك افريقية بعض الاستبداد وهم بنو اغلب بن محمد بن ابراهيم بن اغلب التميميون فاتخذوا القيروان دار ملكهم فلم يزالوا بها الى ان اخرجهم عنها بنو عبيد وملكوها ايام كونهم بافريقية ثم ولّوا عليها حين ارتحلوا الى مصر زيرى بن مناد الصنهاجى فلم يزل زيرى وبنوه ملوكا عليها الى ان كان اخرهم الذى اخرجه العرب عنها تميم ابن المعز بن باديس بن منصور بن بلجّين † بن زيرى بن مناد المذكور فانهبتّها الاعراب وخربتها فهى كذلك خراب الى اليوم فيها عمارة قليلة يسكنها الغّلاحون وارباب البادية وكانت القيروان هذه فى قديم الزمان منذ الفتح الى ان خربتّها الاعراب دار العلم بالمغرب اليها ينسب اكابر علمائه واليها كانت رحلة اهله فى طلب العلم وقد ألف الناس فى اخبار القيروان ومناقبه وذكر. p. 371.

علمائه ومن كان به من الزّهاد والصالحين والفضلاء المتبتّلين كتبها مشهورة ككتاب ابى محمد بن عَفيف † وكتاب ابن زيادة الله الطُّبْنى † وغيرها من الكتب فلما استولى عليها الخراب كما ذكرنا تفرّق اهليها فى كل وجه فمنهم من قصد بلاد مصر ومنهم من قصد صقلية والاندلس وقصدت منهم طائفة عظيمة اقصى المغرب فنزلوا مدينة فاس فعقبهم بها الى اليوم فهذه نبذة من اخبار افريقية وفيها مدن كثيرة قد خربت لا اعرف اسماءها لقلة معرفتى بتفاصيل احوال افريقية لانى لم ادخل منها الا مدينة

تونس خصاصَةً أُتِيَتْهَا فِي الْبَحْرِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَذَلِكَ سَنَةَ ٩١٤ وَأَمَّا
نَقَلْتُ مَا نَقَلْتَهُ مِنْ أَخْبَارِهَا حَسَبَ الْمُسْتَفِيزِ مِنَ السَّمْعِ وَفِي
خَرَابِ الْقَيْرَوَانِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
سَعِيدِ بْنِ شَرَفِ الْجَذَامِيِّ

تَرَى سَيَّاتِ الْقَيْرَوَانِ تَعَاطَمَتْ فَجَلَّتْ عَنِ الْغُفْرَانِ وَاللَّهُ غَافِرٌ
تَرَاهَا أَصِيبَتْ بِالْكَبَائِرِ وَحَدَّهَا أَلَمٌ تَكْ قَدَمًا فِي الْبِلَادِ الْكِبَائِرِ
p.372. قُسْطَنْطِينَةُ آخِرُ بِلَادِ أَفْرِيقِيَّةٍ مَا يَلِي الْبَحْرَ مِنْهَا وَمَا يَلِي الصَّحْرَاءَ

وَمَا بَعْدَ قُسْطَنْطِينَةَ فَهُوَ مِنَ الْمَغْرِبِ غَيْرُ أَفْرِيقِيَّةٍ قَاوَلٌ ذَلِكَ بَلِيدَةٌ
صَغِيرَةٌ قَبْلَى بِجَايَةِ فِي الْبَرِّ تَسْمَى مَيْلَةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِجَايَةِ ثَلَاثَ
مَرَاكِلَ وَمِنْ بِجَايَةِ إِلَى قَلْعَةٍ بَنَى حَمَادُ أَرْبَعَ مَرَاكِلَ وَهِيَ أَيْضًا
أَعْنَى الْقَلْعَةِ قَبْلَى بِجَايَةِ وَهَآنَا أَذْكَرُ طَرِيقَ السَّفَارِ مِنَ بِجَايَةِ
إِلَى مَرَاكِشَ فَمِنْ بِجَايَةِ إِلَى مَدِينَةِ تَلَمْسَانَ عَشْرُونَ مَرَحَلَةً وَفِيمَا
بَيْنَ ذَلِكَ بَلِيدَاتٌ صَغَارُ كَمْلِيَانَةِ وَمَا زَوْنَةُ وَوَهْرَانُ وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي
بِلَادِ السَّاحِلِ وَبَيْنَ مَدِينَةِ تَلَمْسَانَ وَبَيْنَ الْبَحْرِ أَرْبَعُونَ مَيْلًا وَذَلِكَ
يُسَمَّى لِلْمَاجِدِّ وَمِنْ مَدِينَةِ تَلَمْسَانَ إِلَى مَدِينَةِ فَاسَ عَشْرَ مَرَاكِلَ
سَبْعَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي تَدْعَى رِبَاطَ تَارَا وَثَلَاثَ إِلَى فَاسَ
وَقَبْلَى مَدِينَةِ تَلَمْسَانَ فِي الصَّحْرَاءِ مَدِينَةُ سَاجْلَمَاسَةِ مِنْهَا إِلَى
تَلَمْسَانَ عَشْرَ مَرَاكِلَ وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَعْنَى سَاجْلَمَاسَةِ مَتَوَسِّطَةٌ فِي
الصَّحْرَاءِ مَسَافَةٌ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَلَمْسَانَ وَفَاسَ وَمَرَاكِشَ عَلَى حَدِّ
سَوَاءٍ فَمِنْ حَيْثُ قَصِدْتَ إِلَيْهَا مِنْ أَحَدِ هَذِهِ الْبِلَادِ كَانَ ذَلِكَ
مَسَافَةً عَشْرَ مَرَاكِلَ وَمَدِينَةُ فَاسَ هَذِهِ هِيَ حَاضِرَةُ الْمَغْرِبِ فِي وَقْتِنَا
p.373. هَذَا وَمَوْضِعُ الْعِلْمِ مِنْهُ اجْتَمَعَ فِيهَا عِلْمُ الْقَيْرَوَانِ وَعِلْمُ قُرْطُبَةَ أَيْ
كَانَتْ قُرْطُبَةُ حَاضِرَةُ الْأَنْدَلُسِ كَمَا كَانَتْ الْقَيْرَوَانُ حَاضِرَةُ الْمَغْرِبِ
فَلَمَّا اضْطَرَبَ أَمْرُ الْقَيْرَوَانِ كَمَا ذَكَرْنَا بَعِثَ الْعَرَبُ فِيهَا وَاضْطَرَبَ

أمر قرطبة باختلاف بنى أمية بعد موت أبى عامر محمد بن أبى
عامر وابنه رحيل من هذه وهذه مَنْ كان فيهما من العلماء
والفصلاء من كل طبقة فراراً من الفتنة فنزل أكثرهم مدينة فاس
فهى اليوم على غاية الحصار وأهلها فى غاية الكيس ونهاية
الظرف ولغتهم أفصح اللغات فى ذلك الإقليم وما زلت أسمع
المشايخ يدعونها بعداد المغرب ويحق ما قالوا ذلك فإنه ليس
بالمغرب شىء من أنواع الظرف واللباقة فى كل معنى إلا وهو
منسوب إليها وموجود فيها وماخوذ منها لا يدفع هذا القول أحد
من أهل المغرب ولم يتخذ لتونة والمصامدة مدينة مراكش
وطناً ولا جعلوها دار مملكة لأنها خير من مدينة فاس فى شىء
من الأشياء ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لتونة
فلهذا السبب كانت مراكش كرسى المملكة والآ فمدينة فاس
أحق بذلك منها وما اظن فى الدنيا مدينة كمدينة فاس أكثر. p.374
مرافق وأوسع معاش وأخصب جهات وذلك أنها مدينة يكفها
الماء والشجر من جميع جهاتها وينخلل الأنهار أكثر دورها زائداً
على نحو من أربعين عيناً يغلق عليها أبوابها ويحيط بها
سورها وفى داخلها وتحت سورها نحو من ثلاثمائة طاحونة
تطحن بالماء ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تكتاج الى شىء يجلب
إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندى سوى مدينة فاس
هذه فإنها لا تكتاج الى مدينة فى شىء مما تدعو اليه الضرورة
بل هى توسع البلاد مرافق وتملأها خيراً ومن مدينة فاس الى
مدينة مكناسة الزيتون يوم تمام للمجد ومن مكناسة الزيتون الى
مدينة سلا أربع مراحل ومدينة سلا هذه على ساحل البحر

الاعظم المسمى اقنابس وهى فى الجنوب كما ذكرنا ينصب اليها نهر يسمى وادى الرمان يصب فى البحر الاعظم المذكور وقد بنى المصامدة على ساحل هذا البحر مما يلى مراكش مدينة عظيمة سموها رباط الفتوح كان الذى اختطها ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن وانتمها ابنه يعقوب وبنى فيها مسجداً p. 375.

عظيما قد تقدم ذكره وقيل انهم انما بنوها بامر ابن تومرت اياهم بذلك وذلك انه قال لهم تبنيون مدينة عظيمة على ساحل هذا البحر يعنى البحر الاعظم ثم يضطرب امركم وتنتقص عليكم البلاد حتى ما يبقى بايديكم ^a الا هذه المدينة ثم يفتح الله عليكم ويجمع كلمتكم ويعود امركم كما كان فلهذا ما سموها رباط الفتوح وبين هذه المدينة وبين سلا العتيقة النهر المذكور وقد بنوا عليه قنطرة من ألواح وحجارة يعبر الناس عليها حين يجزر النهر فاذا مدّ عبروا فى القوارب وبين مدينة سلا هذه ومدينة مراكش كرسى المملكة تسع مراحل فمراكش اخر المدن بالمغرب وكان الذى اختطها ملك لمتونة تاشفين بن على ثم زاد فيها بعده ابنه يوسف بن تاشفين ثم زاد فيها بعدهما على بن يوسف ابن تاشفين ثم ملكها المصامدة فزادوا فيها حتى جاءت فى نهاية الكبر فهى اليوم طولا وعرضا قدر اربع فراسخ هذا اذا ضمت اليها قصور بنى عبد المومن واجرى المصامدة فيها مياهاً كثيرة لم تكن فيها قبل ذلك وبنوا فيها قصورا لم يكن مثلها p. 376. لملك ممن تقدمهم من الملوك فصارت بذلك فى نهاية الحسن

وغاية الكمال كما قال الاول

ليس فيها ما يقال له كملت لو انه كمالاً

a) Ms. بايديكم. b) Ms. مياهاً.

وبهذه المدينة اعنى مراكش مَسْقَط راسى وهى اَوَّل ارض مَسَّ
جلدى تراثها وكان مولدى بها لسبع خلون من ربيع الاخر سنة
٥٨١ فى اَوَّل ايام اَبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
ابن على ثم فصلت عنها وانا ابن تسعة اعوام الى مدينة فاس
فلم ازل بها الى ان قرأت القرآن وجَوَّدته ورويته عن جماعة كانوا
هنا لك مبرزين فى علم القرآن والنحو ثم عُدْتُ الى مراكش فلم
ازل مترددا بين هاتين المدينتين ثم عبرت الى جزيرة الاندلس
فى اَوَّل سنة ٩١٣ فادركتُ بها جماعةً من الفضلاء من اهل كل
شان فلم احصل باحمد الله من ذلك كله الا معرفة اسمائهم
وموالدهم ووفياتهم ^a وعلومهم وانفردوا دونى بكل فضيلة ولا مانع
لما اعطى الله ولا مُعْطى لما منع يختص برحمته من يشاء وهو
ذو الفضل العظيم فمراكش هذه اخر المدن الكبار بالمغرب المشهورة
به وليس وراءها مدينة لها ذكر وفيها حصارةٌ الا بَلِيدَات صغار. p.377
بسوس الاقصى فمنها مدينة صغيرة تسمى تَارَوْدَانَتْ † وهى حاضرة
سوس واليها يجتمع اهلها ومدينة ايضا صغيرة تدعى زُجَنْدَر † هى
على معدن الفضة يسكنها الذين يستخرجون ما فى ذلك
المعدن وفى بلاد جَزُولَة † مدينة هى حاضرتهم تسمى الكُسْت †
وفى بلاد لَمْطَة مدينة اخرى هى حاضرتهم ايضا تسمى نُوْل لَمْطَة †
فهذه المدن التى وراء مراكش فاما تارودانت وزجندر فدخلتهما
وعرفتهما ولم ازل اعرف السُّقَّار من التجار وغيرهم وخاصةً الى
مدينة المعدن المعروفة بزجندر واما مدينة جزولة ومدينة لمطة
فلا يسافر اليهما الا اهلها خاصةً ٥

a) Ms. ووفياتهم.

ذكر ما بالمغرب من معادن الفضة والحديد والكبريت والرصاص والزيبق وغير ذلك وأسماء مواضعها

قد تقدّم ذكر معدن الكبريت الذى بين برقة وطرابلس وأنه
بالقرب من حصن يدعى طُمَيْتَة † وفيما بين سبتة ووهوان موضع
p.378. قريب من ساحل البكر يسمى تَمَسَامَن † فيه معدن حديد وفيما
بين سلا ومراكش قريبا من ساحل البحر الاعظم بمقدار يوم او
اكثر قليلا موضع يدعى ايسَنْتَار † فيه معدن حديد ايضا وليس
هذا الموضع على طريق الشُّقَار انما يقصده من اراد حمل الحديد
منه وبالقرب من مكناسة الزيتون على ثلث مراحل منها
حصن يدعى وَرَكَّاس † فيه معدن فضة وقد ذكرنا معدن زُجَنْدَر †
الذى بسوس غير ان فضته ليست هناك اعنى فضة معدن
زجندر وبسوس ايضا معدنان للنحاس ومعدن توتيا وهى التوتيا
التي يصبغ بها النحاس الاحمر فيصير اصفر فهذا جملة ما بالعدوة
من المعادن وباجزيرة الاندلس معادن ايضا فمنها معدن فضة ببلاد
الروم فى الجهة المغربية بموضع يدعى شَنْتَرَة † وعلى اربع مراحل
من مدينة قرطبة موضع يسمى شلون فيه معدن زيبق منه يفترق
الزيبق على جميع المغرب وفى اعمال المريّة وعلى يوم ونصف
منها بموضع يعرف بدَلَايَة † فيه معدن رصاص وفى اعمال المريّة
ايضا على يوم ونصف منها موضع يسمى بَكَّارَش † فيه معدن
حديد ايضا وما بين دانية وشاطبة موضع يسمى أَوْرِيَة † على
نصف يوم من دانية فيه معدن حديد فهذا ايضا جملة ما
بالاندلس من المعادن فاما الذهب فمستوفى اليها من بلاد السودان

ذكر اسماء الانهار العظام التى بالمغرب

فأول ذلك نهر ببلاد افريقية على نصف مرحلة من مدينة تونس p.379.
يسمى بـاجِرْدَة † ينصب من جبل هنالك ينتهى الى البحر الرومى
ونهر بجاية الذى يسمى الوادى الكبير هو متنزهها وعليه بساكنينها
وقصورها ونهر آخر فيما بين تلمسان ورباط تازا يدعى وادى
مُلَوِيَّة † يصب فى البحر الرومى ايضا ونهر يدعى سَبُو † هو
محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها وبجوار نهر سبو هذا نهر
آخر كبير يسمى وَرْغَة † وهذان النهران ينصبان الى البحر الاعظم
بحر اقنابس بعد ان يلتقيا بموضع يدعى المعمورة وفيما بين
مكناسة وسلا نهر يدعى يَهْتَا † ينصب الى البحر الاعظم ايضا
ونهر سلا المتقدم الذكر وفيما بين سلا ومراكش وعلى ثلاث
مراحل من مراكش نهر عظيم يدعى أم ربيع ينصب من جبال
صنهاجة من موضع يدعى وَأَنْسِيفَنْ † يصب فى البحر الاعظم
ايضا ونهر على أربعة اميال من مراكش عليه قنطرة عظيمة يسمى
تَانْسِيفَتْ † ونهر سوس الاقصى ونهر ببلاد حاحة يسمى شَقْشَاوَة †
هذه الانهار كلها تصب الى البحر الاعظم فهذه جملة الانهار الكبار
التى بالمغرب التى لا يقل مأواها ولا ينقطع شتاء ولا صيفا ولم
نتعرض لذكر الاودية الصغار والانهار التى تَبَيَّس فى الصيف

ذكر جزيرة الاندلس واسماء مدنها وانهارها

p.380.

فاما جزيرة الاندلس فهى المعروفة فى قديم الزمان عند الروم
بـجَزِيرَة أَشْبَانِيَّة † وقد تقدّم ذكر حدودها فى صدر هذا الكتاب
فاغنى ذلك عن اعادته ها هنا وكان دين اهلها فى الدهر القديم

دين الصابية من عبادة الكواكب واستنزال قواها والتقرب اليها
 بأنواع القرابين شهدت بذلك طلسمات وجدت بها وضعتها القدماء
 من أهلها ثم انتقل أهلها الى دين النصرانية حين ظهر على
 أيدي اصحاب المسيح عم وكانت هذه الجزيرة اعنى الاندلس
 منتظمة في مملكة صاحب رومية يستعمل عليها من شاء من
 اصحابه فلم تنزل كذلك والروم يملكونها وقاعدة ملكهم منها
 مدينة تسمى طالقَة† على فرساحين من اشبيلية وهى مدينة
 عظيمة باق اثرها الى هذا اليوم الى ان غلبهم عليها القوطا وهى
 قبيلة من قبائل الافرنج فاخرجوهم عن الجزيرة والحقوقهم برومية
 مدينتهم العظمى وانفرد القوطا هاؤلاء بمملكة الجزيرة فملكوها
 اضخم ملك قريبا من ثلثمائة سنة وكانت دار ملك القوطا مدينة
 طليطلة وهى في قريب من وسط الجزيرة فلم يزلوا بها وطليطلة p.381.

دار ملكهم كما ذكرنا الى ان افتتحتها المسلمون في شهر
 رمضان من سنة ٩٢ من الهجرة على ما تقدم في صدر الكتاب
 فلما افتتحتها المسلمون تخيروا قرطبة دار ملكهم ومقر تدبيرهم
 وموضع حلهم وعقدهم فلم تنزل قرطبة على ذلك الى ان انتشرت
 الفتنة واضطرب امر بنى امية بالاندلس بموت الحكم المستنصر
 وتغلب ابى عامر محمد بن ابى عامر وابنه على هشام المويّد
 ابن الحكم المستنصر حسب ما تقدم في صدر هذا الكتاب فهذا
 تلخيص اخبار جزيرة الاندلس وانا ذاكر ان شاء الله اول ما
 يلقيه من يعبر اليها من حدودها ومدنها فأول ذلك انى اقول قد
 تقدم ان البكرين ببحر الروم وبكر اقنابس يلتقيان بساحل سبتة
 ثم يضيف الخليج ويتقارب العدوتان حتى ينتهى ذلك الى قصر
 مصودة من العدو وجزيرة طريف من الاندلس ثم ياخذ في

السعة وأول هذا الخليج مما يلي طنجة الجبل الخارج في
 البحر الأعظم المعروف بطرف أَشْبَرْقَال† وأخره الجبل الذي شرقى
 سبنته فإذا عبرت إلى جزيرة الاندلس من سبنته كان الذي تنزل p. 382.
 به المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وإذا عبرت من قصر مصمودة
 وقعت إلى جزيرة طريف فالمدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء هي
 في التأكيّف على ساحل البحر الرومى وجزيرة طريف على
 ساحل البحر الأعظم وبين الموضعين أعنى الخضراء وطريف ثمانية a
 عشر ميلا وفي شرقى الجزيرة الخضراء الجبل المعروف بجبل
 الفتح ويسمى أيضا جبل طارق وله طرف خارج في البحر يسمى
 طرف الفخ وعنده يلتقى البحران بالجزيرة الاندلس فهذا تلاميذ
 التعريف بأخبار مجاز الاندلس فاما ذكر مدنها فقد كانت فيها
 مدن كثيرة تغلب النصرى على أكثرها فانا ذكرنا أسماء المدن
 التى بأيدي النصرى في وقتنا هذا ومواضعها من الجزيرة من
 مشرق ومغرب من غير تعرض إلى ما بينها من المسافات إذ كان
 كون النصرى بها مانعا من معرفة ذلك فأول المدن في الحد
 الجنوبى المشرقى على ساحل البحر الرومى مدينة برشونة ثم
 مدينة طرّكونة† ثم مدينة طرطوشة هذه البلاد التى على ساحل
 البحر الرومى المذكور أعادها الله للمسلمين والمدن التى على p. 383.
 غير الساحل في هذا الحد المذكور مدينة سرقسطة ولاردة
 وإفراغة وقلعة أيوب هذه كلها يملكها صاحب برشونة لعنه الله
 وهى الجهة التى تسمى أرْغَنْ† وفى الحد المتوسط ما بين
 الجنوب والمغرب من المدن مدينة طليطلة وكُونَكَة† وأَقْلِيَج†
 وَطَلَبِيْرَة† وَمَكْنَادَة† وَمَشْرِيط† وَوَبْد† وَأَبْلَة† وَشَقُوبِيَة† هذه كلها

يملكها الالفنش لعنه الله وتسمى هذه الجهة قَشْنَال وتجاور
هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلا مدن كثيرة ايضا وهى
سَمُورَة † وِسَامَنْكَة † والسَّبَطاط † a وُقْلَمَرِيَّة هذه كلها يملكها رجل
يعرف بالبيوج لعنه الله وتسمى هذه الجهة لُيُون † وفي الحد
المغربى الذى هو ساحل البكر الاعظم اقنابس b مدن ايضا منها
مدينة الاشبونة وشتريين وباجة وشنتره وشنتيافو † ومدينة يابرة
ومدن كثيرة ذهبت عنى اسمائها يملكها رجل يعرف بابن الريف c
لعنه الله فهذا ما بايدى النصارى من مدن جزيرة الاندلس مما
يلى بلاد المسلمين ووراء هذه المدن مما يلى بلاد الروم مدن
كثيرة لم تشتهر عندنا لبعدها عنا وتوغلها فى بلاد الروم لم
يملكها المسلمون قط لانهم لم يملكوا الجزيرة بأسرها حين
افتتحوها وانما ملكوا معظمها واستولوا على اكثرها وانا ذاك
بعد هذا ما بقى بايدى المسلمين من البلاد وعدد المراحل التى
بينها وقربها من البكر وبعدها حتى يبين ذلك ان شاء الله
تعالى فاول شىء يملكه المسلمون بجزيرة الاندلس اليوم حصن
صغير على شاطئ البكر الرومى يسمى بَنَشْكَلَة بينه وبين مدينة
بلنسية ثلث مراحل وهذا الحصن مما يلى بلاد الروم بينه وبين
طرطوشة مرحلتان او اكثر قليلا ثم مدينة بلنسية وهى مدينة
فى غاية الخصب واعتدال الهواء كان اهل الاندلس يدعونها
فى ما سلف من الزمان مَطْيَب † الاندلس والمطيّب عندهم حزمة
يعملونها من انواع الرياحين ويجعلون فيها الفرجس والآس وغير
ذلك من انواع المشومات سموا بلنسية بهذا الاسم لكثرة اشجارها
وطيب ريحها وبين بلنسية هذه وبين البكر الرومى قريب من

a) Ciudad Rodrigo. b) Ms. اقنابس. c) Ms. الريف.

اربعة اميال ثم بعدها مدينة تدعى شاطبة بينها وبينها مرحلتان
وبينهما مدينة صغيرة تدعى جزيرة الشُّقْرِ† وسميت جزيرة لانها في p.385.
وسط نهر عظيم قد حَفَّ بها من جميع جهاتها فلا طريق انيها
الا على القنطرة ومن شاطبة هذه الى مدينة دانبة التي على
ساحل البكر الرومى يومٌ تامٌّ ومن شاطبة الى مدينة مرسية ثلاثة
ايام ومن مرسية الى البكر الرومى عشرة فراسخ ومن مدينة مرسية
الى مدينة اغرناطة سبع مراحل وبين ذلك بلاد صغار اولها مما
يلي مرسية حصن لركة ثم حصن اخر يدعى بَلَس† ثم حصن اخر
يدعى قُلَيْة† ثم بليدة صغيرة تسمى بَسْطَة ثم بليدة اخرى على
مسيرة يوم من اغرناطة تسمى وادى آش ويقال لها ايضا وادى
الآشى هكذا سمعت الشعراء ينطقون بها فى اشعارهم فهذه
البليدات التي بين اغرناطة ومرسية وفى مقابلة وادى اش على
ساحل البكر الرومى مدينة المرية مخففة الرائ وهى مدينة
مشهورة تضرب امواج البكر فى سورها بينها وبين وادى آش هذه
مرحلتان للمجدد وبعد المدينة المعروفة بالمريّة على ساحل البكر
الرومى حصن منكّب وهى بليدة صغيرة يضرب البكر ايضا فى
سورها بينها وبين المريّة اربع مراحل وبين حصن منكّب هذا p.386.

وبين مدينة مالقة ثلاث مراحل وبين مالقة وبين الجزيرة الخضراء
ثلاث مراحل للمجدد وبالجزيرة الخضراء او بجبل القنح يلتقى
البكران كما ذكرنا فالذى على ساحل البكر الرومى من بلاد
المسلمين بالاندلس الجزيرة الخضراء ومالقة ومنكّب والمريّة ودانبة
وبين المريّة ودانبة نحو من ثمان a مراحل ووراء دانبة الحصن
الذى يسمى بَنَشْكَلَة وقد تقدّم ذكره فهذا ما على الساحل

a) Ms. ثمانيّة.

من بلاد المسلمين بالاندلس اعنى ما يضرب الموج في سورة فاما
مدينة بلنسية فيبينها وبين البحر كما ذكرنا قريب من اربعة
اميال ثم نعود الى ذكر البلاد التى ليست على الساحل فنقول
من مدينة اغرناطة الى البحر قريب من اربعين ميلا وذلك مسيرة
يوم تام او يومين على الرفق ومن مدينة اغرناطة الى مدينة
جيان مرحلتان فيبين جيان وبين البحر الرومى ثلث مراحل ومن
مدينة جيان الى مدينة قرطبة مرحلتان وقد تقدم ذكر قرطبة
هذه وانها كانت دار ملك المسلمين ومقر تدبيرهم الى ان نشأت
الفتنة واختلّ امر بنى امية بالاندلس وبلغت قرطبة هذه من
p. 387. القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغا لم تبلغه بلدة حكى ابن
قيّاص في تاريخه في اخبار قرطبة قال كان بالبرص الشرقى من
قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكنين المصاحف بالخط الكوفى
هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها وقيل انه
كان فيها ثلاثة الاف مقلّس + وكان لا ينقلس عندهم في ذلك
الزمان الا من صلح للفتيا وسمعت ببلاد الاندلس من غير واحد
من مشايخها ان الماشى كان يستصمى بسرج قرطبة ثلث فراسخ
لا ينقطع عنه الضوء وبها الجامع الاعظم الذى بناه ابو المطرف
عبد الرحمن بن محمد المتلقب بالناصر لدين الله وزاد فيه بعده
ابنه الحكم المستنصر بالله فزيادة الحكم معروفة الى اليوم وحكى
ابو مروان بن حبان رحمه الله في اخبار قرطبة ان الحكم لما
زاد زيادته المشهورة في الجامع اجتنب الناس الصلاة فيها اياما
فبلغ ذلك الحكم فسأل عن علته ف قيل له انهم يقولون ما ندرى
هذه الدراهم التى انفقها في هذا البنيان من اين اكتسبها
فاستحضر الشهود والقاضى ابا الحكم المنذر بن سعيد البلوطى

المتقدم الذكر في قضائه واستقبل القبلة وحلف باليمين الشرعية. p.388.
 التي جرت العادة بها انه ما انفق فيه درهما الا من خمس
 المغنم وحينئذ صلتى الناس فيه لما علموا بيمينه ومن الخمس
 ايضا كان ابو بناء وزاد فيه ابو عامر محمد بن ابي عامر
 زيادة اخرى من هذه النسبة فهو مسجد لم ينفق فيه درهم الا
 من خمس المغنم وهو معظم القدر عند اهل الاندلس مبارك لا
 يصلى فيه احد ويدعو بشيء من امر الدنيا والاخرة الا استجب
 له قد عرف ذلك من امره واشتهر وحكى غير واحد ان الادفنى
 لعنه الله لما دخلها في شهر سنة ٥٠٣ هـ دخل النصارى فى هذا
 المسجد باخيلهم فاقاموا به يومين لم تبلى دوابهم ولم تثر حتى
 خرجوا منه وهذه الحكاية مما تواتر عندهم واستفاض بقرطبة
 وقد جمع اهل الاندلس كتباً في فضائل قرطبة وأخبارها ومن كان
 بها أو نزلها من الصالحين والفضلاء والعلماء ومن مدينة قرطبة
 الى مدينة اشبيلية ثلاث مراحل واشبيلية هذه هى حاضرة الاندلس
 فى وقتنا هذا وهى التى تسمى عندهم فى قديم الزمان حص
 سميت بذلك لنزول اجناد حص اياها حين افتتح المسلمون الاندلس
 وقد زاد امر هذه المدينة على صفة كل واصف واتى فوق نعت
 كل ناعت وهى على شاطئ نهر عظيم ينصب من جبل شقورة. p.389.
 وتنصب فيه انهار كثيرة فلا يصل الى اشبيلية الا وهو بحر
 خصم تصعد فيه السفن الكبار من البحر الاعظم ترسى على باب
 المدينة بينها وبين البحر الاعظم سبعون ميلا وذلك مرحلتان
 وهذه المدينة كانت قاعدة ملك بنى عباد حسب ما تقدم ثم
 صيرها المصامدة منزلا لهم ايام كونهم بالاندلس منها ينفذ امرهم
 وفيها يستقر ملكهم وينو بها قصورا عظيمة واجروا فيها المياه

وعُرسوا البساتين فزاد ذلك في حسن هذه المدينة اعنى اشبيلية
ومن اشبيلية الى مدينة شلب التى على ساحل البكر الاعظم
خمس مراحل وبين ذلك بليدات صغار كمدينة لَبْلَة + وحصن
مَرْتَلَة + ومدينة طبيرة ومدينة العليا والمدينة المعروفة بشنتمرية
هذه البلاد كلها فيما بين شلب واشبيلية من مغرب الاندلس
وبين قرطبة وبين البكر الرومى خمس مراحل وقرطبة ايضا على
ساحل هذا النهر الذى ينصب الى اشبيلية الا انه عند اشبيلية
يعظم جدًّا حتى تصعد فيه السفن كما تقدّم وينحدر من اراد
فى القوارب من قرطبة الى اشبيلية ويصعدون من اشبيلية الى
قرطبة كهية النيل وبين مدينة اشبيلية ومدينة شريش مرحلتان
وبين شريش وبين البكر ثلث مراحل فهذه جملة اخبار بلاد
p.390. المغرب وجزيرة الاندلس ومسافات الابعاد التى بين كل بلد
وبلد على التقريب منها ما سافرت فيه بنفسى ومنها ما نقلته
مستقيضا عن السّفار المترددين ✽

فصل ✽ وقد رايت ان اذكر هاهنا جملة انهار الاندلس
الكبار المشهورة بها فاول ذلك مما يلى المشرق نهر طرطوشة وهو
نهر عظيم ينصب من جبال هناك الى مدينة طرطوشة ثم يصب
فى البكر الرومى وبين طرطوشة وبين البكر الرومى اثنا عشر ميلا
ثم نهر مرسية وهو يصب ايضا فى البكر الرومى منبعه من جبل
شقورة وهو قسيم نهر اشبيلية منبعهما واحد ثم يفتقران فينصب
هذا الى اشبيلية وهذا الى مرسية ثم نهر اشبيلية الاعظم وقد
تقدّم ذكر منبعه ثم تنصب فيه قبل وصوله الى اشبيلية انهار
كثيرة فيعظم حتى يصير باكرا كما ذكرنا ثم يصب فى البكر

الاعظم المسمى اقنايس ثم نهر عظيم ببلاد الروم يسمى تاجو وهو
 الذى عليه مدينة طليطلة وشنترين وبين هاتين المدينتين قريب
 من عشر مراحل وعلى هذا النهر ايضا مدينة الاشبونة وبينها
 وبين شنترين ثلث مراحل ثم ينصب هذا النهر الى البحر
 الاعظم فهذه جملة انهار الاندلس المشهورة بها وقد نجز بحمد
 الله جميع هذا الاملاء حسب ما رسمه مولانا وجريت في ذلك كله p. 391
 على عادتي في التلخيص وترك اسماء القرى والضياع والانهار
 الصغار وغير ذلك مما لا تدعو اليه الحاجة ولا يخل بالتصنيف
 تركه فان وافق غرض مولانا ولاق بنفسه واتى وفق مراده فهي
 البغية الكبرى، والامنية العظمى، التى لم ازل اكدح لها،
 واسعى فيها، واسابق اليها، وان يك غير ذلك فما انا باول من
 اجتهد فحرم الاصابة ولم يقع على المراء ولا وثى بالمقصود وبالله
 اعتصم واياه استرشد وعليه اعتمد وهو حسبي ونعم الوكيل
 وكان الفراغ من هذا الاملاء يوم السبت لست بقين
 من جمادى الآخرة من سنة ٩١١ والحمد لله
 رب العالمين وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وصحبه اجمعين
 وحسبنا الله ونعم
 الوكيل
 تم تم
 تم

فهرست الاسماء

ارسطوطاليس ۱۷۵	ابراهيم بن جامع ۲۲۸
أرقم بن ماحد بن سعد ۱۸۰	ابراهيم بن ابي حفص عمر ۲۴۴
أبو اسحاق ابراهيم الزويلي ۱۹۸ ۱۹۹	ابراهيم بن سفيان أبو اسحاق ۱۰
أبو اسحاق ابراهيم بن سفيان ۱۰	ابراهيم بن ملكون أبو اسحاق ۱۷۰
أبو اسحاق ابراهيم بن ملكون ۱۷۰	ابراهيم بن موسى الضير ۱۹۹
الاسكندر ۱۳۷	أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى
اسماعيل بن اسحاق المنادي	الهرزجى ۱۶۸-۱۶۹ ۲۴۵
الشاعر ۳۱	أبرويز ۵۵
اسماعيل بن ابي حفص عمر ۲۴۴	الأحدب أبو القاسم بن الجعد ۱۲۴
اسماعيل بن يحيى الهرزجى أبو	أحمد ۵۷
ابراهيم ۱۶۸-۱۶۹ ۲۴۵	أحمد بن ابراهيم بن مطرف المرى
اشبيلية ۲۷۱	أبو العباس ۲۱۲
أشهب ۱۲۲	أحمد الكاجب ۲۱۰
أصبغ ۱۲۲	أحمد بن ابي حفص عمر ۲۴۵
أبو الاصبغ عيسى بن حاجاج	أحمد بن حنبل ۱۹۱
الاضرمى ۹۵	أحمد بن خالد ۳۹
الأعلم أبو الكاجب يوسف بن	أحمد بن زيدون أبو الوليد ۷۴-۷۷
عيسى ۷۱	أحمد بن سعيد بن حزم ۳۲
أفريقش ۲۵۴	أحمد بن سعيد بن الدب أبو
أفلاطون ۱۷۵	جعفر ۳۱
أم ربيع ۲۴۷	أحمد بن عطية أبو جعفر ۱۴۲
أمرؤ القيس ۲۳ ۵۵ ۷۴	۱۴۳ ۱۴۴ ۱۴۵
أميرة بنت الحسن ۳۷	أحمد بن قسى ۱۵۰ ۱۵۱
الامين ۵۷	أحمد بن ماحد المعروف
أبو أنس ۵۹	باسبس البنى أبو جعفر
أنطاليس ۲۵۳	۱۲۳ ۱۲۲
الأختم ۷۷	أحمد بن مصا أبو جعفر ۱۷۸ ۱۹۱
أوبنة ۲۱۴	أحمد بن منيع أبو جعفر ۲۲۹ ۲۳۹
أيت ومغار ۱۹۹	أحمد الناصر أبو العباس ۱۹۷
أيجلى أن وأرغن ۱۲۸	أبن الأحنف العباس ۳۲
حصن أبرش ۴۷ ۴۸	أدريس بن ابراهيم بن جامع أبو
أيسرغينس ۱۲۸	العلا ۱۷۱ ۲۲۸

ابو بكر محمد بن عيسى الداني
المعروف بابن اللبانة ١٠٢-١٠٨

١١٠-١١٣

ابو بكر محمد بن محمد المعروف
بابن القبطونة ١٢٤

ابو بكر بن هاني ٢١٢

ابو بكر ابو يحيى بن عبد الله
بن ابي حفص عمر اينتى ١٩٠
٢٠٤ ٢٠٧

المكرى ابو عبيد ١٣٧ ٢٥٢

بلجين ٩٧

حصن بلس ٢٩٩

بلنسية ٣٩٨

البننت ٤١

بندود بن يحيى ابو بكر القرطبي
١٧٤ ١٧٥

ابن البنى ابو جعفر احمد بن
محمد ١٢٢ ١٢٣

بنى زرت ٢٥٩

بوثة ٢٥٩

البهقي ٢٠٢

التازى ابو موسى عيسى بن
عمران ١٧٩ ١٧٧

باب تاطنت باب من ابواب
بجاية ١٩٤

التنجيى حاجاج بن ابراهيم ١٧٧ ١٧٨
الترمذى ٢٠٢

تسول (قيبلنة) ١٧٩

تقى الدين ابن اخى الملك
الناصر ٢١٠

تمسان ٢١٤

تميم الدارى ١٠

توزر ٢٥٨

تونس ٢٥٥ ٢٥٩

ثبير (جبل بقرى مكة) ١١٠

الثعالبي ابو منصور ٢٧

ايسنتار ٢٩٤

ايوب الهميمى ٢٤٥

ابن باجة ابو بكر بن الصائغ ١٧٢
جبل بياشتر ٤٥

بجاية ٢٥٧

المكيرة ١٣٧

بنو بدر ٥٥

بدر بن محمد بن سعد ١٨٠

المراعى ٢٠١

ابن البرطل وهو يحيى بن زكريا
التميمي ٢٩

برقة ٢٥٣

بريهة ام المنصور ابن ابي عامر
٢٩

اليزار ابو بكر احمد ٢٠٢

اليزار ابوطالب محمد بن محمد
ابن غيلان ٢٠٢

ابن يسام ابو الحسن على ١٢٤

ابن بقنة ٤٣-٤٩

بقي بن مخلد ١٩١

ابن بقى ابو القاسم ١٩١ ٢٠٧ ٢٢٩

بكارش ٢٩٤

ابو بكر انشاشى ١٢٨

ابو بكر بندود بن يحيى القرطبي
١٧٤ ١٧٥

ابو بكر بن الهمد ٢٠٣

ابو بكر بن دريد ٢٢٣

ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن
باجة ١٧٢

ابو بكر الطرطوشى ١٢٩

ابو بكر بن القصيرة ١١٥

ابو بكر محمد بن الحسن
البيدي ١٩ ٣٣١ ٤٥

ابو بكر محمد بن زهر ٩١-٩٣

ابو بكر محمد بن طغيل ١٧٢-١٧٥

ابو بكر محمد بن عمار ٧٧-٩٠

أبو جعفر أحمد بن منيع ٢٢٩ ٢٣٩
 أبو جعفر الطبري ٣٣٣ ٢٥٤
 أبو جعفر بن عياش ٢٣٨
 أبو جعفر المنصور ١١
 الجلاب ٢٧٩
 ابن أبي جمرة ٢٠٠
 جنفيسة (قبيلة) ٢٤٧
 الجنفيسي ماحمد بن أبي
 سعيد ١٩٧
 أبو حامد الغزالي ١٢٤ ١٢٩
 الحكامة ١٩٨
 حامة ثقيوس ١٩٨
 حبانة ٥٧
 ابن حبوس أبو عبد الله ماحمد
 ١٥١-١٥٣
 حبيب (بن أوس أبو تمام) ١٢٠
 ابن حبيب ٢٠١
 الحجاج ١٢٥
 حجاج بن إبراهيم التاجيبي ١٧٧ ١٧٨
 ابن حجاج البغدادي أبو عبد
 الله ٢١٥
 أبو الحجاج ٤٥
 أبو الحجاج يوسف بن عيسى
 الاعلم ٧٩
 أبو الحجاج يوسف المراتي ١٧١ ٢٢٩
 حاجر ٥٥
 حدير بن واسنوا ٩٩
 حذيفة بن بدر ٩١
 ابن حزم علي بن أحمد أبو
 ماحمد ١٨ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٣٢ ٣٣-٣٥ ٣٨
 حسان (بن ثابت) ١٢٠
 حسان بن مالك بن أبي عبدة
 أبو عبدة ٢٣
 حسن ٥٩
 الحسن بن رشيق أبو علي ٥٠
 أبو حسن ٥٩

ثعلب ٢٢
 ابن جامع إبراهيم ٢٢٨
 ابن جامع ادريس بن إبراهيم أبو
 العلا ١٧١ ٢٢٨
 ابن جامع الحسبن بن عبد
 الله بن إبراهيم ٢٢٨
 ابن جامع عبد الله بن إبراهيم ٢٢٨
 ابن جامع عثمان بن عبد الله
 ابن إبراهيم أبو سعيد ٢٢٨ ٢٣٨
 ابن جامع يحيى بن عبد الله
 ابن إبراهيم ٢٢٨
 ابن جامع يوسف بن عبد الله
 ابن إبراهيم ٢٢٨
 ابن جبل عبد الله أبو ماحمد ١٤٤
 ابن الناجد أبو بكر ٢٠٣
 ابن الناجد أبو القاسم الاحدب ١٢٤
 جدميوة (قبيلة) ٢٤٧
 الجدميوي ايوب ٢٤٥
 جذيمة ١١١
 جره ٥٤
 جزي ١١١
 الجزائر ٢٥٧
 جعفر ٥٥
 جعفر بن يحيى (البرمكي) ٥٧ ٨٣
 جعفر بن أحمد أبو الفضل المعروف
 بابن مكشوة ١٧١ ١٩٠
 أبو جعفر أحمد بن سعيد بن
 الدب ٣١
 أبو جعفر أحمد بن عطية ١٤٢ ١٤٣
 ١٤٥ ١٤٤
 أبو جعفر أحمد بن ماحمد
 المعروف بابن البسني ١٢٢
 ١٢٣
 أبو جعفر أحمد بن ماحمد بن
 يحيى الكهيري ٢١٩-٢٢٣
 أبو جعفر أحمد بن مضى ١٧٨ ١٩١

- أبو حنيفة ١٥ ١٩
 حوراء أم هشام بن عبد الرحمن
 الداخل ١٢
 حوراء أم المستنكى بالله ٣٩
 ابن حيان سبع ١٨
 ابن حيان أبو مروان ١٣ ١٤ ٢٩
 خازجة ٥٩
 خالد السعدي ١٢٠
 خبيب ٥٥
 ابن خراسان عبد الله ١٦٢
 ابن خرداذبة ٢٥٢
 ابن خروف علي ٢٢٢
 الخرجسي أبو السري سهل بن
 أبي غالب ٢١
 ابن أبي الخصال أبو عبد الله
 محمد ١١٩ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤
 ابن أبي الخصال أبو مروان ١٢٤
 ١٢٧
 أبو الخياط مسعود بن سليمان بن
 مفلت النقيبه ٣٤
 دار المقر ٢٩
 دار ٥٤
 الدارقطني ٢٠٢
 داود الطائفي أبو سليمان ٣٣٣
 داود بن أبي هند بن أبي عثمان
 النهدي ١٠
 أبو داود ٢٠٢ ٢٠٣
 ابن دريد أبو بكر ٢٣
 دلالة ٣٩٤
 أبو الذبان ٥٩
 ذبيان ٥٥
 الذهبي حمد ١٣٣٣
 ذو حاجب ٥٥
 راج أم عبد الرحمن الداخل ١١
 الرئيس يوسف بن سعد ١٨٠
 رباط الفتوح ٣٩٢
 أبو الحسن علي بن بسام ١٢٤
 أبو الحسن بن عياش ٢٣٩ ٢٣٨
 أبو الحسن الملقى ١٨٩—١٨٨
 أبو الحسن المصطفى ١٧ ١٩
 أبو الحسن بن مغل ١٩١
 حسين ٥٩
 الحسين بن عبد الله بن إبراهيم
 ابن جامع ٢٢٨
 أبو الحسين مسلم بن الحجاج
 النقشيري النيسابوري ١٠
 أبو الحسين الهوزني الاشبيلي ١٧٦
 ابن حزمون علي ٢١٣—٢١٢
 الحصري الشاعر ١٠١
 حصن الفرج ٢١٣
 الحطيفة ٢١٥
 أبو حفص عمر أرنج ٢٢٩ ١٤٢
 أبو حفص عمر أينت ١٣٩ ١٤٣ ١٥١
 ١٥٩ ٢٤٤ ٢٤٥
 أبو حفص عمر بن أبي زيد الهنتاني
 ١٨٩
 ابن أبي حفص أبو سعيد عثمان ٢٣١
 ابن أبي حفص أبو محمد عبد
 الواحد ٢٣٠ ٢٣٤
 ابن حفصون ٤٥
 حكيمه هي قمر أم أبي يعقوب
 يوسف ٢٣٧
 أبو حماسة القائد ٩٩
 حمد الذهبي ١٣٣٣
 حمزة ٥٥
 ابن حمدين أبو عبد الله محمد
 ١٣٣٣
 الحميدي أبو عبد الله محمد
 ابن أبي نصر ١٨ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩
 ابن حنبل أحمد ١٦١
 حنش بن عبد الله الصنعاني ١٠
 الحنفاء (فرس حذيفة بن بدر) ٩١

زهر أم أبي عبد الله محمد ٢٢٥
 زهر أبو العلا بن عبد الملك بن
 زهر ١٠٩

ابن زهر أبو بكر محمد ٩١-٩٣
 ابن زهر أبو العلا زهر بن عبد
 الملك ١٠٩

ابن زهر أبو مروان عبد الملك
 ٩١-٩٣

زهير ٧٤

زويلة ٢٥٥

الزويلى أبو اسحاق إبراهيم ١٩٨ ١٩٩

ابن زبابة النيمى ٢١٩

زياد (بن سمينة) ٨١

ابن زياد ٥٩

ابن زيادة الله الطنبى ٢٥٩

زيد ٥٧

أبو زيد عبد الرحمان بن موسى

بن يوجان ١٩٠ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٣١

ابن أبى زيد ٢٠١

ابن زيدون أبو الوليد أحمد

٧٤-٧٧

زينب أم أبى يعقوب ١٩٩

زينب بنت أبى يعقوب ٢٥٢

حصن سالم ٢٣٢

سبا ٥٤

سميع بن حيان ١٨١

ساكنون ٢٠١

أبو السرور فارح الخصمى ٢٣٨

أبو السرى سهل بن أبى غالب

الخنزرجى ٢١

السطيفى ٤٩ ٤٧

سعد بن أبى وقاص ١٠ ٥٥

ابن سعد محمد المعروف بابن

مرذنيش ١٤٩ ١٧٨-١٨٠

ابن سعد يوسف الرئيس ١٧٩

سعيد بن المنذر ٤٠

ابن زمير ١٢٧

رزق الله البرغواطى ٤٨

ابن رزق موسى ١٥٧ ١٥٨

رستم ٥٥

ابن رشد أبو الوليد ١٧٤ ٢٢٢

٢٢٤ ٢٢٥

الرشيد ٨٣

ابن رشيف ٨٥ ٩٣

ابن رشيف الحسن أبو على ٥٠

الرمصافى أبو عبد الله محمد

ابن غالب ١٥٤-١٥٩

رقية بنت أبى يعقوب ٢٤٢

الرمادى أبو عمر يوسف بن هارون

١٥ ١٩ ١٧

ابن الريمى عبد الله بن

محمد ١٥٠

ابن الرند على النصارى لدين

النمى ١٨٣

الروح الامين ٥٧

الروحى ٥٢

روطة ومساجدها المشهور ٢٢٨

ريكان النخصى ١٩٠ ٢٢٨ ٢٢٩

كرة رية ١٩

الزبيدى أبو بكر محمد بن الحسن

١٩ ٣٢ ٤٥

الزبير ٥٥

الزبير بن محمد بن سعد ١٨٠

الزبير بن نجاح ٢٣٣

ابن الزبير ٥٩

زجندر ٢٩٣ ٢٩٤

الزرقاء ١٢٩

زفر ٥٩

زكريا بن يحيى بن أبى إبراهيم

اسماعيل الهزرجى ٢٣٨

أبو زكريا يحيى بن أبى إبراهيم

الهزرجى ٢٤٠

- ابن سعيد بن الدب احمد ابو
جعفر ٣١
ابو سعيد عثمان بن ابي حفص
٢٣١
ابن ابي سعيد مكرم الكنجفيسي
١٩٧
ابو سعيد عثمان بن عبد الله
بن ابراهيم بن جامع ٢٢٨ ٢٣٨
السفاح ٥٧
سفاقس ٢٥٥
سكات البرغواطي ٤٨
مدينة سلا ١٩٢
ابن السليم عبد الرحمن ٤٠
ابن سليمان عبد الله ٢٤٥
ابن سليمان يوسف ٢٤٥
ابو سليمان داود الظاهري ٣٢ ٣٣٣
ابن سنا الملك ٢١٨
سهل بن ابي غالب ابو السري
الخنزرجي ٢١
سوسة ٢٥٥
ابن سيد اللص ١٥٤
سير بن ابي بكر بن تاشفين
١١٦ ١١٥ ٩٩
سيف مملوك المعتمد ٧٣
سيوسيرات ٢٥٧
الشاشي ابو بكر ١٢٩
شبيب السعدي ١٢٠
الشذوني ابو مكرم عبد الملك
١٧٠
ابن شرف ابو عبد الله مكرم
ابن ابي سعيد الجذامي ٢٩٠
الشرقي عبد الواحد ١٣٠ ١٩١ ٢٤٤
الشريف الطليق المرواني ١٥٣
شعبان ٢١٠ ٢١١
شلب ترة ٢٣٥
شلون ٢٩٤
- الشمخ بن ضرار ٢٤
شمر ٥٩
شممت ٤٠
شنتر ٢٩٤
ابو شهيد احمد بن عبد الملك
ابو عامر ٣٨
ابن ابي شيبه ٢٠٢
ابن الصائغ ابو بكر المعروف بابن
باجة ١٧٢
صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي
البغدادى ابو علا ١٩ ٢٠-٢٥
صباح ام هشام المويد ١٧ ١٩
صنهاجة (قبيلة) ٢٤٧
الضبير ابو عمران موسى ١٩٩ ٢٤٥
الضليل (امرو القيس) ٥٥
طالقة ٢٩٩
طلوت الفقيه ١٤
الطبري ابو جعفر ٣٣ ٢٥٤
الطيني ابن زيادة الله ٢٥٩
طرابلس ٢٥٤
طرش ١٨
الطرطوشي ابو بكر ١٢٩
طسم ٥٤
ابن طغيل ابو بكر مكرم
١٧٢-١٧٥
طلحة بن عيسى التازي ١٧٧
طلحة الفيض ٥٥
طلحيته ٢٥٤
طليق النعامه ١٥٣
الطوسي ابو عبد الرحمن ١٨٩
ابو الطيب المتنبي ٧١ ٧٧ ٢١١
٢٢٠ ٢٢١
ظبية ام المستعين بالله ٣١
عائشة بنت ابي يعقوب ٢٤٢
عائب ام المعتد ٤١
عاد ٥٤

ابو عبد الله محمد بن حماد بن
١٢٣

ابو عبد الله محمد بن ابي
سعيد بن شرف الجذامي ٢٩٠
ابو عبد الله محمد بن عبد
الله بن طاهر الكسيني ٢٣٠ ٢٢٩
ابو عبد الله محمد بن عبد
الله بن قاسم ٤١

ابو عبد الله محمد بن عبد
ربه ٢١٩-٢١٩

ابو عبد الله ابو يحيى محمد
ابن علي بن ابي عمران الضمير
٢٢٨ ٢٢٧

ابو عبد الله محمد بن مروان
٢٢٩ ١٩١

ابو عبد الله محمد بن واسع ٢٠٨
ابو عبد الله محمد بن يخلفتن
ابن احمد الفازي ٢٣٨ ٢٢٩

ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
ابن ابي حفص الملقب بالغيل ١٩٠
ابو عبد الله محمد بن ابي
الخصال ١١٩ ١٢١ ١٢٤-١٢٨

ابو عبد الله محمد بن ابي نصر
الكيميدى ١٨ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٣١ ٣٢ ٣٩
ابو عبد الله بن ميمون ١٤٩

ابن عبد الجبار المبارك ١٢٩
عبد الجليل بن وهيب بن ابي
محمد ٧١

عبد الحنف بن عبد الرحمن ابو
محمد الازدي الاشيبلي ١٩٧
عبد الحنف بن ابي حفص عمر
٢٤٥

ابن عبد ربه ابو عبد الله
محمد ٢١٩-٢١٩

عبد الرحمن الجزولي ابو قصبه
٢٣٢ ٢٣٣

العاصم ٢٢٩

العاصمي ابو عبد الله الناكوي
٢٣

عامر بن فتوح الفائقى ٣٠
ابو عامر احمد بن عبد الملك
ابن شهيد ٣٨

العباد مسجد بظاهر تلمسان ١٣١
العباس بن الاحنف ٣٢

ابو العباس احمد الناصر ١٩٧
ابو العباس احمد بن ابراهيم بن
مطرف المرى ٢١٢

عبد الله بن ابراهيم بن جامع ٢٢٨
عبد الله بن جميل ابو محمد ١٤٤
عبد الله بن خراسان ١٩٢

عبد الله بن سلمان ١٣٩ ٢٤٥
عبد الله بن علي الهوزنى ابو
محمد ٩٥

عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٠
عبد الله بن عمرو بن العاص ١٠
عبد الله بن محمد المعروف
بأبن الرميمي ١٥٠

عبد الله بن محمد بن جعفر
الفرغانى ابو محمد ٣٣٣
عبد الله بن محمد بن حبوس
١٥٢

عبد الله بن همشك ١٥٠
ابو عبد الله بن حاجاج البغدادى
٢١٥

ابو عبد الله الرضاى ١٥٤-١٥٩
ابو عبد الله العاصمي الناكوي ٢٣
ابو عبد الله بن عياش ١٩٠ ١٩١

٢٢٩ ٢٣٨ ٢٣٩
ابو عبد الله محمد بن اسحق
التميمي ١٨

ابو عبد الله محمد بن حبوس
١٥١-١٥٣

- عبد الرحمن بن عبد الله
الغافقي ١٠
عبد الرحمن العبيدي ٢٣٩ ٢٤٠
عبد الرحمن بن عطاء اليفرنى ٣٧
عبد الرحمن بن عوف ٢٠٧
عبد الرحمن بن عياض ١٤٩
عبد الرحمن القالمى ابو القاسم
١٤٢ ١٤٤ ١٧١
عبد الرحمن بن محمد بن
السليم ٤٠
عبد الرحمن بن محمد بن ابي
جعفر ابو القاسم ١٤٥
عبد الرحمن بن موسى بن يوجان
ابو زيد ١٩٠ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١
ابن عبد الرحمن ابو محمد عبد
الحق الازدى الاشبيلي ١٩٧
ابو عبد الرحمن الطوسى ١٧١
عبد السلم الكومى المقرب ١٤٢
عبد العزيز بن عمر بن ابي زيد
الهنداتى ابو محمد ٢٣٩
عبد العزيز بن عيسى اخو ابن
اللبانة ١٠٤
ابن عبد الغافر الفارسى ١٠
عبد المجيد بن عبدون ابو
محمد ٥٥ ٩٠ ٩٣ ١١٥ ١٢٢ ١٢٤
عبد الملك بن ادريس الجيزى
ابو مروان ١٩
عبد الملك بن زهر ابو مروان
٩١ ٩٣
عبد الملك الشذونى ابو محمد
١٧١
عبد الملك بن يوسف بن سليمان
ابو مروان ٢٣١
عبد المنعم بن عشير ابو محمد ١٣٠
عبد الواحد بن ابي حفص عمر
ابو محمد ٢٣٠ ٢٣٤ ٢٤٥
- عبد الواحد الشرقى ١٣٠ ١٩١ ٢٤٤
ابن عبدة حسان بن مالك بن
ابى عبدة ٢٣
ابن عبدون ابو محمد ٥٣
٩٠ ٩٣ ١١٥ ١٢٢ ١٢٤
عيس ٥٥
عبيد (بن الابرس) ١٢٠
ابو عبيد البكرى ١٣٧ ٢٥٢
العبيدى عبد الرحمن ٢٣٩ ٢٤٠
ابو العنابية (اسماعيل) ١٢٠
عثمان ٥٥
عثمان بن عبد الله بن ابراهيم
ابن جامع ابو سعيد ٢٢٨ ٢٣٨
عثمان بن ابي حفص عمر ٢٣١
٢٤٥
عدى ٥٥
العرجى من ولد عثمان بن عفان
١٩
ابن العريف ابو عبد الله محمد
ابن ياكبي ٢١
عزيز بن محمد بن سعد ١٨٠
عسكر بن محمد بن سعد ١٨٠
ابن عشير ابو محمد عبد
المنعم ١٣١
عصام ٧٧
عصام بن ابي جعفر الحميرى
٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢
ابن عطية ابو جعفر احمد ١٤٢
١٤٣ ١٤٤ ١٤٥
ابن عفيف ابو محمد ١٥٩
العقاب ٢٣٩
وادى العقيق ١٧٢
ابو العلا ادريس بن ابراهيم بن
جامع ١٧١ ٢٢٨
ابو العلا زهر بن عبد الملك بن
زهر ١٠٩

- أبو العلا صاعد بن الحسن الربيعي
 اللغوي البغدادي ١٩ ٢٠-٢٥
 أبو العلا المعري ١٢١
 ابن عكاشة ٢٣
 علي بن أحمد بن حزم أبو
 محمد ١٨ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٣١ ٣٢-٣٥ ٣٨
 علي بن بسام أبو الحسن ١٢٥
 علي بن حزمون ٢١٣-٢١٩
 علي بن خروف ٢٢٢
 علي بن الرند الناصر لدين
 النبي ٨٢
 علي بن عيسى التنازي ١٧٧
 علي بن موسى الضيرير ١٩٩
 علي بن أبي طالب ١٠ ٥٩
 أبو علي الحسن بن رشيق ٥٠
 أبو علي عمر بن موسى بن عبد
 الواحد الشرقي ٢٣٩
 أبو علي القالي ١٢
 عليّة بنت أبي يعقوب ٢٤٢
 عماد الدين القاضي ٢١٠
 ابن عمار أبو بكر محمد ٧-٩
 عمر بن الخطاب ٥٥ ١٤٠
 عمر أرتاج ١٣٩ ١٤٢ ٢٤٤
 عمر أبنتي أبو حفص ١٣٩ ١٤٣
 ١٥١ ١٥٩ ٢٤٤ ٢٤٥
 عمر المقدم ٢٣١
 عمر بن موسى بن عبد الواحد
 الشرقي أبو علي ٢٣٩
 عمر بن أبي زيد الهنتاتسي أبو
 حفص ١٨٩ ٢٣٩
 أبو عمر الزاهد المطرز غلام ثعلب
 ٢٢
 أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي
 ١٥ ١٦ ١٧
 ابن عمران عيسى التنازي أبو
 موسى ١٧٩ ١٧٧
- أبو عمران موسى بن عيسى
 التنازي ١٧٧ ٢٣٠ ٢٣٨
 أبو عمران موسى بن علي الضيرير
 ١٩٩ ٢٤٥
 عمرو ٥٩
 عنبر الخصمي ١٩٠
 ابن عوف عبد الرحمن ٢٠٧
 عياش بن عبد الملك بن عياش
 أبو محمد ١٢٤ ١٧٩
 ابن عياش أبو جعفر ٢٣٨
 ابن عياش أبو الحسن ٢٣٩ ٢٣٨
 ابن عياش أبو عبد الله ١٩٠ ١٩١
 ٢٢٩ ٢٣٨ ٢٣٩
 ابن عياض عبد الرحمن ١٤٩
 عيسى بن حاجاج الحضرمي أبو
 الاصمغ ٩٥
 عيسى بن عمران التنازي أبو موسى
 ١٧٩ ١٧٧
 عيسى بن موسى صاحب الشرطة
 ١٥ ١٩
 عيسى بن أبي حفص عمر ٢٤٥
 ابن عيسى محمد ٢١٥ ٢١٩
 ابن عيسى أبو حاجاج يوسف
 الأعلم ٧٩
 ابن غالب أنصافي ١٥٤-١٥٩
 غانم بن محمد بن سعد ١٨٠
 غايّة أم المستظهر ٣٨
 غرسية بن شانججه ٢٥
 الغرنوق ٢٢٢
 الغزالي أبو حامد ١٢٣ ١٢٨
 ابن غيلان أبو طالس البزاز
 ٢٠٢
 فائق مولى الحكم المستنصر ٣٠
 فاران ١٢٠
 فارح الخصمي أبو السرور ٢٣٨
 فاس ٢٣٠ ٢٣١

- فاطمة زوجة يحيى بن علي
 المعتلى ٤٥
 الفاطمي ٢٤١
 فج ٥٧
 فخص الحديد ٢٠٥
 ابو فراس ٩١
 باب الفرج ٩٨
 حصن الفرج ٢١٣
 الفرغاني ٢٥٢
 الفرغاني ابو محمد عبد الله
 ابن محمد بن جعفر ٣٣٣
 فضالة بن عبيد ١٠
 الفضل ٥٧
 ابن الفضل محمد ٢٢٩
 ابو الفضل جعفر بن احمد
 المعروف بابن مكشوة ١٧١ ١٩٠
 فنزارة ١٣٠
 ابن فياض ٢٥٢ ٢٧٠
 الفيل وهو ابو عبد الله محمد
 ابن ابي بكر بن ابي حفص ١٩٠
 قابس ٢٥٤
 القارة (قبيلة) ١٢٠
 قاسم بن محمد المرواني ٣١
 ابن القاسم ١٢٢
 ابو القاسم بن بقي ١٩١ ٢٠٧ ٢٢٩
 ابو القاسم بن الجعد الاحدب
 ١٢٤
 ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد
 ابن ابي جعفر ١٤٥
 ابو القاسم القاسمي ١٤٢ ١٤٤ ١٧١
 ابو القاسم محمد بن هاني ٧٧
 قائم ١٤٤
 القاسمي عبد الله بن عبد
 الرحمن ١٤٤
 القاسمي ابو القاسم ١٤٢ ١٤٤ ١٧١
 القاسمي ابو علي ١٩١
- ابن القبطنة ابو بكر محمد بن
 محمد ١٢٤
 قتيبة بن مسلم ٢٠٨
 ابن قتيبة ابو محمد ٥٢
 قراقش ٢١٠ ٢٥٤
 قرطبة ٢٧١ ٢٧٠
 قرطاجنة ٢٥٥
 القسطلي ابو عمر احمد بن
 محمد بن دراج الشاعر ٢٧ ٢٩
 قسطنطينة المغرب ٢٥٤
 ابن قسي احمد ١٥٠ ١٥١
 ابو قصبه عبد الرحمن الجزولي
 ٢٣٣ ٢٣٣
 قصير ١١١
 ابن القصيرة ابو بكر ١١٥
 حصن قليلة ٢٩٩
 قمر (حكيمية) ام ابي يعقوب
 يوسف ٢٣٧
 ابو القمر هلال ١٨٠ ١٨٢ ١٨٣
 جبل قنطش ٢٩
 القيروان ٢٥٨-٢٩٠
 كافور الخصي ابو المسك ١٧١ ١٨٨
 الكباشي ٩١
 كثير ٧٤
 الكسنت ٣٩٣
 كليب ٥٤
 حصن كمارش ٤٥
 كمال الدين محمد بن احمد
 ابن صاعد القراوي ١٠
 الكومي عبد السلم المقرب ١٤٢
 كومية (قبيلة) ٢٤٧ ٢٤٧
 ابن اللبانة ١٠٢-١٠٨ ١١٠-١١٣
 لبونة ام يحيى المعتلى ٣٧
 لبيد ١٢٠
 اللص ابن سيد ١٥٤
 لطيم الجن ٥٩

ماحمد بن أبى سعيد الكنجفيسى

١٩٧

ماحمد بن السليم ١٨

ماحمد بن طفيل أبو بكر ١٧٣-١٧٥

ماحمد بن عبد الله الميرزالي ٤٤

ماحمد بن عبد الله بن طاهر

الحسيني أبو عبد الله ٢٢٩ ٢٣٠

ماحمد بن عبد الله بن قاسم

أبو عبد الله ٤١

ماحمد بن عبد ربه أبو عبد

الله ٢١٩-٢١٩

ماحمد بن عمار أبو بكر ٧٧-٩٠

ماحمد بن عيسى ٢١٥ ٢١٩

ماحمد بن عيسى بن عمروية

الجلودي ١٠

ماحمد بن الفضل ٢٣٢

ماحمد بن أبى الفضل النسيباني

أبو عبد الله ١٠

ماحمد بن ماحمد أبو بكر بن

القبطنة ١٣٤

ماحمد بن مروان أبو عبد الله

١٩١ ٢٢٩

ماحمد بن موسى الضرير ١٢٩

ماحمد بن هاني ٧٧ ١٥١

ماحمد بن واسع أبو عبد الله

٢٠٨

ماحمد بن يريم الأنهاني ٤٥

ماحمد بن أبى حفص عمر ٢٤٤

٢٤٥

ماحمد بن أبى الخصال أبو عبد

الله ١١١ ١٢١ ١٢٤-١٢٨

أبو ماحمد عبد الله بن جبيل ١٤٤

أبو ماحمد عبد الله بن على

الهورني ٩٥

أبو ماحمد عبد الله بن ماحمد

أبن جعفر الفرغاني ٣٣٣

أبو لهب ١٩٨

حصن الليط ٩٢

الموتمن ٥٧

المالقي أبو الحسن ١٨٩-١٨٨

المالقي أبو ماحمد عبد الله بن عبد

الرحمن القاضي ١٤٤ ١٧٩

مالك بن أنس ١٤

مالك بن وهيب ١٣٢ ١٣٣

المامون ٥٧

المويد بن عبد الله الطوسي ١٠

القصر المبارك ٨٧ ٩٠

المبارك بن عبد الجبار ١٢٨

أبن مبارك ٨٩

ميشر الخصي ٢٢٩ ٢٣٨

المنجي أبو الطيب ٧٦ ٧٧ ٢١١ ٢٢٠ ٢٢١

بنو مجبر ١٤١

أبن خشوة أبو الفضل جعفر بن

أحمد ١٧٩ ١٩٠

محمد بن أحمد بن صاعد

القراوى كمال الدين ١٠

محمد بن أسكف التميمي أبو

عبد الله ١٨

محمد بن أوس بن ثابست

الانصاري ١٠

محمد بن بشير القاضي ١٨

محمد بن حموس أبو عبد الله

١٥١-١٥٣

محمد بن الحسن الزبيدي أبو

بكر ١٩ ٣٣٩ ٤٥

محمد بن حمدين أبو عبد الله ١٢٣

محمد بن رشد أبو الوليد ١٧٤

٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٥

محمد الرصافي ١٥٤-١٥٩

محمد أبن زهر أبو بكر ٩١-٩٣

محمد بن سعد المعروف بـأبن

مرذنيش ١٤٩ ١٩٨ ١٨٠-١٨٠

- ابو مكرم عبد الجليل بن هبون ٧٢
 ابو مكرم عبد الحنف بن عبد الرحمن الازدي الاشيلي ١٩٧
 ابو مكرم عبد العزيز بن عمر ابن ابي زيد الهنتاتي ٢٣٩
 ابو مكرم عبد المجيد بن عبدون ٥٣ ٩٠-٩٣ ١١٥-١٢٢ ١٢٤
 ابو مكرم عبد الملك الشذوني ١٧١
 ابو مكرم عبد المنعم بن عشير ١٣١
 ابو مكرم عبد الواحد بن ابي حفص ٢٣٠ ٢٣٤
 ابو مكرم بن عفيف ٢٥٩
 ابو محمد علي بن احمد بن حزم ١٨ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٣١ ٣٢-٣٥ ٣٨
 ابو محمد عياش بن عبد الملك ابن عياش ١٤٤ ١٧١
 ابو محمد بن قتيبة ٥٢
 ابو محمد الملقى ١٧١
 ابو محمد واسنار ٢٤٩
 مخارق (المغنى) ١٢٠
 المختار ٥١
 مراكش ٢٩٢ ٢٩٣
 المراني ابو الحجاج يوسف ١٧١ ٢٢٩
 ابن مرزنيش محمد بن سعد ١٢٩ ١٢٨ ١٧٨-١٨٠
 مرزوغ ١٨١
 مروان ٥٧
 ابن مروان الذي ذكره ابن اللبانة (١١١) هو عبد الملك خليفة بني امية بالمشرق
 ابن مروان ابو عبد الله مكرم ١٩١ ٢٢٩
 ابو مروان بن حيان ١٣ ١٤ ٣١
 ابو مروان عبد الملك بن ادريس الجيزي ١٩
- ابو مروان عبد الملك بن زهر ٩١-٩٣
 ابو مروان عبد الملك بن يوسف ابن سليمان ٢٣٩
 ابو مروان بن ابي اللخصال ١٢٤ ١٢٧ ١٢٨
 مريم الصنهاجية ٢٤٢
 منزلة ام المهدي ٢٨
 المستعين ٥٧
 مسجد ابن ابي عثمان ٣٩
 مسجد الرايات ٧
 مسعود بن سليمان بن مفلت الفقيه ابو الخيار ٢٤
 ابو المسك كافور الخصمي ١٧١ ١٨٨
 مسكانة (قبيلة) ١٣٩
 مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ابو الحسن ١٠
 المصطفى ابو الحسن ١٧ ١٩
 مصعب ٥١
 ابن مضى ابو جعفر احمد ١٧٨ ١٩١
 المطرز غلام تغلب ٢٢
 ابن مطرف ابو العباس احمد بن ابراهيم المري ٢١٢
 معاوية بن صالح الكعبري الكعبي ١١
 المعتز ٥٧
 المعتمد ٥٧
 ابن مغن ابو الحسن ١٩١
 المغيرة خال هشام بن عبد الملك ١٩
 المقندر ٥٧
 المقرب عبد السلام الكومي ١٤٢
 ملالة ١٢٩ ١٣٠
 ابن الملح ١٥٢
 الملك العادل ١٩٥
 الملك العزيز بن المنصور الصنهاجي صاحب بجاية ١٣٠

- ملكة ٢٤٢
 ابن ملكون أبو اسحاق إبراهيم
 ١٧٠
 المنادي اسمعيل بن اسحق
 الشاعر ٣١
 المنتصر ٥٧
 المنذر بن سعيد البلوطي ٢٧٠
 المنصور ٥٧
 المنصور أبو جعفر ١١
 أبو منصور الثعالبي ٢٧
 ابن منيع أبو جعفر أحمد ٢٣١ ٢٣٨
 مهلهل ٥٤
 موسى النبي عم ٧١
 موسى بن رزق ١٥٧ ١٥٨
 موسى الضريبر ١٩٩
 موسى بن عفان السبتي ٤٧
 موسى بن علي أبو عمران الضريبر
 ١٩٩ ٢٤٥
 موسى بن أبي حفص عمر ٢٤٥
 مبدان بن يزيد ٢٣
 مبرقة ١٩٤
 ابن ميمون أبو عبد الله ١٤٩
 الناصر أبو انعماس أحمد ١٧٠
 الناصر لدين النبي علي بن
 الرند ١٨٢
 ناجا الخادم الصقلي ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٩
 ناجاج ١٩٩
 ابن ناجاج الزبير ٢٣٣
 النساءى ٢٠٢
 نصير بن محمد بن سعد ١٨٠
 نقاوس ٢٥٨
 هارون اخو موسى النبي عم ٨٩
 هارون الرشيد ٣٢
 ابن هانئ أبو بكر ٢١٢
 ابن هانئ محمد ٧٧ ١٥١
 النهدي ٨٩
 هرغة (قبيلة) ٢٤٩
 أبو هريرة ١٠
 هسكورة (قبيلة) ٢٤٧
 هشام بن بشر الواسطي ١٠
 هلال أبو القمر ١٨٠ ١٨٢ ١٨٣
 ابن همشك عبد الله ١٥٠
 هنناتة (قبيلة) ٢٤٧
 الهنناتى أبو حفص عمر بن أبي
 زيد ١٨٩
 ابن هند ٥٤
 وادي أرة (أرو) ١٨ ٢٩
 ابن واسع أبو عبد الله محمد ٢٠٨
 واستار أبو محمد ٢٤٥ ٢٤٩
 وانسيقن ٢٣٥
 واضح الصقلي ٢٩
 وركناس ٢٩٤
 الوزنى أبو الحسين الاشبيلي ١٧١
 وطأ عمرة ١٩٧
 ولادة ٧٥
 وليد (البكتري) ١٢٠
 وليد بن محمد الكاتب ٣١
 الوليد بن البيزيد ٥٧
 أبو الوليد أحمد بن زيد ورن
 ٧٤-٧٧
 أبو الوليد بن رشد ١٧٤ ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٥
 ابن وهبون أبو محمد عبد
 الجليل ٧٢
 ابن وهيب مالك ١٣٣
 ياكبي ٥٧
 ياكبي بن اسمعيل الهزرجي ١٩٧
 ياكبي بن عبد الله بن إبراهيم
 ابن جامع ٢٢٨
 ياكبي بن محمد بن طفيل ١٧٢
 ياكبي بن ياكبي ١٠
 ياكبي بن أبي إبراهيم الهزرجي
 أبو زكريا ٢٤٠

يوسف بن عبد الله بن ابراهيم	يحيى بن ابي حفص عمر ٢٤٥
ابن جامع ٢٢٨	ابن يحيى ابو بكر بن دود انقريبي
يوسف بن عيسى التنازي ١٧	١٧٥ ١٧٤
يوسف بن عيسى ابو الكجاج	ابو يحيى ابو بكر بن عبد الله
الاعلم ٧٩	ابن ابي حفص عمر اينتى ١٩٠
يوسف الممراني ابو الكجاج	٢٠٧ ٢٠٤
٢٢٩ ١٧١	يزيد بن قاصط وقيل ابن قاصط
يوسف بن هارون الرمادي ابو عمر	السكسكى المصري ١٠
١٧ ١٩ ١٥	يزيد ٥٥
يوم القليب ٥٥	يعلى بن ابي زيد ٣٩
يونس بن ابي حفص عمر ٢٤٥	ابو اليقظان ٥٩
ابن يونس ٢٠١ ٢٠٣	يوسف بن سعد الرئيس ١٨٠
ابن ييجيت ٢٤٥	يوسف بن سليمان ١٣٨ ١٣٩ ٢٤٥

فهرست الكتب

- الاحاديث التي جمعت بامر ابي يوسف يعقوب ٢٠٢
 الاحاديث الغيلانية ٢٠٢
 احاديث محمد بن تومرت في الطهارة ٢٠٢
 الاحكام لابي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي
 الاشبيلى ١٩٧
 الاختيارات للروحي ٥٢
 اعز ما يطلب لابن تومرت ١٣٤
 كتاب الاغانى ٩١-٩٣
 الامانى الصادقة للحميدى ١٨
 تاريخ ابي جعفر الطبرى ٣٣
 تاريخ قرطبة لابن فياض ٢٧٠
 تاريخ القبروان لابن زيادة الله الطينى ٢٥٩
 تاريخ القبروان لابي محمد بن عفيف ٢٥٩
 التهذيب للبراعى ٢٠١
 الحماسة ١٩٢ ٢١٩
 ديوان المتنبي ٢٢١
 الذخيرة لابن بسام ١٣٤
 الرسالة الحولية لابن ابي الخصال ١٢١
 رسالة حى بن يقظان لابن طقييل ١٧٢

- رسالة الكون والفساد لارسطوطاليس ١٧٥
 رسالة في النفس لابن طقيل ١٧٢
 سمع الكيان لارسطوطاليس ١٧٥
 سنن ابي داود ٢.٢ ٢.٣
 سنن البزار ٢.٢
 سنن البيهقي ٢.٢
 سنن الدارقطني ٢.٢
 سنن النسائي ٢.٢
 صحيح البخاري ١٧. ٢.٢
 صحيح مسلم ١٧. ٢.٢
 الصلة لابي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر القرغاني ٣٣٣
 عقائد (عقيدة) في اصول الدين لابن تومرت ١٣٤ ١٣٥
 عيون الاخبار لابي محمد بن قتيبة ٥٢
 الغيلانيات ٢.٢
 قراضة الذهب في ذكر لثام العرب لمالك بن وهيب ١٣٣
 كتاب ابن يونس ٢.١ ٢.٣
 كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس ١٧٥
 كتاب الثمرة لمطلمبوس ١٣٣
 كتاب الجواس بن قعطل المدحجي مع ابنة عمه عفرأ لابي
 العلا صاعد ٢١
 كتاب الجوامع لابي الوليد بن رشد ١٧٥
 كتاب الكس والمكسوس لارسطوطاليس ١٧٥
 كتاب الحيوان لارسطوطاليس ٢٢٤
 كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس ١٧٥
 كتاب سيبويه ٢٢١
 كتاب العين (لابي علي القالي) ١٩
 كتاب الفصوص لابي العلا صاعد ٢. ٢١
 كتاب المجسطي ١٣٣
 كتاب المنطق لارسطوطاليس ٢٢٤
 كتاب النوار لابي علي القالي ٢.
 كتاب الهاججف بن غيدقان بن يثري مع الخنوت بنت محرمة
 بن انيف لابي العلا صاعد ٢١
 الماثر العامرية لابي مروان بن حيان ٣٩
 الموطي ٢.٢
 مختصر ابن ابي زيد ٢.١
 مدونة ساكنون ٢.١

- المسالك والممالك لابن خرداذبة ٢٥٢
 المسالك والممالك لابي عبيد البكري ١٣٧ ٢٥٢
 المسالك والممالك لفرغانى ٢٥٢
 المسالك والممالك لابن فياض ٢٥٢
 مسند ابن ابي شيبة ٢٠٢
 مسند الميزار ٢٠٢
 المظفرى ٥٢
 الملكى فى الطب ١٧٠
 نوادر ابن ابي زيد ٢٠١
 واضحة ابن حبيب ٢٠١
 اليتيمة لابي منصور الشعالبى ٢٧
-

ving to designate *hermits*, *anchorites*, *recluses*. All these significations are wanting in the Dictionaries ¹.

In the verses I have taken more liberty, as it seems that Abdo'l-wáhid himself did not always write them correctly. I have often had an opportunity of correcting the errors of the Ms. by comparing other works where these poems are to be found.

As proper nouns are frequently written with the vowels in the Ms., I have thought it useful to retain these, and, whenever I did so, to indicate by a cross (†) that they are to be found there. If I am not mistaken, experience will show that they are almost always correct, and that the manner in which African and Spanish names are pronounced here, is preferable to the orthography given by some Eastern authors. Sometimes I have also added the cross after other words, whenever I thought it useful to indicate the manner in which they are pronounced in the Ms.

As for the Index, I thought it useless to admit into it the names of the princes and their sons, of the governors of Spain, etc., as the chapters treating of them may be easily found. All other proper nouns I have admitted, viz. all names of persons, those of less known towns, villages, rivers, etc., and also remarkable passages regarding those which are better known. A second Index gives the titles of all the books named by our author.

1) I leave these remarks as they were in the first edition; my *Supplément aux dictionnaires arabes* may now be compared.

thors, yet it will be found very interesting for Lexicography, and, considering some peculiarities of his style, we must be sparing with our emendations. I may be allowed to quote a single example of this statement. On p. 13 we find the phrase *يَتَكَرَّى بِهَا الْمَسَانِيرُ وَذَوِ الْبَبُونَاتِ مِنَ الضَّعْفَاءِ*, and the same words occur also on p. 29. The fifth form of the verb

تَكَرَّى (تَكَرَّى فَلَانًا بِشَيْءٍ) ¹ seems to signify *to present a person with any thing*. The word *مَسْتَوْر* has been explained in an excellent note of Quatremère ², who gives the following definition of it: *un homme qui, par esprit d'humilité, se dérobe à la vue des hommes, en se réfugiant dans une retraite, ou se livrant à toute l'austérité des pratiques de la vie religieuse*. The word *بيت*, plural *بيوت*, *بيتات* and *بيوتات*, signifies *a hermitage, a hermit's cell*, as in the poem of Mohammed ibn-Abd-rabbihi, quoted by Abdo-'l-wáhid ³:

There is no harm in drinking wine! Did the Law not forbid it, even anchorites, whose only conversation consists in mumbling their prayers, would drink it. Do they not quiver and totter themselves, do they not resemble jolting camels, when they perform their religious duties and pray during the night ⁴? My saloon is like their cell (*بيت*); the only difference is that my sexton is a lovely girl, beautiful as a gazelle, and that my burning candles are goblets crowned high with sparkling wine.

Hence *ارباب*, *ذوو البيوتات*, *اهل البيئات*, ⁵ *اهل البيوتات*, ⁶ *اصحاب البيوتات*, ⁷ *ارباب البيوتات*, ⁸ *البيوت*, ⁹ *اصحاب البيوتات*, ¹⁰ are all terms ser-

1) At p. 29, the Ms. has very distinctly *يَتَكَرَّوْنَ*.

mamlouks, II, part 2, p. 31—33. 3) P. 28.

the inclinations of the head and body during prayer. 4) The poet alludes to

on love, entitled *Tauko 'l-hamámati*, Ms. 927, fol. 59 v.

Quatremère's note, p. 33.

7) Abdo-'l-wáhid, p. 12.

8) Al-Makrízí in

Quatremère's note, p. 32.

9) Abdo-'l-wáhid, p. 29.

10) Al-Djaubarí's

Treatise on rogues, villains, jugglers etc., entitled *Al-mokhtár fí kashf 'l-asrář*, Ms.

119, fol. 20 r.

2) *Histoire des sultans*

5) Ibn-Hazm's *Treatise*

6) Al-Kartás in

8) Al-Makrízí in

10) Al-Djaubarí's

first five *Korrásahs*, and to the first *Korrásah* ending with *فقال*, and the third beginning with the same word. It appears from three passages in our author's work (p. ٢٥, ١٩١ and ٢٧١), that the lost leaves must have contained, among other things, an account of Bakí ibn-Makhlad, under the reign of Moham-med I; some particulars regarding the rebel Ibn-Hafsún; and a notice of al-Mondhir ibn-Saíd al-Ballútí, in the list of the Kádhis of al-Hakam II. Happily, what is wanting does not belong to the most interesting part of the work. — It would appear from a note placed at the end¹, that our copy was actually dictated by the author himself. But, as Weijers has already observed, if this were the case, the Ms. ought to be more correct than it really is; to which argument I may add that the words *صح اصل* in note *a*, p. ٩, clearly show that our copy has been transcribed from an earlier one. I therefore think with him, that this note has only been copied; but I am not averse to the opinion that our Ms. may have been transcribed from the original one, as it is, upon the whole, tolerably correct. For this reason, I have avoided conjectures and emendations as much as possible; omitted diacritical points I have of course supplied where there could be no doubt about the necessity of their being added; some glaring faults, such as *اقيانس* for *اقتابس*, *Ἰνεονός*, I have left untouched, as I am convinced that the author himself wrote so; others I have corrected; but upon the whole I have found myself obliged to follow closely the Ms., as it is a good and correct one. Moreover, although there do not occur in Abdo-'l-wáhid so many phrases and words which are wanting in our Dictionaries, as in the writings of some other African or Spanish au-

بلغ قراءة وتصحيحاً على جامعه بتاريخ السادس والعشرين من ١)
جمادى الآخرة سنة ١٣١١ هـ

for the publication of Oriental texts, I was enabled in 1847 to give an edition of the whole work. This is now out of print, and the new one distinguishes itself from the former by a great number of corrections, obtained in part by conjecture, but chiefly by a repeated and careful collation of the Ms.

This has been described at length by Weijers¹, and I think it useless to repeat what he has said. I therefore only remark that the words upon the first leaf, so far as I have been able to decypher them, are as follows:

قال الشيخ الفقيه العالم الحافظ يحيى الدين ابو محمد عبد
الواحد بن علي جامع هذا الكتاب سمع علي جميع هذا التلخيص
الذي جمعته في اخبار المغرب مولانا الفقيه الامام الفاضل الوزير
الصاحب عز الدين قدوة العلماء اوجد الفضلاء اكمل الوزراء خاصة
امير المؤمنين ابو الفتح عبد الله بن القاضي الاجل الوزير الفاضل
الصاحب شمس الدين ابو (ابى) (by the younger hand; read
محمد.....ار بن محمد بن شريف الزهري جمل الله الزمان ببقائه
و..... الفاضل المتقن ابو الفتح نصر بن القاضي المخلص
ابى محمد عبد الكريم بن يعلى وسمع بعنه الامير الاجل الكبير
المكترم شجاع الدين ابو نصر عيسى بن الامير الاجل الكبير
المكترم الاخص الامين بص..... اللط

The rest (one line) has been torn away. — The pages which have been lost (see p. 14) are just twenty in number, our Ms. being composed of *Korrásaks*, each of which contains twenty pages. It is the second *Korrásah* which has disappeared. This unhappy accident may be attributed to the circumstance of the numbers not being added upon the first page of each of the

1) Loco laud., p. 16, 17.

of the Almohades have been edited by Tornberg in his notes on the *Kartás* (*Annales regum Mauritaniae*, vol. II, Upsala 1846). Perhaps the transcript, which he made use of¹, was not always exact; at least there are some faults in his extracts which may be corrected by the comparison of the Ms. Moreover, as his intention was to give only such passages as had some connection with the narrative of the author of the *Kartás*, he has been obliged to omit many very interesting ones.

That on the condition of the Jews under the Almohades (p. ۳۳۳) has been published, with a very good translation, by Munk in his *Notice sur Joseph ben-Iehouda* (*Journal asiatique*, III, XIV, p. 40—42).

The short paragraph on the mines in Spain (p. ۳۴۴) and the chapter which treats of its cities and rivers (p. ۳۹۰—۴۰۳), have been published by Rinck in his *Abulfedæ Tabulæ quædam geographicæ et alia eiusdem argumenti specimina e Codd. Biblioth. Leidensis*, Leipsic 1791, p. 156—171. A German translation of these two chapters appeared at Rostock, in 1801, under the following title: *Des Morockaners Abdulvahed Temimi Fragmente über Spanien. Aus dem Arabischen übersetzt von Jo. Chr. Gust. Karsten*. In the preface to his *Tabulæ*, Rinck informs us that he had copied the Leyden Ms. entirely².

At last, by the enlightened zeal of the London Society

1) "*Apographum*," says Tornberg (p. 394), "*ab Hoogvlietio factum cura beati Weijersii mihi comparavit (inde a codicis unici Leidensis p. 157 usque ad pag. 336 continuatum, at morte utriusque tam Weijersii quam Hoogvlietii luctuosa post abruptum).*" If I am not mistaken, the transcript was made by Meursinge, not by Hoogvliet.

2) Weijers (*loco laud.*, p. 18) mentions this work of Rinck and Karsten's translation, but he seems to have had no knowledge of Asso del Rio's book, or of that which Rinck published in 1802. Weijers' judgment on Rinck's text is severe but just. He says: "*Codicem quoque non accuratissime ubique expressit, sed passim aut omisit vocabula, aut quæ in illo bene scripta sunt imprudenter mendis corruptit.*"

etc., Leyden 1839, p. 7—19, 126—134. Hoogvliet has not always read the Ms. aright, and some errors are also to be found in his translation.

An extract from the chapter on the Benú-Abbád, concerning al-Motasim, king of Almeria (p. ١٥—١٧), has been published and translated by Ignatius de Asso del Rio, a pupil of Casiri and Spanish Consul at Amsterdam, in his *Bibliotheca Arabico-Aragonensis*, Amsterdam 1782, p. 70—75. Asso del Rio seems to have been but a poor grammarian, as he has committed a considerable number of mistakes against the rules of the language, whilst the correct reading was to be found in the Ms. ¹.

The second paragraph on Ibn-Abdún (p. ١١٥—١١٦) has also been published and translated by Hoogvliet, p. 134—151, as well as the few lines (p. ١١٢) in which the name of Ibn-Abdún occurs, p. 152.

Several extracts from the history of the Almoravides and

1) Asso del Rio informs us in his Preface (p. 15) that he copied some pieces in the Escorial, but nowhere that he made use of the Mss. of the library of Leyden. It would therefore seem probable, that another copy of Abdo-'l-wáhid is preserved in the Escorial. But besides that there is not the slightest trace of such a Ms. to be discovered in Casiri's Catalogue, and that, notwithstanding the faults in Asso del Rio's extract, which may be safely attributed to the editor himself, the text of the chapter published by him agrees very well with that of the Leyden copy, there is another argument which proves that he must have used our Mss. He has namely published in his *Bibliotheca* several extracts from the poetical Anthology, entitled *Akhbáro 'l-molúk wanozhato 'l-málikí wa 'l-mamlúk* (Asso del Rio, p. 12, writes *wamamlúk*) *fí tabakáti 's-shoarái*, composed, not by Ibn-Hishám, as Asso del Rio, misled by an error of our former printed Catalogue, erroneously states, but by the prince of Hamát, al-maliko 'l-mansúr Mohammed ibn-Omar ibn-Sháhin-sháh. It is well known that the only volume of this compilation extant in Europe is preserved in the library of Leyden, and it is the same from which the Spanish Consul borrowed his extracts. So it is clear that he made use of our valuable collection, and that among the Mss. he consulted, was also our copy of Abdo-'l-wáhid's work.

Leyden (1839), Munk at Paris (1841) and Tornberg at Upsala (1846) likewise made use of it. So the following fragments have already been published, which I enumerate according to the order in which they occur in the work itself.

The account of the conquest of Spain (p. ٩—٩) and of the reign of Abdorrahmán I (p. ١١, ١٢) has been published very incorrectly by Fr. Th. Rinck, who, at that period, was Professor of theology at Dantzic, in the collection entitled: *Arabisches, Syrisches und Chaldäisches Lesebuch, das Arabische grösstentheils nach bisher ungedruckten Stücken, herausgegeben von D. Friedrich Theodor Rinck und Johann Severin Vater, Leipsic 1802, p. 114—120.*

The few lines on the kings of Denia (p. ٥٢) have been given, with a Latin translation, by Weijers in his *Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno*, Leyden 1829, p. 113.

The paragraph on the Benú-'l-Aftas of Badajoz (p. ٥٢, ٥٣) and on the poet Ibn-Abdún (p. ٩.--٩٣) has been published and translated by Hoogvliet in his *Diversorum scriptorum loci*

حافظا مغبنا; in Ibn-Hazm's Treatise on love entitled *Tauko 'l-hamámati* (Ms. 927, fol. 106 v.) and in Ibn-Khallicán (XII, 31, l. 1 ed. Wüstenfeld) I find also مغبين used in this sense; in the *Historical Account of Grammarians and Lexicographers* by as-Soyúti, the copy of the Imperial Library of Vienna offers مغبين in the life of n°. 21, that of Dr. John Lee متغبن; in other instances, both the copies give the reading مغبين, as in the life of n°. 54 and of n°. 103. — Instead of the words

(p. ٢٤١): فاضطرب الامر واشرب الناس للخلاف, Weijers (p. 13) reads:

فاضطرب الامراء واشرف الناس للخلاف. This alteration is unhappy indeed,

the metaphor used by our author being a very common one; it may suffice to quote these examples: فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا (al-Kartás, p. ١٣ ed. Tornberg);

نفوس خبيثة متطلعة الى الشر مشربة الى الفتنه (al-Bayán al-mogrib,

II, p. ١١v of my edition).

expressed in the work of our historian. A new example to prove that quotations in Arabic writings are not always to be relied upon!

I think it very probable that Hájí-Khalífah, who, as Weijers has justly observed¹, did not see the book, derived his knowledge of it, from ad-Dhahabí². The quotations from this writer also show that it is better to call our author Abdo-'l-wáhid, as Weijers has done in his work entitled *Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno*, and as Tornberg has done likewise, than to call him *al-Marrékoshí*³, as Weijers did afterwards⁴.

However, if Arabic writers have taken little or no notice of our work, the Leyden copy of it (Ms. 546; n^o. DCCCXXXVIII of the printed Catalogue) did not escape the attention of some Oriental scholars in Europe. Asso del Rio (1782), Rinck (1791 and 1802) and Weijers (1831) had already published fragments of it, when the last mentioned accomplished Oriental scholar more particularly called attention to it⁵. Hoogvliet at

-
- 1) *Loco laudato*, p. 6. 2) See Hájí-Khalífah in v. تاريخ والمعجب.
- المغرب. 3) Arabic authors differ from each other about the pronunciation of the word مراکش. Perhaps it is best to follow closely the Spanish pronunciation (*Marruecos*). 4) Reinaud's statement (*Géographie d'Aboulféda*, traduite de l'arabe, Introduction, p. cxxxvi) that Abulfedá has made use of our author is a mistake. The shaikh Abdo-'l-wáhid who is quoted by the Arabic geographer as comparing Saffee to Hamát, where our author never was (see the text of the Geography, p. ۱۳۱), must have been a different person, as Reinaud himself seems to have felt (see his translation, p. 182, n^o. 3). 5) Two of the emendations proposed by Weijers, in his excellent note on Abdo-'l-wáhid and his work, I have been unable to admit, and I have retained the reading of the Ms. I feel myself obliged to state my reasons for doing so. In the title page, Weijers thinks that instead of المغنى as a younger hand has written, the leaf being damaged, we must read المتفنن. It is true that in the few passages where this word is used by Abdo-'l-wáhid himself, I have found المتفنن in the fifth form; but the second is used in the same manner. In a passage of Abú-'l-mahásin¹, for instance, published by Silvestre de Sacy (*Chrestomathie arabe*, I, 113), al-Makrízí is called المغنى; I read in the Biographical Dictionary of Ibno-'l-Khatíb (Ms. of Prof. de Gayangos, fol. 23 r.),

the only authors I know of, who consulted it, lived in Egypt and Syria. In his article on Abú-Yacúb, the second caliph of the Almohades, Ibn-Khallicán¹ gives some extracts from a miscellany compiled by an intendant of the treasury in Egypt. They have been taken by this last writer from Abdo-'l-wáhid², though he is not mentioned by name. He is named however by a Syrian author, ad-Dhahabí. My attention having been directed to the *Taríkho 'l-Islám* of this historian by a note of Munk³, I requested my esteemed friend, Mr. Defrémery, at Paris, to examine the Parisian volume of ad-Dhahabí (nº. 753), quoted by Munk; and as the result of his researches, Mr. Defrémery sent me the following quotations.

Fol. 85 r.: قال محبى الدين عبد الواحد بن على المراكشى
فى كتاب المعجب له ولقد كنت بفاس فشهدت يوتى بالا حمال
منها فتوضع ويطلق فيها النار. Compare p. ٢٠١, ٢٠٢ of my edition.

Fol. 85 v.: قال عبد الواحد وظهر فى ايام ابى يوسف يعقوب
الخ. ما خفى فى ايام ابيه وجده الخ. See p. ٢٠٣.

Fol. 87 r.: قال عبد الواحد وكان مهتما بامر..... فامرهم
ابنه بتياب صفر وعمائم صفر فهم على ذلك الى وقتنا وهو سنة ٦٢١
See p. ٢٢٣.

Fol. 87 v.: قال عبد الواحد وانما حمل ابا يوسف على ما
الخ. صنع بهم الخ. See the same page.

Fol. 182 v.: واما عبد الواحد بن على المراكشى فانه نقل
فى كتابه المعجب ان ابا عبد الله مرض بالسكتة فى اول شعبان
ومات فى خامسة وهذا هو الصحيح لانه ادرك موته وكان شاهدا

By comparing p. ٢٣٧, the reader will perceive that ad-Dhahabí must have read the passage in haste, and that he puts in the mouth of Abdo-'l-wáhid a statement, the contrary of which is

1) Fasc. XII, p. 30, l. 6—p. 32, l. 6 ed. Wüstenfeld; IV, 473—476 in de Slane's translation. See p. ١٩٨—١٨٨. 3) Journal asiatique, III, XIV, p. 40.

493¹; though every one knows that this prince died in 500. But in the main work, the History of the Almohades, the reader will find that the information he gives is really invaluable. He indeed everywhere, almost at every page, quotes contemporary witnesses of the events he relates, and amongst these not only the names of the highest officers of the state, but of princes themselves, frequently occur; nay, he himself tells us, that he derived the greatest part of his narrative from a highly respectable authority, namely, from Yahyá, the grandson of the founder of the dynasty². As moreover he could consult no book on the history of the Almohades³, his information is, if the term be allowed, original. There are however some reservations to be made in bestowing this praise. Our author has the peculiarity, which some people consider to belong to the French: he is a skilful narrator, never tiresome and often amusing, but not always accurate, and in point of dates and other things he is to be used with caution. See, for instance, my remarks in the third edition of my *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge*, II, 473.

Notwithstanding the great interest of Abdo-'l-wáhid's work for the history of the Almohades, it has remained unknown to the Arabic authors of the West; at least I have never met in their writings with a single quotation from it. This singular fact can however be very easily accounted for. As Abdo-'l-wáhid wrote in Egypt, and as copies of his work were very rare (which no doubt was the case, considering that, among the numerous Arabic Mss. we now possess in Europe, we have only one copy of it), it is highly probable, if not quite certain, that it never reached Western Africa or Spain. Indeed,

1) P. 133.

2) P. 141.

3) P. 13.

single good quality, which the persons I haven spoken of possessed, nor to bestow upon them the slightest encomium they did not deserve ¹.»

Although it cannot be my purpose to enter here into a closer examination of Abdo-'l-wáhid's book, yet I may be allowed to offer a few remarks.

As to his historical introduction, we shall find that his information is, upon the whole, correct and trust-worthy. Indeed he availed himself of the writings of one of the best authors on that period of history, al-Homaidí, or rather, he copied him. He himself states ², that he has corrected some errors which he had detected in al-Homaidí, but, on comparing Mr. de Gayangos' translation of that part of al-Homaidí, which treats of the last princes of the Benú-Omeiya in Spain and of the Benú-Hammúd ³, we find that these corrections, if there be any, are at all events very scanty, and that our author has copied al-Homaidí word for word. As it is, it was of interest that we should possess al-Homaidí's text on this important portion of the Annals of the Peninsula, for Mr. de Gayangos' translation, though made with great care and generally exact, is not altogether free from mistakes, which the Oriental scholar is now enabled to correct. The account of the petty dynasties, which immediately follows, is rather superficial and must not be relied upon with too great confidence. Abdo-'l-wáhid, for instance, places the taking of Toledo in 476 ⁴, whereas it is well known that this event happened in 478. He says that Khairán was the successor of Zohair in the government of Almeria ⁵, while on the contrary it was just the reverse. In the History of the Almoravides, he has committed the blunder of placing the death of Yúsof ibn-Téshuffín in

1) P. ٢٢٢.

2) P. ٢٩, ٥.

dynasties in Spain, II, Appendix B.

3) See History of the Mohammedan

4) P. ٥١.

5) P. ٥٢.

As Abdo-'l-wáhid had lived in the states of the dynasty whose history he afterwards wrote, but did not dwell there when writing, we may expect that his narrative will be on the whole impartial and free, as he had not to fear the resentment of his countrymen who filled the first offices in the government, when judging freely of their actions. And indeed, we find in general that he is impartial. If his judgments are sometimes very laudatory, it must be attributed to his real admiration of the high qualities of the person of whom he speaks, to his former friendly relations with him and the protection he had enjoyed from him; but no vile adulation is to be found in his History. He thus distinguishes himself very favourably from another writer, who composed, about the same time, a work on the same subject. Notwithstanding the interesting details which are to be found in the only volume of Ibn-Sáhibi-'s-salát, still extant in Europe¹, this author seems to be a panegyrist of the Almohades, hired to trumpet their glory in tumid periods; while on the contrary, the plain, I might almost say, the honest and kind-hearted style of Abdo-'l-wáhid already prepossesses us with a good idea of his impartiality, and indeed, we may safely subscribe to his self-judgment: «I have put down nothing but what I have found true, borrowing it from books [in the historical introduction], or having heard it from trust-worthy persons, or having seen it myself: with the firm purpose of telling the truth and of being just, as it has been my utmost care not to conceal a

individual have proved unsuccessful. I have not found his name in the list of the Egyptian Wezírs, given by as-Soyútí (Hosno 'l-Mohádharah, Ms. 113), or in that of the *Kottábo-'s-sirr* (some of whom bore the title of *Sáhib*), given by the same author. It is true that, in other instances, I have found that these lists are not complete; but I have been equally unfortunate when consulting an-Nowairí's History of Egypt, Ibn-Habíb, etc., and several biographical Dictionaries. 1) I perused this volume when at Oxford, and transcribed the greatest part of it.

name of the person, at whose wish he composed his work. According to Weijers¹, he was a Spaniard, or at least resided in Spain, «because Abdo-'l-wáhid wrote in Spain.» As we cannot adopt the premiss, we of course must reject the conclusion. Weijers does not seem to have suspected that the person for whom Abdo-'l-wáhid composed his work, and the first of those who are mentioned in the inscription on the first leaf of our Ms., and to whom the author read his book², are one and the same person. There is however strong evidence in support of this opinion. First, it is more than probable that Abdo-'l-wáhid read his work to his patron, at whose desire he composed it, and that this patron is the first of those who are mentioned in the inscription. Secondly, the person to whom the work is dedicated, is called by Abdo-'l-wáhid, مولانا, *our master*³, and the first person named in the inscription is called likewise مولانا, *our master*, the two other persons named there not being so called. Thirdly, the person for whose use the work was written, was a nobleman, and held a distinguished office in the administration of the empire⁴; in the inscription, the first person there named is termed *al-wezíro's-sáhib*⁵. If the identity be admitted, it is clear that the person to whom the work is dedicated, was no Spaniard, as he is called Izzo-'d-dín, one of those surnames which, as I have already observed, are not used in the West, and as he was Wezír-Sáhib, an office equally unknown there⁶.

1) Loco laud., p. 9.

2) See Weijers, loco laud., p. 17.

3) P. ۳, ۲۵۲, ۲۷۳, ۲۷۴.

4) P. ۲ (كما جمع لك فضيلتي التدبير والقلم).

5) See on this title a passage of al-Makrizí, translated by Silvestre de Sacy, Chrestomathie arabe, II, 58, 59.

6) The first leaf of the Ms. being damaged, we can no longer read it entirely, but we can still distinguish very well that the first person there named, is called Izzo-'d-dín Abú-'l-Fath Abdolláh, son of the Kádhí Wezír-Sáhib Shamso-'d-dín Abú-Mohammed..., son of Mohammed, son of Sheríf, az-Zohrí. All my researches to gather any further information about this

Abdo-'l-wáhid very often tells us that he was writing his history of the Almohades in 621 (1224), but he has neglected to state in what country he was about that time. Weijers¹ is of opinion that he wrote in Spain, but this can hardly be the case. Indeed, we have seen that he left Spain in 614, and afterwards we find him in Túnis, Egypt and Arabia, but not the slightest evidence can be produced which could induce us to think that he ever returned to Spain. There is a strong argument to the contrary, which, at the same time, proves that he was not in Morocco either, when he composed his work in 621. He himself states that he bade adieu at Murcia to his friend Othmán, one of the sons of Abú-Hafs Omar. «I bade adieu to him,» he says, «in the city of Murcia, *when I travelled to these countries* (i. e. where I now am); he, at that time, had been appointed governor of Jaen and its districts. This was the last time I met with him. Afterwards, when in Egypt, I was informed that he had been appointed governor of Valencia, from which office he has however been removed, *and I do not know whether he is, at this moment, in Spain or in Morocco*».² If Abdo-'l-wáhid had written in Spain, as Weijers thinks, this remarkable passage could scarcely be accounted for. In another place³, he utters the wish that he may soon return to his native country. Perhaps the reader, considering the words *when I travelled to these countries*, will already share my opinion that Abdo-'l-wáhid wrote in Egypt, the more so as we have found him there for three consecutive years (617—619); and we may safely suppose that he returned thither after his pilgrimage to Mecca in 620. There is another argument for my opinion. Abdo-'l-wáhid does not give us the

1) See his note on Abdo-'l-wáhid and his work in Hoogvliet's *Diversorum scriptorum loci de regia Aphasidarum familia et de Ibn-Abduno poeta*, p. 9 and 16.

2) P. ۲۴۵.

3) P. ۲۲۹.

truly long for thy company, when thou art absent¹.» In the following year (606), he studied polite literature at Cordova, under the direction of Abú-Jafar Ahmed ibn-Mohammed al-Himyari (who died in 610), a professor whom he praises very much and with whom he remained for two years. This circumstance accounts very well for the bad taste which our author too often displays, when quoting poems. It appears namely from an anecdote, told by him, that Abú-Jafar was very fond of puns and quibbles, presented in an enigmatical style, and it cannot be wondered at that his pupil was infected by this bad taste². Abdo-'l-wáhid was again at Morocco in the year 610; he was present at the solemn inauguration of Yúsof II, on the thirteenth day of the month of Shabán (28 Dec. 1213)³, and he informs us that, in the year 611, he had a private interview with that caliph, whom he found to be a sagacious and well instructed man⁴; but he left the capital for Spain in the same year⁵, and next year we find him in Spain⁶, namely at Seville⁷. Exactly on the last day of the year 613 (9 April 1217), he bade adieu to his protector Ibrá-hím, the governor of Seville⁸, because he purposed to make a journey to Egypt⁹. He probably embarked at a seaport in the district of Murcia¹⁰, and crossed over to Túnis¹¹. We find him in Upper Egypt in 617 (1220), and he informs us that he was in Egypt in 618¹² and in 619¹³. Next year he visited Mecca, where he was in the month of Ramadhán¹⁴. To these facts we may add that, during his travels, he visited Sús¹⁵, Sijilmésah¹⁶, and other provinces of the empire of the Almohades.

1) P. ٢٢٩, ٢٢٧.

2) See p. ٢١٩—٢٢٢.

3) P. ٢٣٩.

4) P. ٢٢١.

5) P. ١٩٧.

6) P. ٢٢١.

7) P. ٢٢٢.

8) P. ٢٢٧.

9) See p. ١٩١ and ٢٢٨.

10) Compare p. ٢١٥.

11) P. ٢٥٩.

12) P. ٢٢١.

13) P. ١٩١ and ٢٣٨.

14) P. ١. and ١٧٧.

15) P. ١٣٧.

16) P. ٢٢٢.

several journeys from Morocco to Fez and *vice versa* ¹. About this period (in the year 595, A. D. 1199), he met the great physician Abú-Bekr ibn-Zohr (Avenzoar), who, at that time, was far advanced in years, but treated Abdo-'l-wáhid, a youth of fourteen, with great kindness, recited to him some of his poetical compositions, and furnished him with some interesting details about the poet Ibn-Abdún ². In the year 603 (1206—7), he met at Morocco the son of the celebrated philosopher Ibn-Tofail, who repeated to him some poems composed by his father ³. In the beginning of this same year, he crossed over to Spain, where he studied under a great number of learned men, well versed in every branch of science. Whether it be the result of his modesty or not, he affirms however that, as Providence had denied him talent, he did not profit much by their lessons; that he learned no more than the names of his teachers, the years in which they were born, those in which they died, and the sciences in which they excelled ⁴. In the year 605 (1208—9), he was introduced by a friend, called Mohammed ibn-'l-Fadhl, who was one of the secretaries of state, to Ibráhím, the brother of Abú-Abdilláh Mohammed (the fourth caliph of the Almohades). This prince was at that time governor of Seville, and Abdo-'l-wáhid recited to him a poem in which he praises him highly, and which, without being decidedly bad, does not evince any great poetical talent. He himself speaks of it in rather contemptuous terms, but the prince, being a noble and liberal man, as Abdo-'l-wáhid says, or rather, as we may safely state, being pleased with the flattery, had the condescension to approve of it. From that time, Abdo-'l-wáhid enjoyed the prince's favour, who even used to say to him: «I most ardently and

1) See p. ٢٩٩ and ٢٩٣ of my edition.

2) P. ٩١—٩٣.

3) P. ١٧٩.

4) P. ٢٩٣.

PREFACE.

It is well known that the authority of an historical relation depends, in a great measure, upon the character of the writer, his position in social life, his adventures, the country in which he wrote, and the persons or the books which he could consult. As far as I know, no article on Abdo-'l-wáhid al-Marrékoshí occurs in any of the numerous biographical dictionaries of the Arabs, still extant in Europe, and the only source from which we can derive some scanty information about him, is his *History of the Almohades* itself. Happily, he has given in this work more particulars about himself and his life, than we should perhaps at first sight expect.

Abú-Mohammed Abdo-'l-wáhid ibn-Alí at-Tamímí (of the tribe of Tamím), who afterwards received in Egypt or in the East the surname of Mohyí-'d-dín¹, was born at Morocco, on the seventh day of Rebí II in the year 581 (8 July 1185), at the beginning of the reign of Abú-Yúsof Yacúb, the third caliph of the Almohades. When nine years of age, he left his native place for Fez, a city renowned for its learned men, where he studied the Korán and was the pupil of many eminent doctors, well skilled in grammar and the reading of the Sacred Book. He afterwards returned to Morocco and made

1) The titles compounded with *dín* were not used in Western Africa and Spain; the exceptions to this general rule are very rare, and, on closer investigation, we shall almost always find that, when a Moslim of those countries bears such a title, he received it on a journey in Egypt or Asia. Compare Ibn-Khaldún, *History of the Berbers*, II, 558, l. 4 ed. de Slane.

PRINTED BY E. J. BRILL, LEYDEN.

THE HISTORY OF THE ALMOHADES,

PRECEDED BY A SKETCH OF THE HISTORY OF SPAIN, FROM THE
TIMES OF THE CONQUEST TILL THE REIGN OF YÚSOF IBN-TÉSHUFÍN,
AND OF THE HISTORY OF THE ALMORAVIDES,

BY

Abdo-'l-Wáhid al-Marrékoshí.

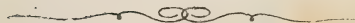
EDITED

FROM A MS. IN THE UNIVERSITY LIBRARY OF LEYDEN,
THE ONLY ONE EXTANT IN EUROPE,

BY

R. DOZY.

SECOND EDITION,
REVISED AND CORRECTED.



LEYDEN. — E. J. BRILL.
1881.



THE HISTORY OF THE ALMOHADES.

A 20 0.
351/31

**THE LIBRARY OF THE
UNIVERSITY OF
NORTH CAROLINA**



**ENDOWED BY THE
DIALECTIC AND PHILANTHROPIC
SOCIETIES**

946.02
M358h

